كتاب الجهاد

الجزء الثاني

من شرح كتاب الجهاد لابن المبارك رحمه الله

عبد الله الخليفي

رحمه الله

ترجمة الإمام بن المبارك

أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي. الإمام الحافظ شيخ الإسلام، عالم زمانه، طلب العلم وهو ابن عشرين سنة. وكان أوَّل شيخ لقيه: الربيع بن أنس، ثم ارتحل سنة ١٤١هـ، وأخذ عمَّن لقيه من التابعين.(فهو من تابعى التابعين) وأكثر من الترحال والتطواف، وقضى حياته في طلب العلم وفي الغزو وفي التجارة.

حدّث عن حميد الطويل وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش ويحي بن سعيد الأنصاري والأوزاعي وغيرهم.

حدّث عنه عبد الرحمن بن مهدي ويحي القطان وعبد الرزاق الصنعاني وابن معين وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم.

وحديثه حجة بالإجماع.

وكان قد جمع الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، وغير ذلك من خصال الخير.

خلّف عدة مصنفات، طُبع منها: الزهد والرقائق؛ الجهاد؛ البر والصلة. وجزء من مسنده.

وقد ترجم له الإمام الذهبي ترجمة عطرة في سير أعلام النبلاء فقال رحمه الله :

عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته أبو عبد الرحمن الحنظلي مولاهم، التركي، ثم المروزي، الحافظ، الغازي، أحد الأعلام، وكانت أمه خوارزمية.

مولده: في سنة ثمان عشرة ومائة.

فطلب العلم وهو ابن عشرين سنة.

فأقدم شيخ لقيه: هو الربيع بن أنس الخراساني، تحيل ودخل إليه إلى السجن، فسمع منه نحوا من أربعين حديثا، ثم ارتحل في سنة إحدى وأربعين ومائة، وأخذ عن بقايا التابعين، وأكثر من الترحال والتطواف، وإلى أن مات في طلب العلم، وفي الغزو، وفي التجارة، والإنفاق على الإخوان في الله، وتجهيزهم معه إلى الحج.

سمع من: سليمان التيمي، وعاصم الأحول، وحميد الطويل، وهشام بن عروة، والجريري، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش، وبريد بن عبد الله بن أبي بردة، وخالد الحذاء، ويحي بن سعيد الأنصاري، وعبد الله بن عون، وموسى بن عقبة، وأجلح الكندي، وحسين المعلم، وحنظلة السدوسي، وحيوة بن شريح المصري، وكهمس، والأوزاعي، وأبي حنيفة، وابن جريج، ومعمر، والثوري، وشعبة، وابن أبي ذئب، ويونس الأيلي، والحمادين،(حماد بن زيد ,وحماد بن سلمه) وثالثهما حماد بن أبي سليمان ,ومالك، والليث، وابن لهيعة وهشيم، وإسماعيل بن عياش، وابن عيينة، وبقية بن الوليد، وخلق كثير. وصنف التصانيف النافعة الكثيرة.

حدث عنه: معمر، والثوري، وأبو إسحاق الفزاري، وطائفة من شيوخه، وبقية، وابن وهب، وابن مهدي، وطائفة من أقرانه، وأبو داود، وعبد الرزاق بن همام، والقطان، وعفان، وابن معين، وحبان بن موسى، وأبو بكر بن أبي شيبة،

ويحيى بن آدم، وأبو أسامة، وأبو سلمة المنقري، ومسلم بن إبراهيم، وعبدان، والحسن بن الربيع البوراني، وأحمد بن منيع، وعلي بن حجر، والحسن بن عيسى بن ماسرجس، والحسين بن الحسن المروزي، والحسن بن عرفة، وإبراهيم بن مجشر، ويعقوب الدورقي، وأمم يتعذر إحصاؤهم، ويشق استقصاؤهم.

وحديثه حجة بالإجماع، وهو في المسانيد والأصول

ارتحل ابن المبارك إلى: الحرمين، والشام، ومصر، والعراق، والجزيرة، وخراسان، وحدث بأماكن

قال قعنب بن المحرر: ابن المبارك مولى بني عبد شمس، من تميم

وقال البخاري: ولاؤه لبني حنظلة.

وقال العباس بن مصعب في (تاريخ مرو) : كانت أم عبد الله بن المبارك خوارزمية، وأبوه تركي، وكان عبدا لرجل تاجر من همذان، من بني حنظلة، فكان عبد الله إذا قدم همذان، يخضع لوالديه ويعظمهم.

أخبرنا أبو الغنائم المسلم بن محمد القيسي، وغيره كتابة، أخبرنا أبو اليمن الكندي، أخبرنا أبو منصور الشيباني، حدثنا أبو بكر الخطيب، حدثني أبو عبد الله أحمد بن أحمد السيبي، حدثنا محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان بالكوفة، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن قتيبة، حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة، سمعت أبي، سمعت ابن المبارك يقول:

نظر أبو حنيفة إلى أبي، فقال: أدت أمه إليك الأمانة، وكان أشبه الناس بعبد الله.

قال أبو حفص الفلاس، وأحمد بن حنبل: ولد ابن المبارك سنة ثمان عشرة ومائة.

وأما الحاكم، فروى عن: أبي أحمد الحمادي، سمعت محمد بن موسى الباشاني، سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت عبد الله يقول: ولدت سنة تسع عشرة ومائة.

وقال الفسوي: حدثنا بشر بن أبي الأزهر، قال:

قال ابن المبارك: ذاكرني عبد الله بن إدريس السنن، فقلت: إن العجم لا يكادون يحفظون ذلك، لكني أذكر أني لبست السواد وأنا صغير، عندما خرج أبو مسلم، وكان أخذ الناس كلهم بلبس السواد، الصغار والكبار.

نعيم بن حماد قال: كان ابن المبارك يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟

فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه؟!

قال أحمد بن سنان القطان: بلغني أن ابن المبارك أتى حماد بن زيد، فنظر إليه، فأعجبه سمته، فقال: من أين أنت؟

قال: من أهل خراسان، من مرو.

قال: تعرف رجلا يقال له: عبد الله بن المبارك؟

قال: نعم.

قال: ما فعل؟

قال: هو الذي يخاطبك.

قال: فسلم عليه، ورحب به.

وقال إسماعيل الخطبي: بلغني عن ابن المبارك:

أنه حضر عند حماد بن زيد، فقال أصحاب الحديث لحماد: سل أبا عبد الرحمن أن يحدثنا.

فقال: يا أبا عبد الرحمن! تحدثهم، فإنهم قد سألوني؟

قال: سبحان الله! يا أبا إسماعيل، أحدث وأنت حاضر.

فقال: أقسمت عليك لتفعلن فقال: خذوا، حدثنا أبو إسماعيل حماد بن زيد، فما حدث بحرف إلا عن حماد

قال أبو العباس بن مسروق: حدثنا ابن حميد، قال: عطس رجل عند ابن المبارك، فقال له ابن المبارك: أيش يقول الرجل إذا عطس؟

.قال: الحمد لله

فقال له: يرحمك الله

.قال أحمد العجلي: ابن المبارك ثقة، ثبت في الحديث، رجل صالح، يقول الشعر، وكان جامعا للعلم

قال العباس بن مصعب: جمع عبد الله الحديث، والفقه، والعربية، وأيام الناس، والشجاعة، والسخاء، والتجارة، والمحبة .عند الفرق

قال محمد بن عبد الوهاب الفراء: ما أخرجت خراسان مثل هؤلاء الثلاثة: ابن المبارك، والنضر بن شميل، ويحيى بن .يحيى

:عثمان الدارمي: سمعت نعيم بن حماد، سمعت يحيى بن آدم يقول

كنت إذا طلبت دقيق المسائل، فلم أجده في كتب ابن المبارك، أيست منه

:علي بن زيد الفرائضي: حدثنا علي بن صدقة، سمعت شعيب بن حرب، قال

.ما لقي ابن المبارك رجلا إلا وابن المبارك أفضل منه

.قال: وسمعت أبا أسامة يقول: ابن المبارك في المحدثين مثل أمير المؤمنين في الناس

:عمر بن مدرك: حدثنا القاسم بن عبد الرحمن، حدثنا أشعث بن شعبة المصيصي، قال

قدم الرشيد الرقة، فانجفل الناس خلف ابن المبارك، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برج من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟

.قالوا: عالم من أهل خراسان قدم

قالت: هذا -والله- الملك، لا ملك هارون الذي لا يجمع الناس إلا بشرط وأعوان

:قال عثمان بن خرزاذ: حدثنا محمد بن حيان، حدثنا عبد الرحمن بن زيد الجهضمي، قال

قال الأوزاعي: رأيت ابن المبارك؟

.قلت: لا

.قال: لو رأيته لقرت عينك

.وقال عبد العزيز بن أبي رزمة: قال لي شعبة: ما قدم علينا من ناحيتكم مثل ابن المبارك

:الدغولي: حدثنا عبد المجيد بن إبراهيم، حدثنا وهب بن زمعة، حدثنا معاذ بن خالد، قال

تعرفت إلى إسماعيل بن عياش بعبد الله بن المبارك، فقال إسماعيل: ما على وجه الأرض مثل ابن المبارك، ولا أعلم أن الله خلق خصلة من خصال الخير، إلا وقد جعلها في عبد الله بن المبارك.

.ولقد حدثني أصحابي أنهم صحبوه من مصر إلى مكة، فكان يطعمهم الخبيص، وهو الدهر صائم

قال الحاكم: أخبرني محمد بن أحمد بن عمر، حدثنا محمد بن المنذر، حدثني عمر بن سعيد الطائي، حدثنا عمر بن حفص الصوفي بمنبج، قال:

خرج ابن المبارك من بغداد يريد المصيصة، فصحبه الصوفية،

.فقال لهم: أنتم لكم أنفس تحتشمون أن ينفق عليكم، يا غلام! هات الطست

.فألقى عليه منديلا، ثم قال: يلقي كل رجل منكم تحت المنديل ما معه

فجعل الرجل يلقي عشرة دراهم، والرجل يلقي عشرين، فأنفق عليهم إلى المصيصة، ثم قال: هذه بلاد نفير، فنقسم ما بقي، فجعل يعطي الرجل عشرين دينارا، فيقول: يا أبا عبد الرحمن! إنما أعطيت عشرين درهما.

فيقول: وما تنكر أن يبارك الله للغازي في نفقته

قال الخطيب: أخبرنا عمر بن إبراهيم، وأبو محمد الخلال، قالوا:

حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الكاتب، حدثنا أحمد بن الحسن المقرئ، سمعت عبد الله بن أحمد الدورقي، سمعت محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، سمعت أبي، قال:

كان ابن المبارك إذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك.

فيقول: هاتوا نفقاتكم.فيأخذ نفقاتهم، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يكتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم من بغداد بأحسن زي، وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقول لكل واحد: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من المدينة من طرفها؟

فيقول: كذا وكذا. ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجهم، قال لكل واحد منهم: ما أمرك عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟

فيقول: كذا وكذا.

فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزال ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمة وكساهم، فإذا أكلوا وسروا، دعا بالصندوق، ففتحه، ودفع إلى كل رجل منهم صرته عليها اسمه.

قال أبي: أخبرني خادمه أنه عمل آخر سفرة سافرها دعوة، فقدم إلى الناس خمسة وعشرين خوانا فالوذج، فبلغنا أنه قال للفضيل: لولاك وأصحابك ما اتجرت.

وكان ينفق على الفقراء، في كل سنة مائة ألف درهم

علي بن خشرم: حدثني سلمة بن سليمان، قال:

جاء رجل إلى ابن المبارك، فسأله أن يقضي دينا عليه، فكتب له إلى وكيل له.

فلما ورد عليه الكتاب، قال له الوكيل: كم الدين الذي سألته قضاءه؟

.قال: سبع مائة درهم

.وإذا عبد الله قد كتب له أن يعطيه سبعة آلاف درهم، فراجعه الوكيل، وقال: إن الغلات قد فنيت

فكتب إليه عبد الله: إن كانت الغلات قد فنيت، فإن العمر أيضا قد فني، فأجز له ما سبق به قلمي

:قال محمد بن المنذر: حدثني يعقوب بن إسحاق، حدثني محمد بن عيسى، قال

كان ابن المبارك كثير الاختلاف إلى طرسوس، وكان ينزل الرقة في خان، فكان شاب يختلف إليه، ويقوم بحوائجه، ويسمع منه الحديث، فقدم عبد الله مرة، فلم يره، فخرج في النفير مستعجلا، فلما رجع، سأل عن الشاب، فقال: .محبوس على عشرة آلاف درهم

فاستدل على الغريم، ووزن له عشرة آلاف، وحلفه ألا يخبر أحدا ما عاش، فأخرج الرجل، وسرى ابن المبارك، فلحقه !الفتى على مرحلتين من الرقة، فقال لي: يا فتى أين كنت؟ لم أرك

.قال: يا أبا عبد الرحمن! كنت محبوسا بدين

قال: وكيف خلصت؟

.قال: جاء رجل فقضى ديني، ولم أدر

قال: فاحمد الله، ولم يعلم الرجل إلا بعد موت عبد الله

:أبو العباس السراج: سمعت إبراهيم بن بشار، حدثني علي بن الفضيل، سمعت أبي يقول لابن المبارك

أنت تأمرنا بالزهد والتقلل والبلغة، ونراك تأتي بالبضائع، كيف ذا؟

.قال: يا أبا علي، إنما أفعل ذا لأصون وجهي، وأكرم عرضي، وأستعين به على طاعة ربي

قال: يا ابن المبارك ما أحسن ذا إن تم ذا

:الفتح بن سخرف: حدثنا عباس بن يزيد، حدثنا حبان بن موسى، قال

عوتب ابن المبارك فيما يفرق من المال في البلدان دون بلده، قال: إني أعرف مكان قوم لهم فضل وصدق، طلبوا الحديث، فأحسنوا طلبه لحاجة الناس إليهم، احتاجوا، فإن تركناهم، ضاع علمهم، وإن أعناهم، بثوا العلم لأمة محمد صلى الله عليه وسلم لا أعلم بعد النبوة أفضل من بث العلم

:عباس الدوري: سمعت يحيى يقول

ما رأيت أحدا يحدث لله إلا ستة نفر، منهم ابن المبارك.

أبو حاتم: حدثنا ابن الطباع، عن ابن مهدي، قال: الأئمة أربعة سفيان، ومالك، وحماد بن زيد، وابن المبارك.

وروي عن ابن مهدي، قال:

ما رأيت رجلا أعلم بالحديث من سفيان، ولا أحسن عقلا من مالك، ولا أقشف من شعبة، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك.

وقال محمد بن المثنى: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول:

ما رأت عيناي مثل أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري، ولا أشد تقشفا من شعبة، ولا أعقل من مالك، ولا أنصح للأمة من ابن المبارك

أبو نشيط: سمعت نعيم بن حماد:

قلت لابن مهدي: أيهما أفضل، ابن المبارك أو سفيان الثوري؟

فقال: ابن المبارك.

قلت: إن الناس يخالفونك.

قال: إنهم لم يجربوا، ما رأيت مثل ابن المبارك

نوح بن حبيب: حدثنا ابن مهدي، قال: حدثنا ابن المبارك، وكان نسيج وحده

أحمد بن محمد بن القاسم بن محرز: سمعت يحيى بن معين يقول:

سمعت ابن مهدي يقول: ابن المبارك أعلم من سفيان الثوري

وقال محمد بن أعين: سمعت عبد الرحمن بن مهدي، واجتمع إليه أصحاب الحديث، فقالوا له: جالست الثوري، وسمعت منه، ومن ابن المبارك، فأيهما أرجح؟

قال: لو أن سفيان جهد على أن يكون يوما مثل عبد الله، لم يقدر

ابن أبي العوام: حدثنا أبي، سمعت شعيب بن حرب يقول:

قال سفيان: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل ابن المبارك، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام

محمد بن المنذر: حدثنا إبراهيم بن بحر الدمشقي، حدثنا عمران بن موسى الطرسوسي، قال:

سأل رجل سفيان، فقال: من أين أنت؟

قال: من أهل المشرق.

قال: أوليس عندكم أعلم أهل المشرق؟

قال: ومن هو؟

قال: عبد الله بن المبارك.

قال: وهو أعلم أهل المشرق؟!

قال: نعم، وأهل المغرب

قال محمد بن المنذر: وحدثني محمد بن أحمد بن الحسين القرشي، حدثنا أحمد بن عبدة قال:

كان فضيل وسفيان ومشيخة جلوسا في المسجد الحرام، فطلع ابن المبارك من الثنية، فقال سفيان: هذا رجل أهل المشرق.

فقال فضيل: رجل أهل المشرق والمغرب وما بينهما

وقال علي بن زيد: حدثني عبد الرحمن بن أبي جميل، قال:

كنا حول ابن المبارك بمكة، فقلنا له: يا عالم الشرق، حدثنا – وسفيان قريب منا يسمع – فقال: ويحكم! عالم المشرق والمغرب وما بينهما

وقال محمد بن عبد الله بن قهزاذ: سمعت أبا الوزير يقول: قدمت على سفيان بن عيينة، فقالوا له: هذا وصي عبد الله.

فقال: رحم الله عبد الله، ما خلف بخراسان مثله

أحمد بن أبي الحواري: حدثنا أبو عصمة قال:

شهدت سفيان وفضيل بن عياض، قال سفيان لفضيل: يا أبا علي! أي رجل ذهب!

يعني: ابن المبارك.

قال: يا أبا محمد! وبقي بعد ابن المبارك من يستحيي منه ؟!

محمد بن مخلد: حدثنا عبد الصمد بن حميد، سمعت عبد الوهاب بن عبد الحكم يقول:

لما مات ابن المبارك، بلغني أن هارون أمير المؤمنين قال: مات سيد العلماء

المسيب بن واضح: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: ابن المبارك إمام المسلمين أجمعين

قلت: هذا الإطلاق من أبي إسحاق معني بمسلمي زمانه.

قال المسيب: ورأيت أبا إسحاق بين يدي ابن المبارك قاعدا يسأله.

قال أبو وهب أحمد بن رافع – وراق سويد بن نصر –: سمعت علي بن إسحاق بن إبراهيم يقول:

قال ابن عيينة: نظرت في أمر الصحابة وأمر عبد الله، فما رأيت لهم عليه فضلا، إلا بصحبتهم النبي صلى الله عليه وسلم وغزوهم معه.

محمود بن والان، قال: سمعت عمار بن الحسن يمدح ابن المبارك، ويقول

إذا سار عبد الله من مرو ليلة ... فقد سار منها نورها وجمالها

إذا ذكر الأحبار في كل بلدة ... فهم أنجم فيها وأنت هلالها

:هاشم بن مرثد: حدثنا عثمان بن طالوت، سمعت علي بن المديني يقول

انتهى العلم إلى رجلين: إلى ابن المبارك، ثم إلى ابن معين

:وقال أحمد بن يحيى بن الجارود: قال علي بن المديني

عبد الله بن المبارك أوسع علما من عبد الرحمن بن مهدي، ويحيى بن آدم

قال أبو سلمة التبوذكي: سمعت سلام بن أبي مطيع يقول: ما خلف ابن المبارك بالمشرق مثله

إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد: سمعت يحيى بن معين، وذكروا عبد الله بن المبارك، فقال رجل: إنه لم يكن حافظا.فقال ابن معين: كان عبد الله رحمه الله كيسا، مستثبتا، ثقة، وكان عالما، صحيح الحديث، وكانت كتبه التي يحدث بها عشرين ألفا أو واحدا وعشرين ألفا

قال أبو معشر حمدويه بن الخطاب البخاري: سمعت نصر بن المغيرة البخاري، سمعت إبراهيم بن شماس يقول: رأيت أفقه الناس ابن المبارك، وأورع الناس الفضيل، وأحفظ الناس وكيع بن الجراح

أحمد بن أبي خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول – وذكر أصحاب سفيان – فقال:

خمسة: ابن المبارك – فبدأ به – ووكيع، ويحيى، وابن مهدي، وأبو نعيم

قال جعفر بن أبي عثمان: قلت لابن معين: اختلف القطان، ووكيع؟

قال: القول قول يحيى.

قال: فإذا اختلف عبد الرحمن، ويحيى؟

قال: يحتاج من يفصل بينهما.

قلت: فأبو نعيم وعبد الرحمن؟

قال: يحتاج من يفصل بينهما.

قلت: الأشجعي؟

قال: مات الأشجعي، ومات حديثه معه.

قلت: ابن المبارك؟

قال: ذاك أمير المؤمنين في الحديث.

محمود بن والان: سمعت محمد بن موسى، سمعت إبراهيم بن موسى يقول:

كنت عند يحيى بن معين، فجاءه رجل، فقال: من أثبت في معمر، ابن المبارك أو عبد الرزاق؟

وكان يحيى متكئا، فجلس، وقال: كان ابن المبارك خيرا من عبد الرزاق، ومن أهل قريته، كان عبد الله سيدا من سادات المسلمين.

وسئل إبراهيم الحربي: إذا اختلف أصحاب معمر؟

قال: القول قول ابن المبارك.

الدغولي: حدثنا يحيى بن زكريا، حدثنا محمد بن النضر بن مساور، قال:

قال أبي: قلت لابن المبارك: هل تتحفظ الحديث؟

فتغير لونه، وقال: ما تحفظت حديثا قط، إنما آخذ الكتاب، فأنظر فيه، فما اشتهيته، علق بقلبي

قال الحسن بن عيسى: أخبرني صخر - صديق ابن المبارك - قال:

كنا غلمانا في الكتاب، فمررت أنا وابن المبارك، ورجل يخطب، فخطب خطبة طويلة، فلما فرغ، قال لي ابن المبارك: قد حفظتها.

فسمعه رجل من القوم، فقال: هاتها.

فأعادها وقد حفظها.

نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك، قال:

قال لي أبي: لئن وجدت كتبك، لأحرقنها.

قلت: وما علي من ذلك وهي في صدري.

وقال أبو وهب محمد بن مزاحم: العجب ممن يسمع الحديث من ابن المبارك، عن رجل، ثم يأتي ذلك الرجل حتى يحدثه به.

قال ابن خراش: ابن المبارك مروزي، ثقة.

قال القاسم بن محمد بن عباد: سمعت سويد بن سعيد يقول:

رأيت ابن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموال حدثنا، عن محمد بن المنكدر، عن جابر:

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (ماء زمزم لما شرب له) وهذا أشربه لعطش القيامة، ثم شربه

كان عبد الله بن المبارك إذا خرج إلى مكة، قال:

بغض الحياة وخوف الله أخرجني ... وبيع نفسي بما ليست له ثمنا

إني وزنت الذي يبقى ليعدله ... ما ليس يبقى فلا والله ما اتزنا

قال نعيم بن حماد: كان ابن المبارك إذا قرأ كتاب (الرقاق) ، يصير كأنه ثور منحور، أو بقرة منحورة من البكاء، لا يجترئ أحد منا أن يسأله عن شيء إلا دفعه.

أبو حاتم الرازي: حدثنا عبدة بن سليمان المروزي، قال:

كنا سرية مع ابن المبارك في بلاد الروم، فصادفنا العدو، فلما التقى الصفان، خرج رجل من العدو، فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فقتله، ثم آخر، فقتله، ثم آخر، فقتله، ثم دعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فطارده ساعة، فطعنه، فقتله، فازدحم إليه الناس، فنظرت، فإذا هو عبد الله بن المبارك، وإذا هو يكتم وجهه بكمه، فأخذت بطرف كمه، فمددته، فإذا هو هو، فقال: وأنتا ياأبا عمرو ممن يشنع علينا!!

قال العباس بن مصعب: حدثني بعض أصحابنا، قال:

سمعت أبا وهب يقول: مر ابن المبارك برجل أعمى، فقال له: أسألك أن تدعو لي أن يرد الله علي بصري.

فدعا الله، فرد عليه بصره وأنا أنظر.

وقال أبو حسان عيسى بن عبد الله البصري: سمعت الحسن بن عرفة يقول:

قال لي ابن المبارك: استعرت قلما بأرض الشام، فذهبت على أن أرده، فلما قدمت مرو، نظرت، فإذا هو معي، فرجعت إلى الشام حتى رددته على صاحبه.

قال أسود بن سالم: كان ابن المبارك إماما يقتدى به، كان من أثبت الناس في السنة، إذا رأيت رجلا يغمز ابن المبارك، فاتهمه على الإسلام

.قال أحمد بن حنبل: لم يكن أحد في زمان ابن المبارك أطلب للعلم منه

.وعن شعبة، قال: ما قدم علينا أحد مثل ابن المبارك

.وقال أبو أسامة: ما رأيت رجلا أطلب للعلم من ابن المبارك، وهو في المحدثين مثل أمير المؤمنين في الناس

قال الحسن بن عيسى بن ماسرجس مولى ابن المبارك: اجتمع جماعة مثل الفضل بن موسى، ومخلد بن الحسين، :فقالوا

تعالوا نعد خصال ابن المبارك من أبواب الخير، فقالوا: العلم، والفقه، والأدب، والنحو، واللغة، والزهد، والفصاحة، والشعر، وقيام الليل، والعبادة، والحج، والغزو، والشجاعة، والفروسية، والقوة، وترك الكلام فيما لا يعنيه، والإنصاف، .وقلة الخلاف على أصحابه

.قال نعيم بن حماد: قال رجل لابن المبارك: قرأت البارحة القرآن في ركعة

.-فقال: لكني أعرف رجلا لم يزل البارحة يكرر: {ألهاكم التكاثر} إلى الصبح، ما قدر أن يتجاوزها -يعني نفسه

:قال العباس بن مصعب: عن إبراهيم بن إسحاق البناني، عن ابن المبارك، قال

.حملت العلم عن أربعة آلاف شيخ، فرويت عن ألف شيخ

.ثم قال العباس: فتتبعتهم حتى وقع لي ثمان مائة شيخ له

قال حبيب الجلاب: سألت ابن المبارك: ما خير ما أعطي الإنسان؟

.قال: غريزة عقل

قلت: فإن لم يكن؟

.قال: حسن أدب

قلت: فإن لم يكن؟

.قال: أخ شفيق يستشيره

قلت: فإن لم يكن؟

.قال: صمت طويل

قلت: فإن لم يكن؟

قال: موت عاجل

:وروى: عبدان بن عثمان، عن عبد الله، قال

.إذا غلبت محاسن الرجل على مساوئه، لم تذكر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ عن المحاسن، لم تذكر المحاسن

:قال نعيم: سمعت ابن المبارك يقول

!عجبت لمن لم يطلب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة؟

قال عبيد بن جناد: قال لي عطاء بن مسلم: رأيت ابن المبارك؟

.قلت: نعم

.قال: ما رأيت ولا ترى مثله

:قال عبيد بن جناد: وسمعت العمري يقول

.ما رأيت في دهرنا هذا من يصلح لهذا الأمر –يعني: الإمامة– إلا ابن المبارك

.قال معتمر بن سليمان: ما رأيت مثل ابن المبارك، تصيب عنده الشيء الذي لا تصيبه عند أحد

قال شقيق البلخي: قيل لابن المبارك: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟

.قال: أجلس مع الصحابة والتابعين، أنظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس

.وعن ابن المبارك، قال: ليكن عمدتكم الأثر، وخذوا من الرأي ما يفسر لكم الحديث

:محبوب بن الحسن: سمعت ابن المبارك يقول

.من بخل بالعلم، ابتلي بثلاث: إما موت يذهب علمه، وإما ينسى، وإما يلزم السلطان، فيذهب علمه

وعن ابن المبارك، قال: أول منفعة العلم أن يفيد بعضهم بعضا

أن ابن المبارك سئل: من الناس؟

.فقال: العلماء

قيل: فمن الملوك؟

.قال: الزهاد

قيل: فمن الغوغاء؟

.-قال: خزيمة وأصحابه -يعني: من أمراء الظلمة

قيل: فمن السفلة؟

.قال: الذين يعيشون بدينهم

.وعنه، قال: ليكن مجلسك مع المساكين، وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة

.وعن ابن المبارك، قال: إذا عرف الرجل قدر نفسه، يصير عند نفسه أذل من كلب

وعنه، قال: لا يقع موقع الكسب على العيال شيء، ولا الجهاد في سبيل الله

وقال: رب عمل صغير تكثره النية، ورب عمل كثير تصغره النية

سمعت علي بن الحسن بن شقيق يقول: قلت لعبد الله بن المبارك: كيف يعرف ربنا عز وجل؟

.قال: في السماء على العرش

.قلت له: إن الجهمية تقول هذا

.قال: لا نقول كما قالت الجهمية، هو معنا ها هنا

:قلت: الجهمية يقولون: إن الباري -تعالى- في كل مكان،

إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية

والسلف يقولون: إن علم الباري في كل مكان، ويحتجون بقوله -تعالى-: {وهو معكم أينما كنتم} [الحديد: 4] .يعني: بالعلم، ويقولون: إنه على عرشه استوى، كما نطق به القرآن والسنة

وقال الأوزاعي – وهو إمام وقته –: كنا – والتابعون متوافرون – نقول: إن الله -تعالى- فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته، ومعلوم عند أهل العلم من الطوائف أن مذهب السلف إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما

جاءت من غير تأويل ولا تحريف، ولا تشبيه ولا تكييف، فإن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات المقدسة.

وقد علم المسلمون أن ذات الباري موجودة حقيقة، لا مثل لها، وكذلك صفاته –تعالى– موجودة، لا مثل لها

علي بن الحسن بن شقيق، قال: سألت ابن المبارك: كيف ينبغي لنا أن نعرف ربنا

.قال: على السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه ها هنا في الأرض

:وروى: عبد الله بن أحمد في هذا الكتاب بإسناده، عن ابن المبارك

.أن رجلا قال له: يا أبا عبد الرحمن، قد خفت الله –تعالى– من كثرة ما أدعو على الجهمية

.قال: لا تخف، فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء

.قال عبد الله بن إدريس: كل حديث لا يعرفه ابن المبارك، فنحن منه براء

وعن ابن المبارك، قال: في صحيح الحديث شغل عن سقيمه

سمعت ابن المبارك قرأ شيئا من القرآن، ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق، فقد كفر بالله العظيم

قال علي بن الحسن بن شقيق: قمت لأخرج مع ابن المبارك في ليلة باردة من المسجد، فذاكرني عند الباب بحديث – .أو ذاكرته – فما زلنا نتذاكر حتى جاء المؤذن للصبح

وقال فضالة النسائي: كنت أجالسهم بالكوفة، فإذا تشاجروا في حديث، قالوا: مروا بنا إلى هذا الطبيب حتى نسأله .– يعنون: ابن المبارك

قال وهب بن زمعة المروزي: حدث جرير بن عبد الحميد بحديث عن ابن المبارك، فقالوا له: يا أبا عبد الحميد! تحدث عن عبد الله، وقد لقيت منصور بن المعتمر؟

فغضب، وقال: أنا مثل عبد الله، أحمل علم أهل خراسان، وعلم أهل العراق، وأهل الحجاز، وأهل اليمن، وأهل .الشام

.قال أحمد بن أبي الحواري: جاء رجل من بني هاشم إلى عبد الله بن المبارك ليسمع منه، فأبى أن يحدثه

.فقال الشريف لغلامه: قم، فإن أبا عبد الرحمن لا يرى أن يحدثنا

فلما قام ليركب، جاء ابن المبارك ليمسك بركابه، فقال: يا أبا عبد الرحمن، تفعل هذا، ولا ترى أن تحدثني؟

.فقال: أذل لك بدني، ولا أذل لك الحديث

روى المسيب بن واضح: أنه سمع ابن المبارك – وسأله رجل عمن يأخذ – فقال:

قد يلقى الرجل ثقة، وهو يحدث عن غير ثقة، وقد يلقى الرجل غير ثقة يحدث عن ثقة، ولكن ينبغي أن يكون: ثقة عن ثقة.

وقال نعيم: ما رأيت أعقل من ابن المبارك، ولا أكثر اجتهادا في العبادة

الحسن بن الربيع: قال ابن المبارك في حديث ثوبان:

عن النبي صلى الله عليه وسلم: (استقيموا لقريش ما استقاموا لكم)

يفسره حديث أم سلمة في صحيح مسلم والترمذي وأبو داود والمسند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كنه يستعمل عليكم أمراء، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئ، ومن أنكر فقد سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا، ما صلوا ": (لا تقتلوهم ما صلوا).

واحتج ابن المبارك في مسألة الإرجاء، وأن الإيمان يتفاوت، بما روى عن ابن شوذب، عن سلمة بن كهيل، عن هزيل بن شرحبيل، قال:

قال عمر: لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الأرض، لرجح.

قلت: مراد عمر رضي الله عنه أهل أرض زمانه.

نعيم بن حماد: سمعت ابن المبارك يقول:

السيف الذي وقع بين الصحابة فتنة، ولا أقول لأحد منهم هو مفتون

وعن ابن المبارك، وسئل: من السفلة؟

قال: الذي يدور على القضاة يطلب الشهادات.

وعنه، قال: إن البصراء لا يأمنون من أربع: ذنب قد مضى لا يدرى ما يصنع فيه الرب عز وجل وعمر قد بقي لا يدرى ما فيه من الهلكة، وفضل قد أعطي العبد لعله مكر واستدراج، وضلالة قد زينت، يراها هدى، وزيغ قلب ساعة فقد يسلب المرء دينه ولا يشعر.

قال منصور بن دينار؛ صاحب ابن المبارك:

إن عبد الله كان يتصدق لمقامه ببغداد كل يوم بدينار.

وعن عبد الكريم السكري، قال: كان عبد الله يعجبه إذا ختم القرآن أن يكون دعاؤه في السجود.

قال إبراهيم بن نوح الموصلي: قدم الرشيد عين زربة (بلد بالثغر من نواحي المصيصة) ، فأمر أبا سليم أن يأتيه بابن المبارك.

قال: فقلت: لا آمن أن يجيب ابن المبارك بما يكره، فيقتله، فقلت:

يا أمير المؤمنين! هو رجل غليظ الطباع، جلف.

فأمسك الرشيد.

الفضل بن محمد الشعراني: حدثنا عبدة بن سليمان، قال:

سمعت رجلا يسأل ابن المبارك عن الرجل يصوم يوما ويفطر يوما.

قال: هذا رجل يضيع نصف عمره، وهو لا يدري.

قال أبو وهب المروزي: سألت ابن المبارك: ما الكبر؟

قال: أن تزدري الناس.

فسألته عن العجب؟

قال: أن ترى أن عندك شيئا ليس عند غيرك، لا أعلم في المصلين شيئا شرا من العجب.

قال حاتم بن الجراح: سمعت علي بن الحسن بن شقيق، سمعت ابن المبارك، وسأله رجل عن قرحة خرجت في ركبته منذ سبع سنين، وقد عالجتها بأنواع العلاج، وسألت الأطباء، فلم أنتفع به.

فقال له: اذهب، فاحفر بئرا في مكان حاجة إلى الماء، فإني أرجو أن ينبع هناك عين، ويمسك عنك الدم.

ففعل الرجل، فبرأ.

قال أحمد بن حنبل: كان ابن المبارك يحدث من الكتاب، فلم يكن له سقط كثير، وكان وكيع يحدث من حفظه، فكان يكون له سقط كم يكون حفظ الرجل.

وروى غير واحد: أن ابن المبارك قيل له: إلى متى تكتب العلم؟

قال: لعل الكلمة التي أنتفع بها لم أكتبها بعد.

قال عمرو الناقد: سمعت ابن عيينة يقول:

ما قدم علينا أحد يشبه ابن المبارك، ويحيى بن أبي زائدة

.وقال مخلد بن الحسين: جالست أيوب، وابن عون، فلم أجد فيهم من أفضله على ابن المبارك

قال عبدان: قال ابن المبارك – وذكر التدليس (وهو أن يروي الراوي عمن عاصره ما لم يسمع منه بصيغة لا تقتضي السماع، أو يصف الشيخ الذي روى عنه بأوصاف لا تعرف، وهو مذموم على الاطلاق، حتى بالغ إمام الجرح والتعديل شعبة بن الحجاج، فقال: لان أزني أحب إلي من أن أدلس، وقال: التدليس أخو الكذب، والصحيح الذي رجحه أئمة الحديث وجهابذته أن ما رواه الموصوف بالتدليس بلفظ محتمل لم يصرح فيه بالسماع لا يقبل، وما صرح فيه بالسماع يقبل، وهذا إذا كان المدلس ثقة في روايته)فقال فيه قولا شديدا ، ثم أنشد:دلس للناس أحاديثه ... والله لا يقبل تدليسا

عن ابن المبارك، قال: من استخف بالعلماء، ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء، ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان، ذهبت مروءته.

.قد أسلفنا لعبد الله ما يدل على فروسيته

:وقال محمد بن المثنى: حدثنا عبد الله بن سنان، قال

.كنت مع ابن المبارك، ومعتمر بن سليمان بطرسوس، فصاح الناس: النفير

فخرج ابن المبارك، والناس، فلما اصطف الجمعان، خرج رومي، فطلب البراز، فخرج إليه رجل، فشد العلج عليه، فقتله، حتى قتل ستة من المسلمين، وجعل يتبختر بين الصفين يطلب المبارزة، ولا يخرج إليه أحد، فالتفت إلي ابن المبارك، فقال: يا فلان! إن قتلت، فافعل كذا وكذا.

ثم حرك دابته، وبرز للعلج، فعالج معه ساعة، فقتل العلج، وطلب المبارزة، فبرز له علج آخر، فقتله، حتى قتل ستة علوج، وطلب البراز، فكأنهم كاعوا عنه ,أي جبنوا وخافوا والكاعى المنهزم فضرب دابته، وطرد بين الصفين، ثم غاب، فلم نشعر بشيء، وإذا أنا به في الموضع الذي كان، فقال لي:

يا عبد الله! لئن حدثت بهذا أحدا، وأنا حي ... ، فذكر كلمة.

قال أبو صالح الفراء: سألت ابن المبارك عن كتابة العلم، فقال: لولا الكتاب ما حفظنا.

وسمعته يقول: الحبر في الثوب خلوق العلماء.

وقال: تواطؤ الجيران على شيء، أحب إلي من شهادة عدلين.

وقيل: إن ابن المبارك مر براهب عند مقبرة ومزبلة، فقال:

يا راهب، عندك كنز الرجال، وكنز الأموال، وفيهما معتبر.

وقد تفقه ابن المبارك بأبي حنيفة، وهو معدود في تلامذته.

وكان عبد الله غنيا، شاكرا، رأس ماله نحو الأربع مائة ألف.

قال حبان بن موسى: رأيت سفرة ابن المبارك حملت على عجلة.

وقال أبو إسحاق الطالقاني: رأيت بعيرين محملين دجاجا مشويا لسفرة ابن المبارك.

وروى: عبد الله بن عبد الوهاب، عن محمد بن عبد الرحمن بن سهم، قال:

كنت مع ابن المبارك، فكان يأكل كل يوم، فيشوى له جدي، ويتخذ له فالوذق (1) ، فقيل له في ذلك، فقال:

إني دفعت إلى وكيلي ألف دينار، وأمرته أن يوسع علينا.

قال الحسن بن حماد: دخل أبو أسامة على ابن المبارك، فوجد في وجهه عبد الله أثر الضر، فلما خرج، بعث إليه أربعة آلاف درهم، وكتب إليه:

وفتى خلا من ماله ... ومن المروءة غير خال

أعطاك قبل سؤاله ... وكفاك مكروه السؤال

وقال المسيب بن واضح: أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش أربعة آلاف درهم، فقال: سد بها فتنة القوم عنك

قال علي بن خشرم: قلت لعيسى بن يونس

كيف فضلكم ابن المبارك، ولم يكن بأسن منكم؟

قال: كان يقدم، ومعه الغلمة الخراسانية، والبزة الحسنة، فيصل العلماء، ويعطيهم، وكنا لا نقدر على هذا

قال نعيم بن حماد: قدم ابن المبارك أيلة على يونس بن يزيد، ومعه غلام مفرغ لعمل الفالوذج، يتخذه للمحدثين

أخبرنا ابن أبي الخير في كتابه، عن عبد الرحيم بن محمد، أخبرنا الحسن بن أحمد، أخبرنا أبو نعيم، حدثنا عبد الله بن جعفر، حدثنا إسماعيل بن عبد الله، حدثنا نعيم بن حماد، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا ابن المبارك، عن خالد الحذاء، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (البركة مع أكابركم)

فقلت للوليد: أين سمعت من ابن المبارك؟

قال: في الغزو

عن ابن المبارك، قال: ليكن مجلسك مع المساكين، واحذر أن تجلس مع صاحب بدعة.

قال الحسن بن الربيع: لما احتضر ابن المبارك في السفر، قال: أشتهي سويقا.

فلم نجده إلا عند رجل كان يعمل للسلطان، وكان معنا في السفينة، فذكرنا ذلك لعبد الله، فقال: دعوه.

فمات ولم يشربه.

قال العلاء بن الأسود: ذكر جهم عند ابن المبارك، فقال:

عجبت لشيطان أتى الناس داعيا ... إلى النار وانشق اسمه من جهنم

أخبرنا إسحاق الأسدي، أخبرنا ابن خليل، أخبرنا عبد الرحيم بن محمد، أخبرنا أبو علي الحداد، أخبرنا أبو نعيم الحافظ، حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، حدثنا سعيد بن سليمان، عن ابن المبارك، عن معمر، عن محمد بن حمزة، عن عبد الله بن سلام، قال:

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل بأهله الضيق، أمرهم بالصلاة، ثم قرأ: {وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقا، نحن نرزقك}.

وقد كان ابن المبارك رحمه الله شاعرا، محسنا، قوالا بالحق.

قال أحمد بن جميل المروزي: قيل لابن المبارك:

إن إسماعيل بن علية قد ولي القضاء، فكتب إليه:

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد أموال المساكين

حتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنونا بها بعد ما ... كنت دواء للمجانين

أين رواياتك في سردها ... عن ابن عون وابن سيرين

أين رواياتك فيما مضى ... في ترك أبواب السلاطين

إن قلت: أكرهت، فماذا كذا ... زل حمار العلم في الطين

وروى: عبد الله بن محمد قاضي نصيبين، حدثنا محمد بن إبراهيم بن أبي سكينة، قال:

أملى علي ابن المبارك سنة سبع وسبعين ومائة، وأنفذها معي إلى الفضيل بن عياض من طرسوس:

يا عابد الحرمين لو أبصرتنا ... لعلمت أنك في العبادة تلعب

من كان يخضب جيده بدموعه ... فنحورنا بدمائنا تتخضب

أو كان يتعب خيله في باطل ... فخيولنا يوم الصبيحة تتعب

ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ... رهج السنابك والغبار الأطيب

ولقد أتانا من مقال نبينا ... قول صحيح صادق لا يكذب:

لا يستوي وغبار خيل الله في ... أنف امرئ ودخان نار تلهب

هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليس الشهيد بميت لا يكذب

فلقيت الفضيل بكتابه في الحرم، فقرأه، وبكى، ثم قال: صدق أبو عبد الرحمن ونصح.

قال ابن سهم الأنطاكي: سمعت ابن المبارك ينشد:

فكيف قرت لأهل العلم أعينهم ... أو استلذوا لذيذ النوم أو هجعوا

والنار ضاحية لا بد موردها ... وليس يدرون من ينجو ومن يقع

وطارت الصحف في الأيدي منشرة ... فيها السرائر والجبار مطلع

إما نعيم وعيش لا انقضاء له ... أو الجحيم فلا تبقي ولا تدع

تهوي بساكنها طورا وترفعه ... إذا رجوا مخرجا من غمها قمعوا

لينفع العلم قبل الموت عالمه ... قد سال قوم بها الرجعى فما رجعوا

وروى: إسحاق بن سنين لابن المبارك:

إني امرؤ ليس في ديني لغامزه ... لين، ولست على الإسلام طعانا

فلا أسب أبا بكر ولا عمرا ... ولن أسب – معاذ الله – عثمانا

ولا ابن عم رسول الله أشتمه ... حتى ألبس تحت الترب أكفانا

ولا الزبير حواري الرسول، ولا ... أهدي لطلحة شتما عز أو هانا

ولا أقول: علي في السحاب، إذا ... قد قلت –والله– ظلما ثم عدوانا

ولا أقول بقول الجهم، إن له ... قولا يضارع أهل الشرك أحيانا

ولا أقول: تخلى من خليقته ... رب العباد وولى الأمر شيطانا

ما قال فرعون هذا في تمرده ... فرعون موسى ولا هامان طغيانا

الله يدفع بالسلطان معضلة ... عن ديننا رحمة منه ورضوانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل ... وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

فيقال: إن الرشيد أعجبه هذا، فلما أن بلغه موت ابن المبارك بهيت ، قال:

إنا لله وإنا إليه راجعون، يا فضل! إيذن للناس يعزونا في ابن المبارك.

وقال: أما هو القائل:

الله يدفع بالسلطان معضلة... ...

فمن الذي يسمع هذا من ابن المبارك، ولا يعرف حقنا؟

.لما احتضر ابن المبارك، جعل رجل يلقنه، قل: لا إله إلا الله

فأكثر عليه، فقال له: لست تحسن، وأخاف أن تؤذي مسلما بعدي، إذا لقنتني، فقلت: لا إله إلا الله، ثم لم أحدث .كلاما بعدها، فدعني، فإذا أحدثت كلاما، فلقني حتى تكون آخر كلامي

.يقال: إن الرشيد لما بلغه موت عبد الله، قال: مات اليوم سيد العلماء

قال عبدان بن عثمان: مات ابن المبارك بهيت وعانات (بلد مشهور بين الرقة) ، في شهر رمضان، سنة إحدى .وثمانين ومائة

.قال حسن بن الربيع: قال لي ابن المبارك قبل أن يموت: أنا ابن ثلاث وستين سنة

قال أحمد بن حنبل: ذهبت لأسمع من ابن المبارك، فلم أدركه، وكان قد قدم بغداد، فخرج إلى الثغر، ولم أره

قال محمد بن الفضيل بن عياض: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: أي العمل أفضل؟

.قال: الأمر الذي كنت فيه

قلت: الرباط والجهاد؟

.قال: نعم

قلت: فما صنع بك ربك؟

.قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة

.رواها: رجلان، عن محمد

:وقال العباس بن محمد النسفي: سمعت أبا حاتم الفربري يقول

رأيت ابن المبارك واقفا على باب الجنة، بيده مفتاح، فقلت: ما يوقفك ههنا؟

قال: هذا مفتاح الجنة، دفعه إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: حتى أزور الرب، فكن أميني في السماء، كما كنت أميني في الأرض.

.وقال إسماعيل بن إبراهيم المصيصي: رأيت الحارث بن عطية في النوم، فسألته، فقال: غفر لي

قلت: فابن المبارك؟

.قال: بخ بخ، ذاك في عليين، ممن يلج على الله كل يوم مرتين

وعن نوفل، قال: رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟

.قال: غفر لي برحلتي في الحديث، عليك بالقرآن، عليك بالقرآن

:قال علي بن أحمد السواق: حدثنا زكريا بن عدي، قال

رأيت ابن المبارك في النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟

.قال: غفر لي برحلتي

.قال النسائي: أثبت الناس في الأوزاعي: عبد الله بن المبارك

:قال الفسوي في (تاريخه) : سمعت الحسن بن الربيع يقول

شهدت موت ابن المبارك، مات لعشر مضى من رمضان، سنة إحدى وثمانين ومائة، ومات سحرا، ودفناه بهيت

مررت بقبر ابن المبارك غدوة ... فأوسعني وعظا وليس بناطق

وقد كنت بالعلم الذي في جوانحي ... غنيا وبالشيب الذي في مفارقي

ولكن أرى الذكرى تنبه عاقلا ... إذا هي جاءت من رجال الحقائق

قرأت على أبي حفص عمر بن عبد المنعم الطائي، أخبركم القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن مميل الشافعي سنة ثلاثين وست مائة بمنزله، أخبرنا عبد الرحمن بن علي الخرقي، أخبرنا نصر بن أحمد السوسي، أخبرنا سهل بن بشر، أخبرنا علي بن منير الخلال، حدثني خالي أحمد بن عتيق الخشاب، حدثنا أبو بكر محمد بن أبي الأصبغ، حدثنا هاشم بن مرثد، سمعت أبا صالح الفراء، سمعت ابن المبارك يقول:

المرء مثل هلال عند رؤيته ... يبدو ضئيلا تراه ثم يتسق

حتى إذا ما تراه ثم أعقبه ... كر الجديدين نقصا ثم يمحق

من (تاريخ أبي عمر أحمد بن سعيد الصدفي) : محمد بن وضاح، عن يحيى بن يحيى الليثي، قال

كنا عند مالك، فاستؤذن لعبد الله بن المبارك بالدخول، فأذن له، فرأينا مالكا تزحزح له في مجلسه، ثم أقعده بلصقه، وما رأيت مالكا تزحزح لأحد في مجلسه غيره، فكان القارئ يقرأ على مالك، فربما مر بشيء، فيسأله مالك: ما مذهبكم في هذا؟ أو: ما عندكم في هذا؟

فرأيت ابن المبارك يجاوبه، ثم قام، فخرج، فأعجب مالك بأدبه، ثم قال لنا مالك: هذا ابن المبارك فقيه خراسان.

عن المسيب بن واضح، قال: أرسل ابن المبارك إلى أبي بكر بن عياش بأربعين ألف درهم، وقال: سد بهذه فتنة القوم عنك.

وسئل ابن المبارك بحضور سفيان بن عيينة عن مسألة، فقال:

إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا

محمد بن فضيل بن عياض قال: رأيت عبد الله بن المبارك في المنام، فقلت: أي الأعمال وجدت أفضل؟ قال: الأمر الذي كنت فيه، قلت: الرباط والجهاد؟ قال: نعم! قلت: فأي شيء صنع بك؟ قال: غفر لي مغفرة ما بعدها مغفرة، وكلمتني امرأة من أهل الجنة أو امرأة من الحور العين.

وقال ابن أبي الدنيا: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني علي بن إسحاق، قال: حدثني صخر بن راشد قال: رأيت عبد الله بن المبارك في منامي بعد موته، فقلت: أليس قد مت؟ قال: بلى، قلت: فما صنع بك ربك؟ قال غفر لي مغفرة أحاطت بكل ذنب، قلت: فسفيان الثوري؟ قال: بخ بخ ذاك {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}

أخبرني ابن يعقوب، قال: أخبرنا محمد بن نعيم، قال: أخبرني محمد بن أحمد بن عمر، قال: حدثنا محمد بن المنذر، قال: حدثني شعيب بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: سمعت الفريابي يقول: رأيت النبي صلى الله عليه

وسلم في النوم، فقلت: يا رسول الله ما فعل ابن المبارك؟ فقال: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا}

عقيدته

لقد كان بن المبارك من أئمة السلف الصالح من أهل السنة والجماعة في أمو العقيدة والتوحيد والرسالة كما كان من أئمتهم في الفقه والحديث والتفسير والزهد وكما كان مجاهداً للكفار بسيفه ,فقد كان مجاهداً لأهل البدع – من مرجئة وجهمية وقدرية ورافضة – بلسانه وبيانه

جهاده

لقد كان ابن المبارك رحمه الله يقضى جل أوقاته في الجهاد في سبيل الله ,وكان يقاتل ويبلى بلاءً حسناً فإذا جاء وقت القسمة غاب فقيل له في ذلك , قال , يعرفنى الذى أقاتل له

وصف الكتاب ومنهجه:

تدور فكرة الكتاب على ذكر ما للجهاد والمجاهدين من الفضل، وما أعده الله عزو وجل للمجاهدين في سبيله من الأجر، خاصة من قتل في سبيل الله في ساحة الوغى، والمؤلف يحشد في ذلك من الأحاديث المرفوعة والآثار الموقوفة ما يحضره بهذا الصدد، ولاسيما ما تعلق منها بتفسير الآيات التي وردت بشأن الجهاد، وقد أورد تبعًا لمنهجه هذا أحاديث في المغازي النبوية؛ كبدر، وأحد، وحنين وغيرها.

وقد حقق الكتاب وقدم له بمقدمة وافية وترجمة واسعة الدكتور نزيه حماد وتكاد تكون هي الطبعة الوحيدة للكتاب طبعتها الدار التونسية في تونس , ثم دار المطبوعات الحديثة في جدة

وقد وقفت على رسالة علمية لنيل درجة الماجستير في تخريج الأحاديث والأثار الواردة في كتاب الجهاد لابن المبارك ،دراستها والحكم عليها للباحث محمود سلامة ، إشراف الشيخ أحمد معبد بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ،وهذا يدلك على غربة هذه الفريضة في زمن الغربة هذا الذى نعيشه ،طبعتان ورسالة علمية فقط لهذا الكتاب ،في حين تخرج لنا المطابع من بطونها كل يوم الكتب والرسائل التي تحارب الإسلام وتحذر من ذروة سنامه !وإلى الله المشتكى

7–نجاهد لقتل الكافرين وإبادة المرتدين ومحقهم وتطهير الأرض منهم ومن رجسهم

هذه بعض أسباب الجهاد التى من أجلها نجاهد ونقاتل فعلى كل مسلم يريد الجهاد فى سبيل الله أن يخلص النية لله سبحانه وحده ويعرف معرفة جيدة لماذا يجاهد, وستأتي مسائل فى شرح هذا الكتاب تفصل وتوضح بعض مسائل الجهاد المتفرعة من هذا الأصل والله المستعان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

وبعد هذه المقدمة عن الجهاد وفضله ومنزلته وما أعده الله للمجاهدين والشهداء في الدنيا والآخرة نشرع في شرح هذا الكتاب المبارك للإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا بعلمه .

اللهم أمين . وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

عبدُ الله الغُلَيفي

مدينة الجديدة

(المملكة المغربية)

غرة شهر ذو الحجة 1445

كتاب الجهاد للإمام عبد الله بن المبارك رحمه الله

1- أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْآبَنُوسِيُّ الصَّيْرَفِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِبَغْدَادَ، وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ فِي - جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَتْحِ الْجِلِّيُّ الْمَصِّيصِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُوسَى الصَّفَّارُ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالْمِصِّيصَةِ، قَالَ حدثنا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ أَبُو عُثْمَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ قَالَ: أَخْبَرَنِي الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنِي هِلَالُ بْنُ أَبِي مَيْمُونَةَ، أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ حَدَّثَهُ، أَوْ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: «تَذَاكَرْنَا بَيْنَنَا، فَقُلْنَا: أَيُّكُمْ يَأْتِي رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَسْأَلُهُ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عز وجل؟ قَالَ: فَهِبْنَا أَنْ يَقُولَ مِنَّا أَحَدٌ. قَالَ: فَأَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى جَمَعَنَا، فَجَعَلَ يُشِيرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ، فَقَرَأَ عَلَيْنَا:» {سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا " فَتَلَاهَا عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا. قَالَ هِلَالٌ: فَتَلَاهَا عَلَيْنَا عَطَاءُ بْنُ يَسَارٍ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا. قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: فَتَلَاهَا عَلَيْنَا يَحْيَى مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا **(حديث صحيح على شرط الشيخين أخرجه الدارمى وبن حبان والحاكم والبيهقى والطبرى عن بن عباس)**

الشرح

الراوي عن الأبنوسى سماعاً هو الشيخ الجليل ، الحسين بن محمد أبو عليّ الدُّلفيّ المقدسيّ، ثمّ البغداديّ الزّاهد.

تُوُفّيّ في ذي الحجّة484هـ ،قال أبو عليّ بن سُكَّرَة: لم ألق ببغداد أزهد منه

وأما راوي الحديث عن الصحابى فهو التابعى أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب، روى أبو سلمة عن أبيه وعن زيد بن ثابت وأبي قتادة وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عمر وعبد الله بن عمرو وابن عباس وعائشة وأم سلمة. وكان ثقة فقيها كثير الحديث. وتوفي أبو سلمة بالمدينة سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن اثنتين وسبعين سنة

وأما راوى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو الصحابى الجليل عبدُ الله بن سَلَام بن الْحَارِثِ الْإِسْرَائِيلِيُّ مِنْ ذُرِّيَّةِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ -، ، أبو يوسف، حَلِيف بني الخَزْرج، قيل: كان اسمه الحُصَين، فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدَ الله: مشهورٌ، له أحاديثُ وفضلٌ، مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه وعن أبيه والصحابة أجمعين .

وفي الحديث فضل مذاكرة العلم بين الإخوان، وفيه الحرص على تحرى الأعمال الصالحة ،وفيه التحذير من القول بلا عمل ،وفيه ذكر المنافقين الذين يقولون مالا يفعلون ،ومن شابههم من المسلمين الذين يتكلمون عن الجهاد وإذا وجب عليهم وتيسر لهم كرهوه واعتذروا عنه، وفيه شرح الآيات وتنزيه الله تعالى ،وفيه اثبات عبودية الكائنات كالسموات والأرض وما فيهن ،وفيه اثبات الأسماء والصفات لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه ،ومنها العزيز الحكيم ،والعزة والحكمة ،وفيه ذم (علماء السوء الذين جلسوا على باب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم ويدعونهم إلى النار بأفعالهم ،فكلما قالت أقوالهم للناس هلموا قالت أفعالهم لا تسمعوا منهم ،فلو كان ما دعوا إليه حقاً كانوا أول المستجيبين له ،فهم في الصورة أدلاء ،وفى الحقيقة قطاع طرق)تفسير بن القيم رحمه الله .

الشرح

الذى يروى عن الصيرفي سماعاً هو الشيخ الجليل أبي على الحسين بن محمد الدلفى البغدادى كان صالحاً زاهداً مات سنة 484هـ ,والصيرفي مات سنة 457هـ يرويه عن أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَتْحِ الْجِلِيُّ الْمَصِّيصِيُّ،المتوفي سنة 385هـ عن محمد بن سفيان الصفار عن سعيد بن رحمة بن نعيم المصيصي المتوفى سنة 236هـ وهو راوي كتاب الجهاد عن بن المبارك – رحمهم الله تعالي وغفر لهم ونفعنا بعلمهم

قَالَ الْحَمَوِيّ فِي مُعْجم الْبلدَانِ 5/ 144: "المصيصة بِالْفَتْح ثمَّ الْكسر وَالتَّشْدِيد وياء سَاكِنة وصاد أُخْرَى، كَذَا ضَبطه الْأَزْهَرِي من اللغويين وتفرد غَيره بتَخْفِيف الصادين، وَالْأولَى أصح، مَدِينَة على شاطئ جيحان من ثغور الشَّام بَين أنطاكية وبلاد الرّوم تقَارب طرطوس، وكانت أرض جهاد ورباط, وَهِي مُسَمَّاة فِيمَا زعم أهل السّير باسم الَّذِي عمرها وَهُوَ مصيصة بن الرّوم بن الْيمن بن سَام بن نوح عليه السلام، والمصيصة أَيْضا قَرْيَة من دمشق، وينسب إِلَى المصيصة كثير من كتاب النّسَب للسمعاني" بِتَصَرُّف. انْظُرَ: اللّبَاب لِابْنِ الْأَثِير

وفى قولة **تذاكرنا** فضيلة التفكر والاجتماع على الطاعة ومجالس الذكر وهم الآخرة والانشغال بالسؤال عن ما ينفع

وقوله **فهبنا** فيه مكانة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخوف من سؤاله خشية أن ينزل أمر يسؤهم

وذكر الآيات هنا لمعاتبة الذين يتمنوا الجهاد ولم يجاهدوا قالوا ولم يفعلوا ,وقد كان ناسٌ مِن المؤمنين قبلَ أن يُفْرَضَ الجهادُ يقولون: لَوَدِدْنا أن اللَّهَ دلَّنا على أحبِّ الأعمالِ إليه فنَعْمَلُ به، فأَخْبَرَ اللَّهُ نبيَّه أن أحبَّ الأعمالِ إليه إيمانٌ باللَّهِ لا شكَّ فيه، وجهادُ أهلِ معصيتِه الذين خالَفوا الإيمانَ ولم يُقِرُّوا به، فلما نزَل الجهادُ كرِه ذلك أناسٌ من المؤمنين، وشقَّ عليهم أمرُه، فقال اللَّهُ {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} ,وفيه شرح الآيات وتفسيرها من العزم والصدق فيه والعمل بالعلم وإذا أمر بمعروف وطاعة كان أول من يعمل بها وينقاد إليها , وإذا نهى عن منكر وحذر من معصية كان أول من ينتهى عنها

2- حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ حدثنا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ قَالَ: «قَالُوا:» لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلَ أَوْ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ، فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ} [الصف: 11] فَكَرِهُوهَا، فَنَزَلَتْ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف: 2]**رواه الطبرى في التفسير "**

الشرح

فيه الصدق في الطاعات حتى يعان عليها ، وفيه الحرص على ما يحبه الله ويرضاه من الفرائض والنوافل فبها تنال محبة الله ، وفيه فضيلة الجهاد ،وفيه أن الجهاد تجارة رابحة ينجى الله المجاهد من عذاب الله ،وفيه تسمية الأعمال الصالحة تجارة مع الله ،وفيه أن الإيمان شرط لقبول الأعمال ،وفيه أن المنافق ليس له صدق ولا عزيمة على العمل الصالح ، وفيه حب الدنيا وكراهية الموت طبعاً وفطرة ،وفيه أن الشهادة اصطفاء واختيار مع ما فيها من المشقة ،وفيه إثبات صفة الحب لله ،وأن الله يحب الثبات للمؤمنين أمام عدوهم ،وشد بعضهم أزر بعض ،وفيه تشبيه المسلم المقاتل بوقوفه مع إخوانه في الصف لقتال الكفار كالبناء المرصوص المتين ،لذلك كره الله الفرار يوم الزحف خوفا ،ومدح الثبات نيةً.

كبر مقتاً يعنى عظم واشتد بغضاً، فالمقت أشد البغض ،وهو أن يقول المسلم ما لا يفعل

3 – حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدُ قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنُ الْمبَارَكِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: «نَزَلَ قَوْلُهُ: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: 2] إِلَى قَوْلِهِ: {صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف: 4] فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، قَالُوا فِي مَجْلِسٍ: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ لَعَمِلْنَا بِهِ حَتَّى نَمُوتَ. فَلَمَّا نَزَلَ فِيهِمْ ، فَقَالَ ابْنُ رَوَاحَةَ: لَا أَزَالُ حَبِيسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أَمُوتَ. فَقُتِلَ شَهِيدًا»

رواه الطبرى في التفسير

الشرح

فيه دلالة على الصدق ومن صدق الله صدقه الله، وفيه أن العبرة بالخواتيم ،وفيه فضيلة الحبس والرباط في سبيل الله ،وفيه استحباب الدعاء بحسن الخاتمة على عمل صالح ،وفيه أن العمل الصالح أحبه وأحسنه الموت في سبيل الله ،وفيه فضل الجهاد ومنزلة الشهيد ،وقد مر كل ذلك في المقدمة ،وفيه ذكر فضيلة بن رواحة رضى الله عنه وأنه مات شهيداً يوم مؤته ،رضى الله عنه وأرضاه وألحقنا الله بالشهداء وبلغنا منازلهم بفضله وكرمه ،إنه جواد كريم .

٤ –حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدُ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ » :﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾]التوبة : ١١١[

فَقَالَ :ثَامَنَهُمُ اللَّهُ فَأَغْلَى لَهُمْ«) رواه الطبرى في التفسير "

الشرح

فيه أن الجنة غالية والمؤمن المجاهد المحب لله تعالى باع نفسه لله(لما كثر المدعون للمحبة طُولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى؛ فلو يُعطى الناس بدعواهم لادعى الخليُّ حرقة الشجي فتنوع المدعون في الشهود فقيل: لا تقبل هذه الدعوى إلا ببينة {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}، فتأخر الخلق كلهم وثبت أتباع الحبيب في أفعاله وأقواله وأخلاقه، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية: {يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ}، فتأخر أكثر المحبين، وقام المجاهدون. فقيل لهم: إن نفوس المحبين وأموالهم ليست لهم فهلموا إلى بيعة: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة: 111]. فلما عرفوا عظمة المشتري وفضل الثمن، وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع عرفوا قدر السلعة، وأن لها شأنًا، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس، فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي من غير ثبوت خيار، وقالوا: والله لا نقيلك ولا نستقيلك. فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم: مذ صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعافها معها: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران: 169] {فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [آل عمران: 170](مدارج السالكين)

وفيه أن الله اشترى منهم أنفسهم وهو مالكها ،فكان الجزاء مضاعف لكل من باع نفسه لله يبتغى بذلك رضاه ،كقوله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ} [البقرة: 207]، " أي ومن الناس فريق يبيع نفسه لله لا يبغى ثمنا لها غير مرضاته.

ومعنى ثَامَنَهُم، أي بايعهم فأغلى لهم الثمن ، قال ابن كثير رحمه الله : (يخبر تعالى أنه عاوضَ عباده المؤمنين عن أنفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة، وهذا من فضله وكرمه وإحسانه، فإنه قبل العوض عما يملكه بما تَفَضَّل به على عباده المطيعين له).

وجاءت السنة الصحيحة بهذا المعنى تقريراً وتفسيراً في أكثر من حديث منها ما ثبت في صحيح البخارى رحمه الله عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [انتدب الله لمن خَرَجَ في سبيله لا يُخْرِجُهُ إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي أَنْ أرْجعه بما نال من أجرٍ أو غنيمة أو أُدخله الجنة] وفي لفظ: [وتَوَكّلَ الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يُدْخله الجنة أو يرْجِعَهُ سالما مع أجر أو غنيمة].

وفي لفظ آخر: [تكفّلَ الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته إلا الجهاد في سبيله، وتصديق كلماته، بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة].،وقدم الله المال على النفس إلا في هذا الموضع قدم فيه النفس على المال

وأخرج البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري قال: [قيل: يا رسول الله! أيُّ الناسِ أفضلُ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مُؤْمِنٌ يجاهِدُ في سبيل الله بنفسه وماله. قالوا: ثم مَنْ؟ قال: مؤمنٌ في شِعْبٍ مِنَ الشِّعابِ يتقي الله ويدعُ الناس من شَرّه] ،ويدخل في الحديث الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ،وبذل الأموال في سبيل الله ،فكل ذلك محبوب على الله مع ما فيه مشقة ومجاهدة للعبد

وفيه نكتة لطيفة لمن تدبرها وهى، أن رسول الله صلى الله عليهم وسلم لما تكلم عن الجهاد وأفضل الأعمال قدمه بأعمال عظيمة كمقدمة لمن أراد الجهاد وبذل النفس في سبيل الله ،كأنه صلى الله عليه وسلم يقول لمن يجاهد لن تجاهد وتقدر على بذل نفسك إلا إذا حققت الإيمان بالله ورسوله ،وحققت أركان الإيمان الستة ،وقمت بأركان الإسلام الخمسة ،وحرصت على فعل الخيرات وترك المنكرات ،وجاهدت نفسك على ذلك ،وفيه دلالة على أن طريق الجهاد طويل لا يصل إليه المسلم إلا بالقيام بهذه الفرائض والطاعات

٥ –حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدُ اللهِ بْنُ المبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ أَوِ ابْنُ حَلْبَسٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ :عَمَلٌ صَالِحٌ قَبْلَ الْغَزْوِ، فَإِنَّكُمْ إِنَّمَا تُقَاتِلُونَ بِأَعْمَالِكُمْ «**رواه البخارى في صحيحه)**

الشرح

في هذا الحديث تأكيد عما سبق من الحرص على الطاعات والبعد عن المعاصى ،وأن المجاهد من أحرص الناس على لقاء الله بطاعة يحبها، وليس المجاهد بطالاً كسولاً عن النوافل التي ينال بها حب الله من قيام الليل وصيام النهار وطلب العلم ،والصدقة والإحسان إلى الناس ، وحفظ اللسان ،وحسن الظن بالمسلمين

٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، وَيُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ : قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ» :الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَغْسِلُ الدَّرَنَ، وَالْقَتْلُ قَتْلَانِ كَفَّارَةٌ وَدَرَجَةٌ(«**أخرجه عبد الرزاق في مصنفه)**

الشرح

فيه أن الشهادة تغسل وتزيل الأوساخ التي تعلق ويقع فيها المسلم ،وهى المعاصى والذنوب ،وفيه أن القتل في سبيل الله على شرطه، كفارة للذنوب –كما سبق في خصال الشهيد – وفيه كذلك رفع للدرجات في الجنات ،وفيه الفرق بين الكفارة والدرجة ،فيكفر الله للعبد ذنوبه ويمحيها ،ولا يلزم من ذلك أن يكون في أعالي الجنان ،فلإن الجنة درجات أعلاها الفردوس الأعلى ،مع النبين والصديقين والشهداء ،نسأل الله الدرجات العُلى من الجنة .

٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، أَنَّ أَبَا الْمُثَنَّى الْأَمْلُوكِيَّ، حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ عُتْبَةَ بْنَ عَبْدٍ السُّلَمِيَّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : »الْقَتْلَى ثَلَاثَةُ رِجَالٍ :رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ، ذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ فِي خَيْمَةِ اللَّهِ تَحْتَ عَرْشِهِ، لَا يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلَّا بِدَرَجَةِ النُّبُوَّةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَتِلْكَ مَصْمَصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ، وَبَعْضُهَا أَسْفَلُ مِنْ بَعْضٍ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى يُقْتَلَ، فَذَلِكَ فِي النَّارِ إِنَّ السَّيْفَ لَا يَمْحُو النِّفَاقَ«(**اخرجه أحمد و الدارمى وبن حبان والبيهقى والطبرانى)**

الشرح

عتبة بن عبدٍ السُلمي الصحابى الجليل رضى الله عنه، يكنى أبا عبد السلام، وقيل في كنيته: أبو الوليد، كان اسمه عتلة أو نشبة فغيره النبي صلى الله عليه وسلم إلى عتبة شهد قريظة مع الرسول صلى الله عليه وسلم مات سنة سبع وثمانين وقيل: إحدى وتسعين أو اثنتين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين

وفى الحديث الحث على الجهاد وإخلاص النية فيه ،وقد مر معنا في القسم الأول مقاصد الناس ونياتهم في الجهاد ،وفيه أن الجنة درجات والشهيد مع الأنبياء ،وفيه أن القتال والجهاد لا يفضله الأنبياء إلا بالنبوة ،وفيه اثبات العرش لله ،وأنه له ظل كالخيمة ،وفيه أن المجاهد بشر يخطئ ويصيب ،ومنهم من لا ذنب له كبير ،وفيه أن الجهاد والقتل في سبيل الله فتنة وامتحان واختبار شديد يمحوا الله بها الذنوب والمعاصى وكفى بالقتل مصمصة (أي مطهرة من دنس الخطايا) ،وهذا ظاهر في المجاهد الثانى الذى أسرف على نفسه باقتراف واكتساب المعاصى والوقوع في الكبائر ،وهو عكس الأول الذى استقام على الطاعة واجتنب الكبائر ،وهو الشهيد الممتحن، أى المخلص المصفى ،وفيه اثبات الجنة وأن لها ثمانية أبواب ،وفيه إثبات وجود النار وأن من أسمائها جهنم ،وأن لها سبعة أبواب وأنها دركات بعضها أسفل بعض ،كما أن الجنة درجات بعضها فوق بعض ،وفيه خطر النفاق والتحذير منه، الأكبر والاصغر، فإنه يحبط العمل الذى خالطه ،وأن الأكبر ناقض للإسلام ولا ينفع معه عمل حتى القتل ،وفيه أن الكفار والمنافقين يعملون أعمالاً عظيمة ،يعملون ولكن لا ثواب لهم في الأخرة فهى هباءً منثورا، وفيه فضل الإخلاص.

٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَمْجُدَ، حَدَّثَهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ :النَّاسُ فِي الْغَزْوِ جُزْءَانِ :فَجُزْءٌ خَرَجُوا يُكْثِرُونَ ذِكْرَ اللَّهِ وَالتَّذْكِيرَ بِهِ، وَيَجْتَنِبُونَ الْفَسَادَ فِي الْمَسِيرِ، وَيُوَاسُونَ الصَّاحِبَ، وَيُنْفِقُونَ كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، فَهُمْ أَشَدُّ اغْتِبَاطًا بِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ مِنْهُمْ بِمَا اسْتَفَادُوا مِنْ دُنْيَاهُمْ، وَإِذَا كَانُوا فِي مَوَاطِنِ الْقَتْلِ، اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّهِ فِي تِلْكَ الْمَوَاطِنِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى رِيبَةٍ فِي قُلُوبِهِمْ، أَوْ خِذْلَانٍ لِلْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا قَدَرُوا عَلَى الْغُلُولِ طَهَّرُوا مِنْهُ قُلُوبَهُمْ، وَأَعْمَالَهُمْ .فَلَمْ يَسْتَطِعِ الشَّيْطَانُ أَنْ يَفْتِنَهُمْ، وَلَا يُكَلِّمَ قُلُوبَهُمْ، فَبِهِمْ يُعِزُّ اللَّهُ دِينَهُ، وَيَكْبِتُ عَدُوَّهُ .وَأَمَّا الْجُزْءُ الْآخَرُ، فَخَرَجُوا، فَلَمْ يُكْثِرُوا ذِكْرَ اللَّهِ، وَلَا التَّذْكِيرَ بِهِ، وَ لَمْ يَجْتَنِبُوا الْفَسَادَ، وَلَمْ يُوَاسُوا الصَّاحِبَ، وَلَمْ يُنْفِقُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ، وَمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ رَأَوْهُ مَغْرَمًا، وَحَزَّنَهُمْ بِهِ الشَّيْطَانُ فَإِذَا كَانُوا عِنْدَ مَوَاطِنِ الْقِتَالِ كَانُوا مَعَ الْآخِرِ الْآخِرِ، وَالْخَاذِلِ الْخَاذِلِ، وَاعْتَصَمُوا بِرُءُوسِ الْجَبَلِ، يَنْظُرُونَ مَا يَصْنَعُ النَّاسُ، فَإِذَا فَتَحَ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، كَانُوا أَشَدَّهُمْ تَخَاطُبًا بِالْكَذِبِ، فَإِذَا قَدَرُوا عَلَى الْغُلُولِ اجْتَرَأُوا فِيهِ عَلَى اللَّهِ، وَحَدَّثَهُمُ الشَّيْطَانُ أَنَّهَا غَنِيمَةٌ، إِنْ أَصَابَهُمْ رَخَاءٌ بَطِرُوا، وَإِنْ أَصَابَهُمْ حَبْسٌ فَتَنَهُمُ الشَّيْطَانُ بِالْعَرَضِ، فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ أَجْرِ الْمُؤْمِنِينَ شَيْءٌ، غَيْرُ أَنَّ أَجْسَادَهُمْ مَعَ أَجْسَادِهِمْ، وَمَسِيرَهُمْ مَعَ مَسِيرِهِمْ، دُنْيَاهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ شَتَّى، حَتَّى يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ يُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ«(**اخرجه سعيد بن منصور في سننه عن ابن عمر**)

الشرح

هذا الأثر عن بن عمر رضى الله عنهما شرح وتفصيل لِلَحديث الذى قبله من أقسام الناس ونياتهم في الجهاد فالجزء الأول خرجوا جهادا في سبيل الله يكثرون من ذكر الله ،ويذكرون الناس بالله ،وَيَجْتَنِبُونَ الْفَسَادَ فِي الْمَسِيرِ، فمسيرهم صلاح وإصلاح يساعدون الناس والمحتاجين في الطريق، يواسوهم ،أي يشاركوهم في الأفراح والأحزان والمعاش والرزق ،ويأخذون بأيديهم ويثبتوهم ويحرضوهم على الجهاد وينفقون، فرحين كَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ أفضل أموالهم مما اكتسبوه في الدنيا حلالاً لا شبهة فيه لأنهم يعلمون أن الله لا يقبل إلا حلالاً طيباً، وعند التقاء الصفوف في القتال يتفقدون قلوبهم وينظرون فيها خوفاً وحياءً من الله أن ينظر إليهم فيجد فيها ما لا يرضيه من غش للمسلمين، أو خذلان لهم في موطن نصرة ،فإذا قدروا على الأخذ من الغنيمة قبل أن يقسمها الأمير عَفُو عنها وطهروا قلوبهم وأيديهم منها دليلا على اخلاصهم لله وأنهم ما خرجوا إلا نصرة لدين الله ليس للغنيمة ،فلم يستطع الشيطان أن يفتنهم بالدنيا وشهواتها بعد أن نجاهم الله من الشبهات بالعلم ،فنجاهم الله من الشهوات بالخوف من الله سبحانه فقهروا الشيطان وغلبوه فلم يقدر على فتنتهم أو جرح قلوبهم ،فبمثل هؤلاء يعز الله الإسلام وينصر المسلمين ويذل الله بهم أعداء الدين ،فهذا هو الجزء الأول والقسم الأول من المجاهدين حقاً وصدقا

أما النوع الآخر، الأبعد المتأخر عن الخير ،وإن كان من المجاهدين ظاهراً ،فهم أهل النفاق والفساد، ،وليس بمستغرب أن يخرج مع المجاهدين من ليس منهم من أهل النفاق ،كما حصل ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليهم وسلم ،ونزل فيهم حكم الاستهزاء ،فإن خرجوا ،خرجوا مكرهين ،خوفاً وطمعا، ولا يذكرون الله سرا ،ولا يذكرون به غيرهم ،ويفسدون بين الناس بالوقيعة ،ولم يواسوا الناس بل خذلوهم وثبطوهم وزادوهم خبالاً وإرجافاً ،ولو أنفقوا كان رياءً وسمعة وهم كارهون ويحسبونه خسارة ،وإذا كانوا في موطن القتال كان قلبهم مع العدو يتمنون خسارة المسلمين ،ولكن لنفاقهم يعتزلون ويترقبون ماذا ستنتهى عليه الحرب ، إن كانت الغلبة للمسلمين أكثروا الكلام بالكذب وقالوا إنا كنا معكم وفعلنا وقاتلنا وأبلينا بلاء شديداً ،ولو رأوا الغلول طمعوا فيه ومنو أنفسهم أنها غنيمة حلال لهم ،وزينها لهم الشيطان ،وهذا من جرأتهم على حرمات الله وأكلهم الحرام ،ولم يتجنبوا الشبهات ،فإن أصابهم المال بطروا وبخلوا وتكبروا على الناس ،وإن أصابتهم فاقة وفقر امتنعوا وتعللوا بالعجز ،ومناهم الشيطان وخوفهم بالفقر وضياع عرض من أعراض الدنيا ومتاعها وحطامها الزائل، ولو كان قليلاً ،فالظاهر أنهم مع المجاهدين بأجسامهم ومسيرهم واحد ، والفرق بينهما كما بين السماء والأرض ،وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في الحكم بالظاهر ويوم القيامة الله يبلى السرائر ،وينزل الناس منازلهم ،فالمجاهدون في أعالي الجنان يتنعمون ،مع النبيين والصديقين ،والمنافقون في دركات النار يعذبون جزاء وفاقا ،ولا يظلم ربك أحدا.

٩ -حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُرَّةَ قَالَ « :ذَكَرُوا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ قَوْمًا قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ :إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى مَا تَذْهَبُونَ وَتَرَوْنَ أَنَّهُ إِذَا الْتَقَى الزَّحْفَانِ نَزَلَتِ

الْمَلَائِكَةُ، فَتَكْتُبُ النَّاسَ عَلَى مَنَازِلِهِمْ، فُلَانٌ يُقَاتِلُ لِلدُّنْيَا، وَفُلَانٌ يُقَاتِلُ لِلْمُلْكِ، وَفُلَانٌ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَنَحْوُ هَذَا، وَفُلَانٌ يُقَاتِلُ يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، فَمَنْ قُتِلَ يُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ فَذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ«

الشرح

فيه والذى قبله الحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ،ولا يعلم مافى القلوب إلا علام الغيوب سبحانه ، وفيه بيان عقيدة ومذهب أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمرجئة في أن أحكام الدنيا تجرى على الظاهر من إسلام وكفر ،وقد فصلنا ذلك أكثر من مرة في غير هذا الموضع ،وفيه أن الله يعلم مافى القلوب وأن الملائكة تكتب الناس في الجهاد على نياتهم و مافى قلوبهم ،وأن من قاتل للدنيا والمغنم ،أو للملك والرياسة ،أو للرياء والسمعة أو أن يذكر أنه شجاع مجاهد مقاتل عند الناس ،فكل هؤلاء ليس لهم نصيب في الآخرة ،وأن الفائز في الدنيا والأخرة هو قاتل صادقاً مخلصاً لله وحده ،وفيه فضيلة الإخلاص وتحرى النية الصادقة الخالصة لتكون كلمة الله هي العُليا .

١٠ -حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قال.حدثنا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَرَجَ عَلَى مَجْلِسٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ سَرِيَّةً هَلَكَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ :هُمْ عُمَّالُ اللَّهِ، هَلَكُوا فِي سَبِيلِهِ، فَقَدْ وَجَبَ أَوْ وَقَعَ أَجْرُهُمْ عَلَى اللَّهِ، وَيَقُولُ قَائِلٌ :اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ، لَهُمْ مَا احْتَسَبُوا .فَلَمَّا رَآهُمْ عُمَرُ قَالَ لَهُمْ :مَا كُنْتُمْ تَتَحَدَّثُونَ؟ قَالُوا :كُنَّا نَتَحَدَّثُ فِي هَذِهِ السَّرِيَّةِ، فَيَقُولُ قَائِلٌ كَذَا، وَيَقُولُ قَائِلٌ كَذَا، فَقَالَ عُمَرُ :وَاللَّهِ إِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ ابْتِغَاءَ الدُّنْيَا، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ رِيَاءً وَسُمْعَةً، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ إِنْ دَهَمَهُمُ الْقِتَالُ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ نَاسًا يُقَاتِلُونَ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ، أُولَئِكَ الشُّهَدَاءُ، وَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يُبْعَثُ عَلَى الَّذِي يَمُوتُ عَلَيْهِ، وَإِنَّهَا وَاللَّهِ مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَا هُوَ مَفْعُولٌ بِهَا، لَيْسَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا أَنَّهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ) ("أ خرجه الحاكم في المستدرك وعبد الرزاق في مصنفه)

الشرح

في الحديث جواز الجلوس في المسجد والحديث فيه بما يقع للناس من حوادث ، وفيه فضل الجهاد في سبيل الله وثناء الناس على المجاهد ،وفيه فضل الجهاد ومعرفة الناس منزلته ومنزلة من يجاهد مخلصاً في سبيل الله ،وفيه بعث السرايا للجهاد مما يدل على استمراره طلباً للعدو في دياره ،وفيه معنى كلمة هلك ،فهى تأتى بمعنى الموت (أن هلك أمرؤ)أي مات ،وتأتى بمعنى ذهب وزوال (هلك عنى سلطانية)أي زال عنى ملكي ، وفيه اختلاف الناس فى الحكم على الغيب بالحق والباطل ،وفيه إحسان الظن بالمسلمين وحمل أفعالهم على أحسن المحامل وهو أصل عظيم من أصول أهل السنة ،وفيه عدم الجزم بالجنة والنار ،وقبول الأعمال عند الله وردها ،وفيه فضل الإخلاص وأن من عاش على شيء مات عليه ،وفيه ان العبرة بالخواتيم ، وفيه حرص المسلم على طاعة الله والبعد عن المعاصى ،لأنه لا يدرى متى يموت ،وفيه فضيلة العلم وأهله ،وفيه حاجة الناس للعلماء للفصل فيما اختلفوا فيه .

١١ حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ» :إن.الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ –وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِهِ –كَمَثَلِ الْقَائِمِ الصَّائِمِ الْخَاشِعِ الرَّاكِعِ السَّاجِدِ«(**أخرجه النسائى**)

الشرح

فيه فضل الجهاد ومنزلة المجاهد – وقد مر ذلك في المقدمة – ÷وفيه الصدق وإخلاص النية في الجهاد، وفيه أن المجاهد يجمع خصال الخير كلها بجهاده ،وفيه فضيلة القيام لله بالصلاة ،وفيه فضل صيام النافلة ،وفيه فضيلة الخشوع والركوع وطول السجود وكلها فضائل وأعمال عظيمة يحصلها المجاهد بجهاده في سبيل الله

١٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ، عَنْ طَاوُسٍ قَالَ» :قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أَقِفُ الْمَوَاقِفَ أُرِيدُ وَجْهَ اللَّهِ، وَأُحِبُّ أَنْ يُرَى مَوْطِنِي، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾]الكهف :١١٠(**أخرجه الطبرى والحاكم والمنذرى**)

الشرح

طاووس بن كيسان الخولانيّ الهمدانيّ، بالولاء، أبو عبد الرحمن: ولد في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه سنة 33من أكابر التابعين، تفقها في الدين ورواية للحديث، وتقشفاً في العيش، وجرأة على وعظ الخلفاء والملوك. أصله من الفرس، ومولده ومنشأه في اليمن. توفي حاجا بالمزدلفة أو بمنى سنة 106، وكان هشام بن عبد الملك حاجّا تلك السنة، فصلى عليه. وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء، قال ابن عيينة: متجنبو السلطان ثلاثة: أبو ذر، وطاووس، والثوري، وقال طاووس أدركت خمسين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة كتب إليه طاووس المذكور: إن أردت أن يكون عملك خيراً كله فاستعمل أهل الخير، فقال عمر: كفى بها موعظة وفي الحديث دلالة على إخلاص العمل لله وأن الله لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه ،وفيه أن الشرك محبط للعمل ،وأن العمل الصالح المقبول عند الله تعالى هو ما كان لله وحده لا شريك له فيه .

١٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ زَيْدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَالصَّائِمِ الْقَائِمِ بِآيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، مِثْلُ هَذِهِ الْأُسْطُوَانَةِ«(**أخرجه أبو نعيم في الحلية**)

الشرح

فيه جواز ضرب الأمثال لبيان المعاني وتوضيحها، وفيه أن المجاهد جمع خصال الخير كالصيام والقيام وقراءة القرآن بالليل والنهار لا يشغله عن ذلك شاغل ولا يصرفه عنها صارف ،وفيه أن المجاهد كالأسطوانة في المسجد وهى دلالة على الثبات والرسوخ وقوة التحمل وحفظها للمسجد من الوقوع كالمجاهد بالجهاد في سبيل الله يحفظ الدين والشريعة

١٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ صُبَيْحٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَغَدَا الْجَيْشُ، وَأَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ لِيَشْهَدَ الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ» :يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، أَلَمْ تَكُنْ فِي الْجَيْشِ «؟ قَالَ :بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلَكِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْهَدَ الصَّلَاةَ مَعَكَ، وَقَدْ عَلِمْتُ مَنْزِلَهُمْ فَأَرُوحُ وَأُدْرِكُهُمْ قَالَ» :وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ
لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ مَا أَدْرَكْتَ فَضْلَ غَدْوَتِهِمْ«**(رواه محمد بن الحسن الشيبانى في السير الكبير والشوكانى في نيل الاوطار)**

الشرح

الحسن هو البصرى ،وفيه جواز بعث الجيوش والسرايا للجهاد في سبيل الله للقضاء على الكفر ونشر التوحيد في الأرض ،وكان أكثر جهاد النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة من بعده طلباً ،وفيه أن الرجل الفاضل يخفى عليه من العمل ما هو خير من غيره ،وفيه عدم جواز التخلف عن الجيش الذى تعين فيه ،وفيه كراهية التسويف وأنه من الشيطان وعاقبته الندم على فوات الخيرات ،وفيه أن الجهاد في سبيل الله والمسير مع الجيش أفضل من الصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم ، أو الحاكم والرئيس وفيه أجر السير مع الجيش وأنه خير من الدنيا وما فيها ،وفيه الفرق بين إدراك الجيش ،وبين إدراك أجر الغدوة معه .

١٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ الْفَضْلِ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قَالَ» :كَانَ يُقَالُ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهْبَانِيَّةٌ، وَرَهْبَانِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ« **(رواه محمد بن الحسن الشيبانى وسعيد بن منصور في سننه)**

الشرح

الرهبانية هي التخلي والانقطاع عن الدنيا وشهواتها لعبادة الله تعالى ،والعزلة عن الناس في صومعة أو غيرها ،وهذه الرهبانية في الأمم السابقة لا خير فيها متعدى، ولا أمر بمعروف ولا نهى عن منكر ،ولا إبطال باطل ولا تعرض لفاسد ،وفيه دليل على فساد رهبانية النصارى وأن الله جعل الجهاد والرباط في سبيل الله سياحة هذه الأمة ورهبانيتها لنشر دين الله في الأرض ،وسمى الجهاد رهبانية لأن فيه ترك الدنيا وعدم التعلق بها ،وهجر الملذات

١٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زَيْدٍ الْعَمِّيِّ، عَنْ أَبِي إِيَاسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ» :إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهْبَانِيَّةً، وَرَهْبَانِيَّةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ«(**أخرجه احمد وأبو يعلى والطبرانى)**

١٧ –أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :أَخْبَرَنِي عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ أَنَّ السِّيَاحَةَ، ذُكِرَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :أَبْدَلَنَا اللَّهُ بِذَلِكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرَ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ «**أبو داود والبيهقى والحاكم)**

الشرح

السياحة هي أن يخرج الرجل من بيته ويذهب في الأرض معتزلا الناس للتعبد والانقطاع عن الجمع والجماعات وتعلم العلم ،مفارقاً المباحات وما أحله الله قهراً لنفسه قاصداً التبتل ،والسياحة بهذا المعني منعها رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وورد عن الامام أحمد في مسائل بن هانئ أنه سئل عن الرجل يسيح أحب إليك أو المقيم في الأمصار ؟ فقال، ما السياحة من الإسلام في شيئ ولا من فعل النبيين ولا الصالحين ،وأمر الله بالسياحة في الأرض والسير فيها للتفكر والتدبر في مخلوقات الله تعالي والاعتبار بمن غبر من الأمم، والسياحة وردت بمعني الصيام وطول القيام كما وصف الله أمهات المؤمنين بأنهن سائحات أي صائمات ،وسياحة هذه الأمة الجهاد في سبيل الله تعالى ،والسياحة في الأرض لطلب العلم ،والحج والعمرة ،والتفكر ومعرفة السنن الكونية وغير ذلك مما شرعه الله ،أما السياحة في المفهوم المعاصر من عرى واختلاط وتبرج وسفور، وخمر وموسيقى، وزيارة مساكن الذين ظلموا وكفروا وأهلكهم الله كأصنام ديار عاد وثمود وبوذا ،فهى لا تجوز قد حرمها الله بهذا المفهوم الغربي الذى قلدهم فيه المسلمون تقليداً أعمى! ومعنى التكبير على كل شرف، أي قول الله أكبر عند كل صعود مكان مرتفع فيشرع عنده التكبير

١٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ قَالَ :حَدَّثَنِي الْحَكَمُ بْنُ مِينَا قَالَ :سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ غُدْوَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، أَوْ مَا عَلَيْهَا(«**أخرجه البخارى ومسلم)**

الشرح

.هذا حديث شريف عظيم القدر متفق على صحته رواه التابعى الجليل الحكم بن مينا الأنصاري مولاهم، المدني

رأى بلالًا يمسح على الخفين.وروى عن: أبي هريرة وعائشة، وابن عمر، وابن عباس، والمسور بن مخرمة ،شهد أبوه مينا تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم، والغَدوة ساعة من أول النهار إلى الزوال ، والروحة ساعة من الزوال إلى آخر

النهار والحديث فيه فضل السير إلى الجهاد ،وأن هذا القدر من الليل أو النهار ولو قليل خير من الدنيا وما فيها لو ملكها إنسان ،لأن هذا النعيم باق لا يزول بزوال الدنيا ،ونعيم الدنيا مهما طال فهو إلى زوال لا محالة مع كثرته ،فهذا فضل وجزاء ساعة من ليل أو نهار غدوة أو روحة فما بالك بالجهاد والقتال في سبيل الله !

١٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ(**مصنف عبدالرزاق**)

٢٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي زَيْنَبَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ» :ذُكِرَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ«:لَا تَجِفُّ الْأَرْضُ مِنْ دَمِهِ حَتَّى تَبْتَدِرَهُ زَوْجَتَاهُ كَأَنَّهُمَا ظِئْرَانِ أَضَلَّتَا فَصِيلَهُمَا فِي بَرَاحٍ مِنَ الْأَرْضِ بَيْدَاءَ، وَفِي يَدِ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا حُلَّةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ("**أخرجه** أحمد و **بن ماجة وعبد الرزاق**)

الشرح

(شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ الْأَشْعَرِيُّ الشَّامِيُّ مَوْلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ) يُكَنَّى أَبَا سَعِيدٍ وَقِيلَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَجَابِرٍ فِي آخَرِينَ. رَوَى عَنْهُ قَتَادَةُ وَثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ وَمَطَرٌ الْوَرَّاقُ وَخَلْقٌ كَثِيرٌ ،وفيه أن الشهيد يزوج من الحور العين ،وفيه أن الحور العين تسرع إليه بعد موته مباشرة ودمه لم يجف بعد دلالة على سرعة النعيم الذى يلاقيه ،وفيه معنى الظئر، وهى المرضع التي ضاع منها ولدها في الأرض البراح ، الواسعة المهلكة التي لازرع فيها ولا شجر ،وهذا فيه دليل على شدة الفرح بالشهيد وحسن استقباله بالحلل والطيب الذى هو خير من الدنيا وما فيها

٢١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ..عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ قَالَ :إِذَا الْتَقَى الصَّفَّانِ أَهْبَطَ اللَّهُ الْحُورَ الْعِينَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا رَأَيْنَ الرَّجُلَ يَرْضَيْنَ مَقْدَمَهُ، قُلْنَ :اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ .فَإِنْ نَكَصَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ، وَإِنْ هُوَ قُتِلَ نَزَلْنَ إِلَيْهِ، فَمَسَحَنَ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ، وَقُلْنَ :اللَّهُمَّ عَفِّرْ مَنْ عَفَّرَهُ، وَتَرِّبْ مَنْ تَرَّبَهُ(«**مصنف عبد الرزاق** بإسناد صحيح)

الشرح

عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي المكي استشهد بالشام غازياً سنة 113 هـ ،روى عن أبيه، وعائشة، وابن عباس وغيرهم، فيه اثبات علو الله وأنه في السماء ،وفيه أن الحور العين في السماء أعدها الله للمجاهدين والشهداء في سبيل الله ،وفيه أن السماء طبقات ومنها السماء الدنيا أي القريبة من جهة الأرض ،ومنها السماء العليا، وفيه أن الحور تشهد المعارك وترى المجاهد المقدام ويدعون له بالثبات ويفرحن به ،وأنه إذا جبن ورجع وولى الدبر وركن إلى الدنيا احتجبن وامتنعن عنه، وفيه أن الحور العين يستقبلن الشهيد ويدعوان له وعلى من قتله وهذا كله لمنزلته وشرفه

٢٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ » :كَانَ يَزِيدُ بْن.شَجَرَةَ مِمَّا يُذَكِّرُنَا فَيَبْكِي، وَيُصَدِّقُ بُكَاءَهُ بِفِعْلِهِ، وَيَقُولُ :يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، مَا أَحْسَنَ أَثَرَ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ فَلَوْ تَرَوْنَ مَا أَرَى مِنْ بَيْنِ أَصْفَرَ وَأَحْمَرَ وَأَبْيَضَ وَأَسْوَدَ، وَفِي الرِّحَالِ مَا فِيهَا، إِنَّ الصَّلَاةَ إِذَا أُقِيمَتْ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، فَإِذَا الْتَقَى الصَّفَّانِ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ، وَأَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَأَبْوَابُ النَّارِ، وَزُيِّنَ الْحُورُ الْعِينُ، فَاطَّلَعْنَ، فَإِذَا أَقْبَلَ الرَّجُلُ بِوَجْهِهِ، قُلْنَ :اللَّهُمَّ ثَبِّتْهُ، اللَّهُمَّ أَعِنْهُ .فَإِذَا أَدْبَرَ احْتَجَبْنَ مِنْهُ، وَقُلْنَ :اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ .فَانْهَكُوا وُجُوهَ الْقَوْمِ، فِدَاكُمْ أَبِي وَأُمِّي، وَلَا تُخْزُوا الْحُورَ الْعِينَ، فَإِذَا قُتِلَ، كَانَتْ أَوَّلُ نَفْحَةٍ مِنْ دَمِهِ تَحُطُّ عَنْهُ خَطَايَاهُ كَمَا يَحُطُّ الْوَرَقُ مِنْ غُصْنِ الشَّجَرَةِ، وَتَنْزِلُ إِلَيْهِ اثْنَتَانِ فَتَمْسَحَانِ عَنْ وَجْهِهِ، وَقُلْنَ :قَدْ أَنَّى لَكَ .وَقَالَ لَهُمَا :قَدْ أَنَّى لَكُمَا .ثُمَّ كُسِيَ مِائَةَ حُلَّةٍ، لَوْ جَعَلَهَا بَيْنَ أُصْبُعَيْهِ لَوَسِعَتْ، لَيْسَ مِنْ نَسْجِ بَنِي آدَمَ، وَلَكِنْ مِنْ نَبْتِ الْجَنَّةِ«(عبد الرزاق والحاكم والهيثمى والطبرانى)

الشرح

يزيد بن شجرة الرُّهاويّ من ساكني الكوفة، استشهد ببلاد الروم هو وأصحابه في البحر، وهو أمير على الجيش سنة ثمان وخمسين، في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما، وكان يعظ الناس ويوافق قوله عمله ، مختلف في صحبته، فعدَّه ابن سعد وخليفة بن خياط من الطبقة الأُولى من التابعين، وكذا أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان إذ نفيا عنه الصُّحبة، وخطَّأ أبو زرعة من أثبتها له، ومن ادَّعى له الصحبة يحيى بن معين ومصعب الزبيري والبخاري، وأبو داود، وتوقف ابن حبان فقال: يقال: له صحبة ،وكان زاهداً عابداً متألهاً ،وهذا الأثر يشرح الذى قبله ،وفيه أن المسلم يصدق قوله عمله ،ويذكر نعم الله عليه ،من زهرة الدنيا من ألوان شتى وتعلق القلب بها ومجاهدة المجاهد لها ، وفيه أن السماء تفتح عند الصلاة وعند القتال ،وكذلك أبواب الجنة والنار، وتزين الحور العين لملاقاة الشهيد ،وفيه أن ثياب الشهيد حرير رقيق دقيق ومن دقته ونعومته يلف في أصبع واحد دليل على جودته ،وفيه بعض خصال الشهيد وأنه يغفر له عند أول قطرة من دمه .

٢٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : »غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَقَابُ قَوْسٍ أَوْ قِيدُ أَحَدِكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لَأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَمَلَأَتِ الْأَرْضَ طِيبًا، وَلَنَصِيفُهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا«(اخرجه البخارى)

الشرح مر معنا معنى الغدوة والروحة ،وأنه ساعة من أول النهار وآخره ، وأن هذه الغدوة خير من الدنيا وما فيها من متاع ،وفيه أجر المجاهد وموضع سوطه وهو السوط من الجلد أو مقدار موضع قوسه ،خير من الدنيا وما بين السماء والأرض ،وفيه أن الجنة فيها نساء ،وفيها حور عين ،وفيه وصف المرأة من الجنة ،وجواز وصف النساء لضرورة ،وفيه

أن نورها وجمالها يضيء ما بين السماء والأرض ،وفيه استحباب الطيب والترغيب فيه ،وأنه يستحب للنساء في البيوت خاصة لزوج من باب التجمل والتزين ولا يجوز خارجه ، وفيه فضل الخمار ونصيفها ،أي خمارها خير من الدنيا وما فيها ،وفيه مشروعية الحجاب ،وأن نساء الجنة متحجبات عن الأغيار قاصرات الطرف على أزواجهن

٢٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ :حَدَّثَنِي حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ، أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ :لَوْ أَنَّ خَيْرَةً مِنْ خَيْرَاتٍ حِسَانٍ اطَّلَعَتْ مِنَ السَّمَاءِ لَأَضَاءَتْ لَهَا الْأَرْضُ، وَلَقَهَرَ ضَوْءُ وَجْهِهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَلَنَصِيفٌ تُكْسَاهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .وَقَالَ لِامْرَأَتِهِ :وَلَأَنْتِ أَحَقُّ أَنْ أَدَعَكِ لَهُنَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُنَّ لَكِ«(**الطبراني والبزار والهيثمى**)

الشرح

هذا الأثر له قصة وهو أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث سعيد بن عامر بن حِذْيَم الجمحي والياً على حمص ، فلما قدم عمر بن الخطاب حمص. قال يا أهل حمص كيف وجدتم عاملكم؟ فشكوه إليه – وكان يقال لأهل حمص الكويفة الصغرى لشكاياتهم العمال – قالوا: نشكوا أربعا؛ لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال أعظم بها. قال وماذا؟ قالوا:لا يجيب أحدا بليل، قال وعظيمة، قال وماذا؟ قالوا وله يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا، قال عظيمة. قال وماذا؟ قالوا يغنظ الغنظة بين الأيام – يعني تأخذه موتة – قال فجمع عمر بينهم وبينه. وقال: اللهم لا تفيل رأيي فيه اليوم، ما تشكون منه؟ قالوا: لا يخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فأعجن عجيني ثم أجلس حتى يختمر ثم أخبز خبزي ثم أتوضأ ثم أخرج إليهم. فقال: ما تشكون منه؟ قالوا لا يجيب أحدا بليل، قال: ما تقول؟ إن كنت لأكره ذكره إني جعلت النهار لهم وجعلت الليل لله عز وجل. قال وما تشكون؟ قالوا إن له يوما في الشهر لا يخرج إلينا فيه. قال ما تقول؟ قال ليس لي خادم يغسل ثيابي ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف ثم أدلكها ثم أخرج إليهم من آخر النهار. قال ما تشكون منه؟ قالوا: يغنظ الغنظة بين الأيام. قال ما تقول؟ قال شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة.

فقالوا: أتحب أن محمدا مكانك؟ فقال: والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمدا صلى الله عليه وسلم شيك بشوكة. ثم نادى يا محمد، فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أومن بالله العظيم إلا ظننت أن الله عز وجل لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا، قال فتصيبني تلك الغنظة. فقال عمر: الحمد لله الذي لم يفيل فراستي ،فَبَعَثَ عُمَرَ رضي الله عنه إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ، فَدَخَلَ بِهَا عَلَى امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عُمَرَ بَعَثَ بِهَذِهِ، فَمَا تَرَيْنَ؟ قَالَتْ: لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ لَنَا مِنْهَا إِدَامًا وَطَعَامًا، فَقَالَ لَهَا: وَلا أَدُلُّكِ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ، نُعْطِي هَذَا الْمَالَ مَنْ يَتْجُرُ لَنَا فِيهِ، فَنَأْكُلُ مِنْ رِبْحِهَا وَضَمَانُهَا عَلَيْهِ، قَالَتْ: فَنِعْمَ إِذًا، فَخَرَجَ، فَاشْتَرَى طَعَامًا وَإِدَامًا، وَاشْتَرَى بَعِيرًا وَغُلامًا، وَعَمَدَ إِلَى سَائِرِهَا فَفَرَّقَهَا فِي الْمَسَاكِينِ وَأَهْلِ الْحَاجَةِ، فَمَا لَبِثَ إِلا يَسِيرًا حَتَّى قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: قَدْ نَفِدَ كَذَا وَكَذَا، فَلَوْ أَتَيْتَ

ذَلِكَ الرَّجُلَ فَأَخَذْتَ لَنَا مِنَ الرِّبْحِ، فَاشْتَرَيْتَ لَنَا مَكَانَهُ.فَسَكَتَ عَنْهَا، ثُمَّ عَادَتْ، فَسَكَتَ عَنْهَا، حَتَّى آذَتْهُ ، وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ يَدْخُلُ بِدُخُولِهِ، فَقَالَ لَهَا: مَا تَصْنَعِينَ؟ إِنَّكِ قَدْ آذَيْتِيهِ، وَإِنَّهُ قَدْ تَصَدَّقَ بِذَلِكَ الْمَالِ.

فَبَكَتْ أَسَفًا عَلَى ذَلِكَ الْمَالِ، ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ: عَلَى رِسْلِكِ، إِنَّهُ كَانَ لِي أَصْحَابٌ فَارَقُونِي قَرِيبًا مَا أُحِبُّ أَنِّي احْتَبَسْتُ عَنْهُمْ، وَأَنَّ لِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَوْ أَنَّ خَيْرَةً مِنْ خَيْرَاتٍ حِسَانٍ اطَّلَعْتُ مِنَ السَّمَاءِ لأُضِيئَتْ لَهَا الأَرْضُ، وَلَقَهَرَ ضَوْءُ وَجْهِهَا الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَلَنَصِيفٌ تُكْسَاهُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلأَنْتِ فِي نَفْسِي أَحْرَى أَنْ أَدَعَكِ لَهُنَّ مِنْ أَنْ أَدَعَهُنَّ لَكِ، قَالَ: فَسَمُحَتْ وَرَضِيَتْ "وأسلم سعيد بن عامر قبل خَيْبر، وهاجر إلى المدينة، وشهد مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، خَيبر وما بعد ذلك من المشاهد ولاه عمر رضى الله عنه ولاية حمص نصف سنة في آخر المحرم سنة عشرين وتوفي فيها في جمادى سنة عشرين ،وكان حريصاً على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله والتقلل من الدنيا والزهد فيها ،فقال له عمر ما لك من المال قال سلاحي وفرسي وأبغل أغزو عليها وغلام يقوم علي وخادم لامرأتي وسهم يعد في المسلمين فقال له عمر ما لك غير هذا قال حسبي هذا ،هذا كثير فقال له عمر فلم يحبك أصحابك قال أواسيهم بنفسي وأعدل عليهم في حكمي فقال له عمر خذ هذه الألف دينار فتقو بها قال لا حاجة فيها أعط من هو أحوج إليها مني فقال عمر على رسلك حتى أحدثك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن شئت فاقبل وإن شئت فدع إن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض علي شيئا فقلت مثل الذي قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطي شيئا من غير سؤال ولا استشراف نفس فإنه رزق من الله فليقبله ولا يرده فقال أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فقبله ثم أتى امرأته فقال إن أمير المؤمنين أعطانا هذه الألف دينار فإن شئت أن نعطيه من يتجر لنا به ونأكل الربح ويبقى لنا رأس مالنا وإن شئت أن نأكله الأول فالأول فقالت المرأة بل أعطه من يتجر لنا فنأكل الربح ويبقى لنا رأس المال قال ففرقيه صررا ففعلت فجعل كل ليلة يخرج صرة فيضعها في المساكين ذوي الحاجة فلم يلبث إلا يسيرا حتى توفي فأرسل عمر يسأل عن الألف فأخبرته امرأته بالذي كان يصنع فالتمسوا ذلك فوجدوا الرجل قدمها لنفسه ففرح بذلك عمر وسر وقال يرحمه الله إن كان ذاك الظن به، وفيه فضل الجهاد والحرص على الشهادة ،والاستعداد لها ،ومن ذلك التقلل من الدنيا والزهد في متاعها ،والإحسان إلى الإخوان ،والبر والصدقة

٢٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ :حَدَّثَنِي الْمُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَبٍ قَالَ» :إِنَّ لِلشَّهِيدِ غُرْفَةً كَمَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَالْجَابِيَةِ، أَعْلَاهَا الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، وَجَوْفُهَا الْمِسْكُ وَالْكَافُورُ قَالَ :فَتَدْخُلُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ بِهَدِيَّةٍ مِنْ رَبِّهِ ، فَمَا تَخْرُجُ حَتَّى يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَلَائِكَةٌ آخَرُونَ مِنْ بَابٍ آخَرَ بِهَدِيَّةٍ مِنْ رَبِّهِمْ«

الشرح

المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد الله بن مخزوم، أبو عبد الله بن حنطب رضى الله عنه ،أسر يوم بدر ومَنَّ عليه فأطلق من غير فداء ،ثم اسلم وحسن إسلامه رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين .

وفيه منزلة الشهيد عند الله وما أعد الله له من النعيم في الجنة من غرف وقصور وحور عين ونعيم مقيم ،وهذه الغرف لايعلم قدرها إلا الله تعالى ،غرف مبنية من فوقها غرف،وقوله بين صنعاء في بلاد اليمن ،والجابية في بلاد الشام من دمشق ليس على التعيين ،بل على عظم قدرها وسعتها ،وفيها من الزينة الخارجية الدر والياقوت وهى أحجار كريمة غالية لا تقدر بثمن ،أما جوفها من الداخل فالمسك والكافور والطيب المعطر من العود والعنبر ،ومع هذا النعيم تدخل عليه الملائكة من كل باب أفواج إثر أفواج ،وما فيها من الحور العين ،نسأل الله من فضله الكريم .

٢٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حُمَيْدٍ الطَّوِيلِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ يَسُرُّهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا، وَلَهَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ؛ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ، فَيَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ مَرَّةً أُخْرَى« **(البخاري ومسلم)**

الشرح

فيه أن الشهيد يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل في سبيل الله ،كما تمنى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وهذا فيه دليل على فضل الجهاد ،وفضل الشهيد ومنزلته عند الله وما أعد الله له من النعيم ،ولا يكون ذلك إلا للشهيد

٢٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ عَلَى النَّاسِ لَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَتَخَلَّفَ عَنْ سَرِيَّةٍ تَخْرُجُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُهُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَجِدُونَ مَا يَتَحَمَّلُونَ عَلَيْهِ، وَلَشَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا بَعْدِي «، أَوْ نَحْوَهُ .وَلَوَدِدْتُ أَنِّي أُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُقْتَلَ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ، ثُمَّ أَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ "**(البخارى ومسلم)**

الشرح

فيه دلالة على أن الجهاد عيناً كفاية ،وفيه جهاد الكفار في دارهم لنشر التوحيد في الأرض وتطهيرها من الكفر والشرك،وفيه أن الكفاية على القدرة والاستطاعة ،وفيه رحمة رسول الله بالأمة ورفع الحرج والمشقة عنها ،وفيه استحباب تمنى القتل في سبيل الله مرات عديدة ،وما جاء في بعض الروايات تحديدها بعشرة مرات هذا من باب استحباب الجهل وطلب القتل في سبيل الله ،وليس العدد مراد هنا

٢٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ :سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنَّ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا الشَّهِيدُ، فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى أَنْ يَرْجِعَ فَيُقْتَلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ (»**البخارى ومسلم)**

قد تقدم شرحه

٢٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ :مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُ رَجُلٍ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى يَرْجِعَ مَتَى مَا رَجِعَ« **(عبد الرزاق واحمد والطبرانى)**

الشرح

فيه أن المجاهد من أفضل الناس ،وأن الجهاد أفضل العبادات وخير الأعمال ،وهو أفضل من الصيام والقيام أبدا ،ومع فضيلة الصيام وقيام الليل إلا أن المجاهد حاز فضلهما وزاد بالجهاد في سبيل الله ،وكل ذلك يدل على منزلته وفضله.

٣٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :لَا يَجْتَمِعُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدُخَانُ جَهَنَّمَ فِي مَنْخِرَيْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ أَبَدًا(« **السنن الأربعة)**

الشرح

فيه دلالة على أن المجاهد في سبيل الله، الذى اغبرت قدماه في الجهاد ،واستنشق غبار الحرب في أنفه ،صابرا محتسبا مقبلا غير غال، لا يشم دخان جهنم ابداً ،وهذا فيه دلالة على أنه لا جزاء للمجاهد إلا الجنة ،وفيه تحريم المجاهد على النار بشروطه المتقدمة ،وفيه الفرق بين غبار الجهاد ،ودخان جهنم ،أعاذنا الله منها ومن دخانها وحرها .

٣١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ بَهْرَامَ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ« :وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ما شَحَبَ وَجْهٌ، وَلَا اغْبَرَّ قَدَمٌ فِي عَمَلٍ يُبْتَغَى بِهِ دَرَجَاتُ الْجَنَّةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَفْرُوضَةِ كَجِهَادٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا ثَقُلَ مِيزَانُ عَبْدٍ كَدَابَّةٍ تُنْفِقُ لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ يُحْمَلُ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ«(**احمد والبزار والطبرانى)**

الشرح

فيه جواز القسم بالله على فضل الأعمال ، وفيه أن وجه المسلم يشحب ويصفر ،ويبيض من الطاعة ،كما قال الله تعالى (سيماهم في وجوههم من أثر السجود)وأن العلامة التي تظهر في جباه المصلين ليست هي المقصودة في الآية ،هذا يرجع إلى نوع جلد المصلى ومدى تأثره وتأثير السجود فيه، وليست هي علامة صلاح لمن ظهرت في جبهته ،ولا تدل بالضرورة على الإستقامة ،فقد كان الخوارج جباههم كخف الجمال وركب العنز من شدة العبادة وكثرة السجود ، كما جاء في وصف عبد الرحمن بن ملجم – عليه من الله ما يستحق – قاتل أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه وعن الصحابة أجمعين .

قال الطبرى رحمه الله في تفسيره (إن الله تعالى ذكرُه أخبَرنا أن سيما هؤلاء القومِ الذين وصف صفتَهم في وجوهِهم من أثرِ السُّجودِ، ولم يخُصَّ ذلك على وقتٍ دونَ وقتٍ. وإذ كان ذلك كذلك، فذلك على كلِّ الأوقاتِ، فكان سيماهم الذي كانوا يُعرفون به في الدنيا آثارَ الإسلامِ، وذلك خشوعُه وهَدْيُه وسَمْتُه، وآثارُ عناءِ فرائضِه وتطوُّعِه، وفى الآخرةِ ما أخبَرَ أنهم يُعرفون به، وذلك الغُرَّةُ في الوجْهِ والتَّحجيل في الأيْدِى والأَرْجُلِ من أثرِ الوضوءِ، وبياضُ الوجوهِ من أثرِ السُّجودِ)

وقال بن الجوزى رحمه الله في التفسير (قوله تعالى: سِيماهُمْ أي: علامتهم فِي وُجُوهِهِمْ، وهل هذه العلامة في الدنيا، أم في الآخرة؟ فيه قولان : أحدهما: في الدنيا. ثم فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: أنها السّمت الحسن، قاله ابن عباس في رواية ابن أبي طلحة وقال في رواية مجاهد: أما إنه ليس بالذي ترون، ولكنه سيما الإسلام وسَمْتُه وخُشوعُه، وكذلك قال مجاهد: ليس بِنَدَبِ التراب في الوجه، ولكنه الخُشوع والوَقار والتواضع.

والثاني: أنه نَدَى الطّهور وثرى الأرض، قاله سعيد بن جبير. وقال أبو العالية: لأنهم يسجُدون على التراب لا على الأثواب. وقال الأوزاعي: بلغني أنه ما حَمَلَتْ جباهُهم من الأرض.

والثالث: أنه السُّهوم، فإذا سهم وجه الرجُل من الليل أصبح مُصفارّاً. قال الحسن البصري: «سيماهم في وجوههم» : الصُّفرة وقال سعيد بن جبير: أثر السهر وقال شمر بن عطية: هو تهيُّج في الوجه من سهر الليل.

والقول الثاني: **أنها في الآخرة**. ثم فيه قولان:

أحدهما: أن مواضع السجود من وجوههم يكون أشدَّ وجوههم بياضاً يوم القيامة، قاله عطية العوفي، وإلى نحو هذا ذهب الحسن، والزهري. وروى العوفي عن ابن عباس قال: صلاتهم تبدو في وجوههم يوم القيامة.

والثاني: أنهم يُبْعَثون غُراً محجَّلين من أثر الطَّهور، ذكره الزجاج)زاد المسير لابن الجوزى.

وفيه أن الجهاد في سبيل الله أفضل الأعمال بعد الصلاة المفروضة ،وفيه كذلك فضل الصلاة المفروضة ،وفيه أن الأعمال توزن وأجر الدابة يجاهد عليها تنفق ،أي تموت وتهلك ، في سبيل الله ، وفيه فضل تجهيز الغزاة والمجاهدين بما يحتاجونه في الجهاد ،وكل له أجره

٣٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ قَالَ :حَدَّثَنِي حُصَيْنُ بْنُ حَرْمَلَةَ الْمَهْرِيُّ قَال حَدَّثَنِي أَبُو مُصَبِّحٍ الْحِمْصِيُّ، قَالُ »بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي صَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ، إِذْ مَرَّ مَالِكٌ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَمْشِي يَقُودُ بَغْلًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ :أَيْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ارْكَبْ، فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ .قَالَ جَابِرٌ :أُصْلِحُ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «:مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ

اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ »فَأَعْجَبَ مَالِكًا قَوْلُهُ، وَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتَ، نَادَاهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ :أَيْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ارْكَبْ، فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ .فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِي أَرَادَ، فَأَجَابَهُ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ :أُصْلِحُ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ «:مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ .»فَتَوَاثَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَكْثَرَ مَاشِيًا مِنْهُ«(**البيهقى والبخارى والترمذى**)

الشرح

فيه غزو الكفار في بلادهم وهو الغالب في جهاد الصحابة والتابعين والسلف الصالح رحمهم الله تعالى فكانت حياة الناس إما جهاد وإما إعداد للغزو والجهاد ،ليست حياتهم إلا في هذا ،صيفاً وشتاءً ،ربيعاً وخريفاً ،فكانوا يغزون في فصول السنة الأربعة ،حتى سمى مالك بالصائفة ،وهو كما جاء في أسد الغابة لابن الأثير ،والإصابة لابن حجر ، مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيِّ، أبو حكيم الفلسطيني، المعروف بمالك السرايا، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، قدِم عَلَى مُعَاوِيَة برسالة عُثْمَان رضى الله عنهم ،وَكَانَ مالك أميرا عَلَى الجيوش فِي غزوة الروم أربعين سنة، أيام معاوية وقبلها، وأيام يزيد، وأيام عَبْد الْمَلِكِ بْن مروان، وَكَانَ صالحا كَثِير الصلاة بالليل، وفيه استحباب السير على الأقدام في الجهاد رجاء الأجر وفيه الرحمة بالدواب والحيوان ،وفيه حسن التوكل على الله والاستغناء عن الناس ،وفيه نشر العلم واستحباب رفع الصوت به ليسمعه الناس ،وفيه حب الخير والاقتداء بالصحابة ،والمسارعة في الانقياد للطاعة والعمل بالسنة ،وفيه أن جزاء من اغبرت قدماه في الجهاد في سبيل الله فقد حرمهما الله على النار ،وهذا تحريم الجزء يراد به الكل ،فإذا كان هذا فقط جزاء من اغبرت قدماه ،مجرد لامسها الغبار ،فما بالك بمن بذل الجهد واستفرغ الوسع في طلب الجهاد والاستشهاد!

٣٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ :حَدَّثَنِي أَبُو مُصَبِّحٍ قَالَ» :غَزَوْنَا مَعَ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيِّ أَرْضَ الرُّومِ، فَسَبَقَ رَجُلٌ النَّاسَ، ثُمَّ نَزَلَ يَمْشِي وَيَقُودُ دَابَّتَهُ، فَقَالَ مَالِكٌ :يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَلَا تَرْكَبُ؟ فَقَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ«:مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُمَا حَرَامٌ عَلَى النَّارِ »وأُصْلِحُ دَابَّتِي لِتُغْنِيني عَنْ قَوْمِي .قَالَ أَبُو مُصَبِّحٍ «:فَنَزَلَ النَّاسُ، فَلَمْ أَرَ نَازِلًا قَطُّ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمَئِذٍ "

٣٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ :مَا مِنْ حَالٍ أَحْرَى أَنْ يُسْتَجَابَ لِلْعَبْدِ فِيهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَافِرًا وَجْهَهُ سَاجِدًا«(**اخرجه أحمد والبيهقى**)

الشرح

مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية الهمداني الكوفي، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، كنيتُه أبو عائشة،وسمِّي مسروقًا لأنه سُرق وهو صغير، وأكثر من الرواية عن أمنا عائشة رضى الله عنها ،وكان إذا دخل على أمنا عائشة رضي الله عنها تقول: خُوضُوا لابني عَسَلًا، وكانت رضوان الله عليها تحبُّه وتقول: إنك من ولدي ومن أحبِّهم إليَّ وكان يصلي حتى تتورَّم قدماه، فكانت امرأتُه تجلسُ خلفَه، فتبكي رحمةً له ممَّا يصنع بنفسه.

وقال مسروق: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله تعالى، وقال: بحسب المرء من الجهل أن يُعجب بعمله، وبحسب المرء من العلم أن يخشى الله.وحجَّ مسروق فلم ينم إلا ساجدًا على وجهه حتى رجع.

.وكان يُرْخي السِّتر بينه وبين أهله، ثم يُقبل على صلاته ويخلِّيهم ودنياهم

وغُشيَ على مسروق في يوم صائف وهو صائم، فقالت له ابنتُه: ارْفُقْ بنفسك. فقال: الرفقَ أطلبُ في يومٍ كان مقدارُه خمسينَ ألفَ سنةٍ ممَّا تَعُدُّون.

وقال سالم بن أبي الجَعْد: الثمانية الذين انتهى إليهم الزهد من التابعين: عامر بن عبد القيس، وهَرِم بن حيَّان، والحسن البصريّ، وأبو مسلم الخَوْلاني، وأُويس القَرْني، والرَّبيع بن خُثَيم، والأسود بن يزيد، ومسروق.

وكان أبوه أفرس فارس في اليمن، وخالُ مسروق عَمْرُو بنُ معدي كرب، وأسند عن الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم، وكان أخصَّ أصحاب ابن مسعود وأعلمَهم. وروى عن ابنِ مسعود، وأُبيِّ بن كعب، وخبَّاب بن الأرتّ، ومعاذ، وابنِ عُمر، وابنِ عَمرو، وزيد بن ثابت، والمغيرة بن شعبة، وعائشة رضي الله عنهم في آخرين، واتفقوا على صدقه وزهده .وورعِهِ وعلمه وعبادته، وأنه كان أقومَ بالفتوى من جميع أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه

لما احتُضر مسروق قال: أما إني لا أدعُ صفراءَ ولا بيضاء إلا ما في سيفي هذا، فبيعوه وكفِّنوني به ، تُوُفِّيَ مَسْرُوقٌ سَنَةَ سَنَةَ ثَلاثٍ وستّين وهُوَ مدفون بالسلسلة بواسط، رحمه الله ورضى عنه ، فيه بيان مواضع استجابة الدعاء ،وفيه فضل الجهاد في سبيل الله ،وأنه موضع استجابة ،وفيه فضل السجود ،وأنه موضع يكون العبد فيه أقرب إلى ربه ،معفراً وجهه في الجهاد وفى السجود لله رب العالمين

٣٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنُ المبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ سَبْرَةَ، عَنْ سَلْمَانَ قَالَ :إِذَا رَجَفَ قَلْبُ الْعَبْدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَحَاتَّتْ خَطَايَاهُ كَمَا تَتَحَاتُّ عِذْقُ النَّخْلَةِ «وَذَكَرَ مِنَ الصَّلَاةِ مِثْلَ ذَلِكَ "(**الطبرانى وأبو نعيم في الحلية**)

الشرح

فيه أن الخوف في سبيل الله يغفر الذنوب ،كما جاء (كفى ببارقة السيوف فتنة)،ويدخل فيه السير للجهاد والتقاء الصفوف ،ومواجهة العدو ،والرباط على الثغور خوف مداهمة العدو ،كل ذلك الخوف يغفر الله به ذنوب المجاهد ،وتسقط الذنوب وتقع وتمحى كما يقع عذق النخلة يعنى غصنها وشماريخها عنها وتبقى هي بدون أغصان وجريد ،وفيه فضل السير والجهاد والرباط في سبيل الله ،وفيه كذلك فضل الصلاة ،وأن الله يكفر بها الذنوب

٣٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّهُ "بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ عَجِبَ لَهَا النَّاسُ حَتَّى ذُكِرَتْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ " :أَعْجَبَتْكُمْ صَدَقَةُ ابْنِ عَوْفٍ "؟ قَالُوا :نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .قَالَ " :لَرَوْحَةُ صُعْلُوكٍ مِنْ صَعَالِيكِ الْمُهَاجِرِينَ يَجُرُّ سَوْطَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةِ ابْنِ عَوْفٍ "**(البخارى ومسلم)**

الشرح

فيه فضل عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وأنه من أهل الجنة ،وفيه ذكر عظم صدقته في سبيل الله ،وفيه اعجاب الناس بما ليس لهم به عادة ،وفيه أن الناس يتناقلون الكلام ويصورون الأحداث ،وهذه من العادات والطبائع ،وفيه التحقق مما يذكره الناس والسؤال للتأكيد ،وفيه أن المجاهد الفقير خير من المتصدق الغنى ،وفيه معنى الصعلوك ،وهو الفقير الذى لا مال له ،كما جاء في حديث معاوية رضى الله عنه ،وفيه معنى السوط والروحة وقد سبق بيان ذلك.

٣٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :أَخْبَرَنِي الْأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّائِمِ الْقَانِتِ، الَّذِي لَا يَفْتُرُ عَنْ صِيَامٍ وَقِيَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ«("**(البخارى ومسلم)**

الشرح

الأعرج عبد الرحمن بن هرمز المدني الإمام، الحافظ، الحجة، المقرئ، أبو داود الأعرج، مولى محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.سمع: أبا هريرة، وأبا سعيد، وعبد الله بن مالك بن بحينة، وطائفة.

وجود القرآن وأقرأه، وكان يكتب المصاحف ،أخذ القراءة عرضا عن: أبي هريرة، وابن عباس، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة، روى مالك في الموطأ وعبد الرزاق في مصنفه أن الأعرج كان يقول ، ما أدركت الناس إلا وهم يلعنون الكفرة في رمضان، وكان القارئ يقرأ سورة البقرة في ثماني ركعات، فإذا قام بها في ثنتي عشرة ركعة، رأى الناس أنه قد خفف.

كان عبد الرحمن بن هرمز أول من وضع العربية، وكان أعلم الناس بأنساب قريش.

وقيل: إنه أخذ العربية عن أبي الأسود الديلي، اتفق أن الأعرج سافر في آخر عمره إلى مصر، قال: إني أريد أن آتي الإسكندرية فأرابط بها، فقيل له: وما نصنع بها وما عندك قتال، وما تكون في مكان إلا كنت كلا على المسلمين؟ قال: سبحان الله فأين التحضيض؟ قال: وكان شيخا كبيرا فخرج إليها ومات مرابطا بالإسكندرية.سنة سبع عشرة ومائة.وأظنه جاوز الثمانين(سير أعلام النبلاء للذهبي .واكمال تهذيب الكمال لمغلطاى)

وفيه ضرب الأمثال للمجاهد وفضله بالصائم القانت الذى لا يفتر ولا يمل ولا يتعب من الصيام والقيام ،وهذا لا يطيقه أحد ،فدل ذلك على أن الجهاد أفضل الأعمالِ لا يُساويهِ شَيءٌ منها ؛ فهو ذِروةُ سَنامِ الإسلامِ، به يُعِزُّ اللهُ المسلِمين، ويُمكِّنُ في الأرضِ للمُوحِّدين ،وقد سبق شرح ذلك .

٣٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :أَخْبَرَنِي الْأَعْرَجُ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ» :وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يُكْلَمُ أَحَدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ –وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يُكْلَمُ فِي سَبِيلِهِ –إِلَّا جَاءَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ، وَالرِّيحُ رِيحُ مِسْكٍ" «(**البخارى ومسلم**)

الشرح

فيه جواز القسم على الحق والصدق، ولا يحلف إلا بالله ،لأن الحلف بغير الله شرك ،وفيه إثبات صفة اليد لله تعالى على الوجه اللائق به سبحانه ،من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل (ليس كمثله شيئ وهو السميع البصير)وأن الله مالك النفس ليس لها مالك سواه سبحانه ،وفيه فضل وجزاء من يجرح في سبيل الله مخلصاً ،صابراً ، محتسباً ،يأتي يوم القيامة ،يوم الحساب والجزاء، لون جرحه لون الدم ،وريحه ريح المسك ،كرامة من الله للمجاهد في سبيل الله.

٣٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدُ اللهِ بْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنِ الْأَعْرَجِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :تَكَفَّلَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَنْهَزُهُ إِلَّا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، وَتَصْدِيقُ كَلِمَتِهِ ، أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ يُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ" . «(**البخارى ومسلم**)

الشرح

فيه كفالة الله ورعايته لمن خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، لا يخرجه إلاَّ الجهاد في سبيل الله ، موحداً ومصدقاً و مؤمناً بالله ورسوله وكتابه ،أن يغفر له ويدخله الجنة من غير حساب ولا عقاب ،إن قتل شهيداً ،أو يرده سالماً غانماً بما ناله من أجر وثواب الجهاد والقتال في سبيل الله تعالى ،وبما منَّ الله عليه بالغنيمة ،فالمجاهد في هذا الحديث له الأجر ،والغنيمة ، والجنة ،كل هذا بفضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله .

٤٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْأَتِهَا، إِذَا طُعِنَتْ تُفَجِّرُ دَمًا، فَاللَّوْنُ لَوْنُ دَمٍ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ مِسْكٍ(البيهقى وأبو داود والطبرانى وعبد الرزاق في مصنفه)

الشرح

همام بن منبه بن كامل بن سيج الأبناوي الصنعاني، المحدث، المتقن، أبو عقبة، صاحب تلك الصحيفة الصحيحة التي كتبها عن أبي هريرة، وهي: نحو من مائة وأربعين حديثا.حدث بها عنه: معمر بن راشد.وقد حفظ أيضا عن: معاوية، وابن عباس، وطائفة،وكان يغزو ويشترى الكتب لأخيه وهب،أسلم أبوه منبه زمن النبى صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه وبارك الله في أولاده وهب بن منبه ، وهمام بن منبه ،ومعقل وعمر وغيلان

وفي الحديث أن كل جرح يجرحه المسلم في الجهاد في سبيل الله يأتي يوم القيامة كهيأته يوم جرح ويوم طعن يتفجر الدم من جرحه ،اللون لون الدم ،وريحه ريح المسك

٤١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ :حَدَّثَنِي سُهَيْلُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ أَبُو الْأَجْدَلِ أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدًا الْمَقْبُرِيَّ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :الْجَرِيءُ كُلُّ الْجَرِيءِ الَّذِي إِذَا حَضَرَ الْعَدُوَّ وَلَّى فِرَارًا ، وَالْجَبَانُ كُلُّ الْجَبَانِ الَّذِي إِذَا حَضَرَ الْعَدُوَّ حَمَلَ فِيهِمْ حَتَّى يَكُونَ مِنْهُ مَا شَاءَ اللَّهُ ، فَقِيلَ :يَا أَبَا هُرَيْرَةَ كَيْفَ هَذَا؟ قَالَ :إِنَّ الَّذِي يَفِرُّ اجْتَرَأَ عَلَى اللَّهِ ، فَفَرَّ ، وَإِنَّ الْجَبَانَ فَرِقَ مِنَ اللَّهِ«**رواه بن المبارك في الزهد)**

الشرح

فيه معنى الجريء كل الجراءة ،وهو الذى يسارع في معصية الله ولا يستحى منه ولا يخاف ،فهذا يكثر الكلام وعند النزال والقتال يهرب ويفر ،وهذا كثير في زماننا ،وفيهم وفى أمثالهم نزل قول الله تعالى (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ، كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ)وعلاج ذلك الصدق والإخلاص ومحاسبة النفس وأطرها على الحق والخير أطرا ،وفيه معنى الجبان الخائف من الله الفزع من عقابه الهارب من عذابه ،الفار منه إليه ، فالجريء هو الذى يتجرأ على حدود الله ، ويجبن عن طاعة الله ويفر منها ،والجبان هو الذى يجبن عن معصية الله ويفر منها إلى طاعته ،ويخاف ويفزع من معصيته ،وهذا من الأضداد ،فمن خاف من شيئ هرب منه ،ومن خاف من الله هرب وفزع إليه كما قال سبحانه (فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ)

٤٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ رَاشِدٍ أَبِي مُحَمَّدٍ مَوْلَى بَنِي عُطَارِدٍ أَنَّهُ سَمِعَ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ يُحَدِّثُ قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ :يَجِيءُ اللَّهُ تبارك.وتعالى في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ يُنَادِي مُنَادٍ :سَيَعْلَمُ أَهْلُ الْجَمْعِ لِمَنِ الْكَرَمُ الْيَوْمَ ، فَيَقُولُ :عَلَيْكُمْ بِأَوْلِيَائِي الَّذِينَ اهْرَاقُوا دِمَاءَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ، فَيَتَطَلَّعُونَ حَتَّى يَدْنُونَ«(أخرجه محمد بن مبارك حكيمى في مصنفه العتيق وقال سنده صالح)

٤٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ حَوْشَبِ بْنِ سَيْفٍ السَّكْسَكِيِّ، عَنْ مَالِكِ بْنِ يُخَامِرَ قَالَ :حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ :يُنَادِي مُنَادٍ :أَيْنَ الْمُفْجَعُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَلَا يَقُومُ إِلَّا الْمُجَاهِدُونَ(**أخرجه السيوطى في جمع الجوامع ،والمتقى الهندى في كنز العمال ،وابن عساكر في تاريخ دمشق)**

٤٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :إِذَا قَاتَلَ الشُّجَاعُ وَالْجَبَانُ ، فَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا الْجَبَانُ ، وَإِذَا تَصَدَّقَ الْبَخِيلُ وَالسَّخِيُّ فَأَعْظَمُهُمَا أَجْرًا الْبَخِيلُ«(أخرجه بن المبارك في كتاب الجهاد ولم أجده إلا عنده فقط من طريق أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ عبد الملك بن حبيب الأسدي وهو ثقة)

الشرح

والحديث فيه فضل الشجاعة والشجعان ،وذم الجبن والجبناء ، وأن قتال الجبان في الصف أعظم أجراً من قتال الشجاع ،وتفسير ذلك أن الجبان يقاوم جبنه ويجاهد نفسه ، ويقاتل بكل ما أوتى من قوة خوفاً ، أما الشجاع فلا يحتاج كل هذه المجاهدة فهو كأنه في نزهة وسياحة ،كما جاء عن جهاد عمرو بن معد يكرب رضى الله عنه ،كان يطحن الأعداء وينغمس فيهم بقوة حتى يصل إلى خيمة قائدهم ، ثم يجلس يطلب سفرته وينادى من حوله يأكلون معه ،وهذا من فرط شجاعته رضى الله عنه ،وإن كان الشجاع أفضل من نواح عديدة وكفى بالشجاعة مدحا وفخراً ، وكذلك في الصدقة من البخيل والكريم السخى ،وفيه فضل الصدقة والانفاق في سبيل الله

٤٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ أَبِي حَفْصَةَ ، عَنْ حُجْرٍ بَغْلٍ مِنْ هَجَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ :فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ هُمُ الشُّهَدَاءُ، هُمْ ثَنِيَّةُ اللَّهِ حَوْلَ الْعَرْشِ مُتَقَلِّدِينَ السُّيُوفَ«(رواه البخارى في تاريخه وسنن بن منصور)

الشرح

فيه فضل الشهداء وأنهم في الجنة حول العرش ،وفيه تفسير النفخ والصعق والفزع ،ومَن يستثنى مِن ذلك ،

فالصعق غير الموت لقوله تعالى: في موسى {وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا} وهو لم يمت فهذه النفخة تورث الفزع الشديد، وعلى هذا فالمراد من نفخ الصعقة ومن نفخ الفزع واحد وهو المذكور في سورة النمل في قوله تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ} وعلى هذا القول فنفخ الصور ليس إلا مرتين، وقيل: هي الموت والقائلون به قالوا: المراد بالفزع: إنهم كادوا يموتون من شدة الصوت وعلى هذا فالنفخة ثلاث مرات: أولها:

نفخة الفزع وهي المذكورة في النمل، والثانية: نفخة الصعق، والثالثة: نفخة القيام: كما في سورة الزمر الأولى للإماتة، والثانية: للإحياء، والصحيح أن النفخ مرتان ،ونفخ في الصور، النفخة الأولى ، ففزع ،فصعق ،أي ماتوا جميعاً ،ثم نفخ فيه الثانية ، نفخة القيام، فإذا هم قيام ينظرون ،فهما نفختان ،نفخة فزع وصعق وموت ، ونفخة قيام إلى ربهم ينظرون ، وما بين النفخة الأولى والثانية أربعون ،ولم يبين المراد بها ،هل أربعون يوماً أو شهراً أو سنة ، كما ثبت في الصحيح ("ما بينَ النفختين أربعون) أما من استثناهم الله تعالى من الفزع والصعق والموت ،فلم يخبرنا الله بذلك في القرأن ،بل أبهم الله من استثناهم من الصعق ،ولم يثبت في السنة بسنة صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تحديد هؤلاء نصاً ،لذلك اجتهد العلماء في تحديدهم – وما كان لهم –رحمهم الله ورضى عنهم –أن يجتهدوا في غيب لم يخبرنا الله به – اجتهدوا في ذلك ،فمنهم من قال المراد بقوله تعالى (فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إلا مَنْ شَاءَ اللَّهُ}هم الملائكة العظام ،جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ،ومنهم من قال هم الشهداء ،لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ،والملائكة كذلك أحياء ،والأنبياء أحياء !والأصل عند أهل السنة والجماعة أن الغيب لا يعلمه إلا الله ،ولا يثبت إلا بخبر صحيح ،فإن لم يثبت به الخبر فنقف عند ما أوقفنا الله تعالى ،ونبهم ما أبهمه الله ،ونؤمن بالحكمة من وراء ذلك ونسلم لله تعالى ،ولو كان خيراً لنا لأخبرنا الله به ،والنبي صلى الله عليه وسلم لا يدرى ولا يعلم حتى عن موسي عليه السلام أصعق أم جزى بصعقة الطور ،كما ثبت في الصحيحين من حديث أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (، فإنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَومَ القِيَامَةِ، فأكُونُ أوَّلَ مَن يُفِيقُ، فَإِذَا أنَا بمُوسَى آخِذٌ بقَائِمَةٍ مِن قَوَائِمِ العَرْشِ، فلا أدْرِي أفَاقَ قَبْلِي أمْ جُزِيَ بصَعْقَةِ الطُّورِ.)"وفضل الشهداء ثابت في القران والسنة

٤٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ هِشَامٍ الدَّسْتُوَائِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ :حَدَّثَنِي عَامِرٌ الْعُقَيْلِيُّ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ، حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ ، فَأَمَّا أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ :فَالشَّهِيدُ ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَحْسَنَ عِبَادَةَ رَبِّهِ وَنَصَحَ لِسَيِّدِهِ ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ .وَأَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ النَّارَ :أَمِيرٌ مُسَلَّطٌ ، وَذُو ثَرْوَةٍ مِنْ مَالٍ لَا يُعْطِي حَقَّهُ ، وَفَقِيرٌ فَخُورٌ«(بن حبان والترمذي واحمد والحاكم والبيهقي)

الشرح

فيه فضل الشهيد وأنه من أول من يدخلون الجنة ،وكذلك العبد المملوك الموحد الناصح لسيده ،كما ثبت في صحيح مسلم (– إنَّ العَبْدَ إذا نَصَحَ لِسَيِّدِهِ، وأَحْسَنَ عِبادَةَ اللهِ، فَلَهُ أجْرُهُ مَرَّتَيْنِ.)والعفيف المتعفف عن السؤال وهو ذو عيال محتاج ولكنه متعفف كما قال الله عنه (تحسبهم أغنياء من التعفف لا يسألون الناس) وفيه فضل التعفف ابتغاء ما عند الله ،وفيه جزاء الظلمة وأئمة الجور الذين يتسلطون على العباد ،وفيه كذلك جزاء الغنى الذى لا يعرف حق الله في المال ÷فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده

٤٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنِ ابْنِ الْأَحْمَسِ، أَرَاهُ قَالَ :بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا ذَرٍّ قَالَ " :ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يَشْنَؤُهُمُ اللَّهُ ، فَلَقِيتُهُ ، فَقُلْتُ :يَا أَبَا ذَرٍّ ، مَا حَدَّثْتَ؟ بَلَغَنِي عَنْكَ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْبَبْتُ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ .قَالَ :مَا هُوَ؟ قُلْتُ :ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، وَثَلَاثَةٌ يَشْنَؤُهُمُ اللَّهُ .قَالَ :قُلْتُهُ ، وَسَمِعْتُهُ .قُلْتُ :فَمَنِ الَّذِينَ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ؟ قَالَ :رَجُلٌ كَانَ فِي فِئَةٍ أَوْ سَرِيَّةٍ ، فَانْكَشَفَ أَصْحَابُهُ ، فَنَصَّبَ نَفْسَهُ وَنَحْرَهُ حَتَّى قُتِلَ، أَوْ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ كَانَ مَعَ قَوْمٍ فِي سَفَرٍ فَأَطَالُوا السُّرَى حَتَّى أَعْجَبَهُمْ أَنْ يُمْسُوا الْأَرْضَ ، فَنَزَلُوا ، فَقَامَ فَتَنَحَّى حَتَّى أَيْقَظَ أَصْحَابَهُ لِلرَّحِيلِ ، وَرَجُلٌ كَانَ لَهُ جَارُ سُوءٍ ، فَصَبَرَ عَلَى أَذَاهُ، حَتَّى يُفَرِّقَ بَيْنَهُمَا مَوْتٌ، أَوْ ظُعُنٌ .قُلْتُ :هَؤُلَاءِ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ ، فَمَنِ الَّذِينَ يَشْنَؤُهُمْ؟ قَالَ :التَّاجِرُ الْحَلَّافُ أَوِ الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ ، وَالْبَخِيلُ الْمَنَّانُ ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ " **(رواه أحمد والترمذى والنسائى والبيهقى)**

الشرح

فيه أن الله يحب المجاهد المقدام الذى يحمى إخوانه ويموت دونهم ويفتح لهم وإن هلك كصاحب النقب ،وقد سبق، وكذلك يحب الله الرجل الذى يكون في مسفر وطال بهم السير حتى تعبوا فنزلوا بعد تعب وجهد وعناء السفر فناموا ،وهو تنحى بعيداً عنهم وقام منتصباً بين يدى الله يصلى ويدعوا حتى أيقظ إخوانه ،فهو جمع بين الحراسة والعبادة ،وفيه الصبر على الجار ومعرفة حقه ،وإن كان جار سوء فليصبر عليه حتى ينجيه الله منه ،إما بموت أو رحيل ،وكذلك لا يحب الله التاجر الحلاف الذى يكثر الحلف ليبيع سلعته ،وكذلك يبغض الله البخل والبخلاء ،وكذلك يبغض الله الفقير المختال المتكبر ،والكبر والخيلاء من الفقير أقبح ،وقد نهى الله عن ذلك

٤٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :أَفْضَلُ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ يُلْقَوْنَ فِي الصَّفِّ فَلَا يَلْفِتُونَ وُجُوهَهُمْ حَتَّى يُقْتَلُوا ، أُولَئِكَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ، يَضْحَكُ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ ، إِنَّ رَبَّكَ إِذَا ضَحِكَ إِلَى قَوْمٍ ، فَلَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ«(البخارى في تاريخه الكبير وأبو يعلى واحمد والطبرانى)

الشرح

فيه فضل الجهاد ،وفيه فضل القتال في الصف الأول ،وهذا دليل على صدق نيته لله تعالى ،وثباته في القتال لا يلتفت وراءه ولا يولى دبره ولا يجبن ولا يخاف حتى يقتل أو يفتح الله عليهم بالنصر ،فهذا ينعم في الجنة ،يتنعمون في الغرف العلى من الجنة، يضجعون ويتمرغون ،وفيه إثبات صفة الضحك لله عز وجل على الوجه اللائق به سبحانه من غير تشبيه ،كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ،في توحيد الأسماء والصفات وأركانه الأربعة ،من الإقرار، والامرار، والاثبات، والتنزيه ،ولا نعدم خيرا من رب يضحك ،

٤٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ زُهَيْرٍ أَبِي الْمُخَارِقِ الْعَبْسِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يَلْقَوْنَ الْعَدُوَّ فِي الصَّفِّ ، فَإِذَا وَاجَهُوا عَدُوَّهُمْ لَمْ يَلْتَفِتْ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَاضِعًا سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ يَقُولُ :اللَّهُمَّ إِنِّي أُجْزِيكَ نَفْسِيَ الْيَوْمَ بِمَا أَسْلَفْتُ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ، فَيُقْتَلُ عِنْدَ ذَلِكَ ، فَذَلِكَ مِنَ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ يَتَلَبَّطُونَ فِي الْغُرَفِ الْعُلَى مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءُوا«(أبو نعيم في الحلية)

٥٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي عَلْقَمَةَ، عَنْ هَزَّازِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :قَالَ لِي كَعْبٌ :أَلَا أُنَبِّئُكَ يَا هَزَّازُ بْنَ مَالِكٍ بِأَفْضَلِ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ :بَلَى .قَالَ :الْمُحْتَسِبُ بِنَفْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ :أَلَا أُنَبِّئُكَ يَا هَزَّازُ بْنَ مَالِكٍ بِالَّذِينَ يَلُونَهُمْ؟ قُلْت :بَلَى .قَالَ :مَنْ غَرِقَ فِي بَحْرِهِ .ثُمَّ قَالَ :أَلَا أُنَبِّئُكَ يَا هَزَّازُ بْنَ مَالِكٍ بِأَقَلِّ أَهْلِ الْجُمُعَةِ أَجْرًا؟ قُلْتُ :بَلَى. قَالَ :مَنْ لَمْ يُدْرِكْ إِلَّا الرَّكْعَةَ الْأَخِيرَةَ أَوِ السَّجْدَةَ الْأَخِيرَةَ ، ثُمَّ قَالَ :وَاللَّهِ ، مَا يَنْظُرُ النَّاسُ إِلَى الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَكَذَا ، ثُمَّ رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى السَّمَاءِ« **وهذا فيه علو منزلة الشهداء ،وأنهم فوق كثير من الناس يوم القيامة**

٥١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ :حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ» :قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ :أَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ «؟ قَالَ» :مَنْ عُقِرَ جَوَادُهُ وَأُهْرِيقَ دَمُهُ«(الدارمى وبن حبان **)يعنى أفضل الجهاد في سبيل الله ،من خرج بنفسه وماله ولم يرجع بشيء، قطعت قوائم فرسه ،وانصب وسفك دمه، وقتل شهيدا**

٥٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ :حَدَّثَنِي خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ» :الشُّهَدَاءُ أُمَنَاءُ اللَّهِ ، قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا عَلَى فُرُشِهِمْ(«أحمد والهيثمى)

أي أن الشهداء يشهدون يوم القيامة وتقبل شهادتهم ،وهذا للمؤمنين عامة والشهداء خاصة لمنزلتهم عند الله

٥٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ قَالَ :حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُخْتَارِ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ثُمَّ شَكَّ حَمَّادٌ فِي أَبِي وَائِلٍ قَالَ» :لَمَّا حَضَرَتْ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ الْوَفَاةُ قَالَ:لَقَدْ طَلَبْتُ الْقَتْلَ مَظَانَّهُ ، فَلَمْ يُقَدَّرْ لِي إِلَّا أَنْ أَمُوتَ عَلَى فِرَاشِي ، وَمَا مِنْ عَمَلِ شَيْءٍ أَرْجَى عِنْدِي بَعْدَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مِنْ لَيْلَةٍ بِتُّهَا وَأَنَا مُتَتَرِّسٌ بِفَرَسِي ، وَالسَّمَاءُ تَهُلُّنِي، مُنْتَظِرٌ الصُّبْحَ حَتَّى نُغِيرَ عَلَى الْكُفَّارِ ، ثُمَّ قَالَ :إِذَا أَنَا مِتُّ فَانْظُرُوا سِلَاحِي وَفَرَسِي فَاجْعَلُوهُ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ «فَلَمَّا تُوُفِّيَ خَرَجَ عُمَرُ عَلَى جَنَازَتِهِ ، فَذَكَرَ قَوْلَهُ، مَا عَلَى نِسَاءِ أَبِي الْوَلِيدِ

أَنْ يَسْفَحْنَ عَلَى خَالِدٍ مِنْ دُمُوعِهِنَّ مَا لَمْ يَكُنَّ نَقْعًا أَوْ لَقْلَقَةً .»قَالَ ابْنُ الْمُخْتَارِ :النَّقْعُ «:التُّرَابُ عَلَى الرَّأْسِ ، وَاللَّقْلَقَةُ :الصَّوْتُ "(الطبراني والحاكم في المستدرك)

الشرح

فلا نامت أعين الجبناء ،دعنا نعطر هذه المجالس بسيرة سيف الله المسلول لعل الله يخرج منا مجاهداً مثله ،ينصر الله به الدين ويعز الله به الإسلام والمسلمين ،ويذل الله به الشرك والمشركين

خالد بن الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن كعب. سيف الله تعالى ، وفارس الإسلام ، وليث المشاهد ، السيد ، الإمام ، الأمير الكبير ، قائد المجاهدين ، أبو سليمان القرشي المخزومي المكي ، وابن أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث ،لم يعرف التاريخ جنديًّا أخلص منه لدينه، ولا أقدم منه إلى غايته، ولا يعرف نفسًا أطهر من نفسه، ولا سيفًا أمضى من سيفه. الجندي الذي مشى في كل وادٍ، وصعد كلَّ جبلٍ، خاض البحار، وعبر الأنهار، وجاب الأرض كلَّها حتى نصب للإسلام على كلِّ رابيةٍ رايةً، وأبقى للإسلام في كلِّ أرضٍ وطنًا لا تقوى على استلابه من أهله مِرْدَة الشياطين، كان فارس الإسلام، وليث المشاهد، وقائدَ الجُنْد المجاهدين،

إسلامه رضى الله عنه ،اعتنق خالد بن الوليد –رضي الله عنه– الإسلام بعد أن جاوز الأربعين من عمره، بينما كان المسلمون في مكة لأداء عمرة القضاء في العام السابع الهجري، وفقًا للاتفاق الذي أبرم في صلح الحديبية، أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الوليد بن الوليد، وسأله عن خالد، قائلاً له: «ما مثل خالد يجهل الإسلام، ولو كان جعل نكايته وحده مع المسلمين على المشركين كان خيرًا له، ولقدمناه على غيره.» أرسل الوليد إلى أخيه خالد برسالة يدعوه فيها للإسلام إدراكاً لما فاته. وافق ذلك الأمر هوى خالد، فعرض على صفوان بن أمية ثم على عكرمة بن أبي جهل الانضمام إليه في رحلته إلى يثرب ليعلن إسلامه، إلا أنهما رفضا ذلك. ثم عرض الأمر على عثمان بن طلحة العبدري، فوافقه إلى ذلك. وبينما هما في طريقهما إلى يثرب، التقيا عمرو بن العاص مهاجرًا ليعلن إسلامه، فدخل ثلاثتهم يثرب في صفر عام 8 هـ معلنين إسلامهم، وحينها قال الرسول صلى الله عليه وسلم : «إن مكة قد ألقت إلينا أفلاذ كبدها.» فلما وصل المدينة المنورة، قصّ خالدا رضى الله عنه على أبي بكر رؤيا رآها في منامه، كأنه في بلاد ضيقة مجدبة، فخرج إلى بلاد خضراء واسعة، ففسرها له أبو بكر الصديق رضى الله عنه : «مخرجك الذي هداك الله للإسلام، والضيق الذي كنت فيه من الشرك.

هاجر مسلما في صفر سنة ثمان ، ثم سار غازياً ، فشهد غزوة مؤتة ، واستشهد أمراء رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الثلاثة : مولاه زيد ، وابن عمه جعفر ذو الجناحين ، وابن رواحة ، وبقي الجيش بلا أمير ، فتأمر عليهم في الحال خالد ، وأخذ الراية ، وحمل على العدو ، فكان النصر . وسماه النبي – صلى الله عليه وسلم – سيف الله ، فقال : إن خالدا سيف سله الله على المشركين .

وشهد الفتح وحنينا ، وتأَمَرَ في أيام النبي – صلى الله عليه وسلم – واحتبس أدراعه ولأمته في سبيل الله ، وحارب أهل الردة ، ومسيلمة ، وغزا العراق ، واستظهر ، ثم اخترق البرية السماوية بحيث إنه قطع المفازة من حد العراق إلى

أول الشام في خمس ليال في عسكر معه ، وشهد حروب الشام ، ولم يبق في جسده قيد شبر إلا وعليه طابع الشهداء. ومناقبه غزيرة ، أمره الصديق على سائر أمراء الأجناد ، وحاصر دمشق فافتتحها هو وأبو عبيدة .عاش ستين سنة وقتل جماعة من الأبطال ، ومات على فراشه ، فلا قرت أعين الجبناء

صفته ،كان خالدا رضى الله عنه طويلاً بائن الطول، عظيم الجسم والهامة، يميل إلى البياض، كث اللحية، شديد الشبه بعمر بن الخطاب، حتى أن ضعاف النظر كانوا يخلطون بينهما.

أخلاقه ،تحلى خالداً رضى الله عنه بأخلاق حميدة طيبة مثل **الكرم والجود:** فقد اشتُهر خالدا رضى الله عنه بالكرم وحب العطاء، فكان يهب العطايا لأشراف العرب من ماله الخاص، وكان -رضي الله عنه- محبّاً مضحّياً بنفسه مؤثراً الآخرين على نفسه؛ طمعاً في نيل الأجر والثواب من الله -سبحانه-**و الرأي والحكمة:** فكان خالد -رضي الله عنه- صاحب رأيٍ ومشورةٍ، وعُرف عنه عمق التفكير، إذ لا يُصدر رأيه إلّا عن تبصّرٍ ورويّةٍ. **والشجاعة:** فكان ابن الوليد مضرباً للمثل عبر العصور في شجاعته، ثابتٌ ومثبّتٌ لغيره، فقال أبو بكر رضى الله عنه فيه: "عجزت النساء أن يُنشئن مثل خالد". **والعلم:** كان خالد بن الوليد رضى الله عنه على علمٍ بأحكام الجهاد؛ لحاجته إليه وقيامه له، إلّا أنّه لم يكن على قدرٍ كافٍ من العلم بالعلوم الأخرى مقارنةً مع غيره من الصحابة الذين رافقوا النبي -عليه الصلاة والسلام- مدةً أطول لشغل خالد بالجهاد والفتوحات ونشر الإسلام والتوحيد في الأرض

شهد مؤتة والفتح وحُنَيْنًا، وحارب أهل الرِّدَّة، وغزا العراق، وشهد حروب الشام، وهدم العُزَّى فلا عُزَّى بعدها. قاتل الأعداء من كلِّ الأجناس، وصارع الأبطال، وبارز الشجعان، ولم يبقَ في جسده قيدَ شِبْرٍ إلاَّ وعليه طابع الشهداء، ثم بعد ذلك ما مات إلا على فراشه! فلا نامت أعين الجبناء

لما استُشهد قادة جيش مؤتة: زيدٌ ثم جعفرٌ ثم ابنُ رواحة رضيَ الله عنهم وأرضاهم أخذ الرَّاية ثابتُ بن أَقْرَم؛ فقال: "يا معشر المسلمين، اصطلِحوا على رجلٍ منكم. قالوا: أنتَ. قال: ما أنا بفاعلٍ، فاصطلح الناس على خالد بن الوليد.حمل خالدٌ الراية، وما معه إلا بقية ثلاثة آلاف، ويحيط به من العدو مئتا ألف، وليس في الدنيا قائدٌ يستطيع أن ينقذ هذه القبضةَ من الرجال من وسط هذا اللُّج، إلا أن يأتيَ بأعجوبة؛ وقد أتى بها خالد، واستطاع أن يخرج من لُجَّة البحر من غير أن يبتلَّ، وأن ينسحب من وسط اللهب من غير أن يحترق، وأن يسجِّل للذكاء العربي الذي هذَّبه الإسلام هذه المَنْقَبَة في تاريخ الحروب

لقد عمل خطةً أنقذ بها الجيش من الإبادة، شهد قادة الأعداء قبل الأصدقاء أن تاريخ الحروب لم يسجِّل مثلها؛ إذ كان يقاتل وهو يحتال للخلوص بالجيش من هذا المأزق المتضايق. وقتالُ الانسحاب شاقٌّ ومرهقٌ، لاسيَّما وخالد لا يريد إشعار الروم بالحفاظ على الجيش وسحبه.

ودخل الليلُ على المتحاربين فتوقف القتال، فأعاد خالد تنظيم قواته القليلة، فجعل مقدمتَه ساقته، وساقتَه مقدمتَه، وميمنتَه ميسرتَه، وميسرتَه ميمنتَه؛ فأنكر الأعداءُ ما كانوا يعرفون من رايات وهيئة المسلمين، وقالوا: قد جاءهم مددٌ؛ فرُعبوا، وكان هدفُ خالد مناوشتهم وإلحاقَ الخسائر بهم دون إدخال المسلمين في حرب عامة معهم، تكون خطرًا

عليهم، واكتفى بذلك، ثم آثر الانصراف بمَنْ معه.وهذا العمل من خالد جعل النبيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم يسمِّيه سيف الله، ويطلق على الغزوة فتحًا؛ حيث قال عليه الصَّلاة والسَّلام: ((ثم أخذ الراية سيفٌ من سيوف الله، حتى فتح الله عليهم))؛ أخرجه البخاريُّ

وكان النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم لا يَعْدِلُ به وبعمرو بن العاص في الحرب أحدًا منذ أسلما

وأثنى على عقله؛ فقال عليه الصَّلاة والسَّلام: ((قد كنتُ أرى لك عقلاً رجوْتُ ألاَّ يسلمكَ إلاَّ إلى خيرٍ)).

وهذا العقل الذي مُدِحَ به خالدٌ صنع الأعاجيب في الحروب، وأبرز العبقريَّات في الشَّدائد.

كان رضيَ الله عنه لا ينام ولا يُنِيمُ إلاَّ على تعبئةٍ، ولا يخفى عليه من أمر عدوِّه شيءٌ

ومن عجائب ذكائه ودهائه في فتح الأنبار:أن العدو حفروا خندقًا يمنع المسلمين الوصولَ إليهم، فما كان من خالد رضيَ الله عنه إلا أن أمر بالإبل فنُحِرَتْ، ثم ألقاها في الخندق، وجعلها جسورًا في الخندق المحفور، حتى وصل إلى العدو وفتح الأنبار

امتاز خالد رضيَ الله عنه في قيادة الجيش بحسن التنظيم، وسرعة الحركة، التي بَهَرَ بها عقول قادة الجيوش، العرب منهم والعجم؛ حيث انتقل بعشرة آلاف من الحِيرَة في العراق إلى الشام، مخترقًا الصحراء التي ليس فيها نقطةُ ماء، إلا ما حمله على ظهور الإبل، وما ابتكره من حمل الماء في بطونها؛ فحبس الإبل عن الماء حتى ظمأت، ثم أوردها عليه حتى ارتوت، ثم قطع شفاهها، فأصبح الماء في بطونها نقيًّا، ينحرون عددًا منها كل يوم؛ فيأكلونها ويشربون ما في بطونها من ماءٍ نقيٍّ كانت المسافةُ تقارب تسعمائة كِيلٍ، قطعها خالدٌ بجيشٍ جرَّارٍ في مدَّة لا تتجاوز خمسة أيام

إنَّ الواحد منَّا لو قطع هذه المسافة بعربته لاحتاج أن يرتاح من عناء سفره؛ ولكنَّ خالدًا وجيشه قطعها على ظهور الإبل تحت شمس الهاجرة، ووسط برد الليل، مع الجوع والعطش والخوف.

فلما وصل رأى أمامه جيشًا كثيفًا منَ الروم، وجيشًا أكثف منه يتجمَّع قريبًا منه، والمجموع مئتان وأربعون ألف مقاتل مدجَّجين بالسلاح، وجيشُ المسلمين لا يزيد على ستةٍ وأربعين ألف مقاتلٍ، سلاحهم ضعيفٌ، ومنزلهم بعيدٌ، والمدد عنهم منقطعٌ. فما شكا خالدٌ بعد رحلته تعبًا، ولا ابتغى راحةً؛ بل حمل التَّبِعَة كاملةً، وبادر إلى العمل، وجمع فصائل الجيش تحت قيادته، ونظَّمه فأحسن تنظيمه.وعمد إلى الجيش الرُّوميِّ الأدنى، فضربه في أجنادين ضربةً أذهبت رَوْعَه، وأطارت صوابه، ومزَّقته شرَّ ممزَّقٍ.ثم وَثَبَ إلى الجيش الآخر في اليرموك، ويوم اليرموك هو اليومُ الأغرُّ في سيرة خالد رضيَ الله عنه وهو من أيام الإسلام المعدودات، كسر فيه خالدٌ جيش الرُّوم القويّ، وفرَّق شَمْلَه الكثيف، وولَّى الرُّوم مدبرين، ودخلت الشام في حظيرة الإسلام، بعد أن بكاها هرقل الروم وهو يقول: "عليكِ السَّلام.. سلامًا لا اجتماع بعده، ولا يعود إليكِ روميٌّ أبدًا إلاَّ خائفًا"

فأين خالدٌ وجيشُه يرون الروم تصول وتجول في أرض الله، وتأمر وتنهى، وتعاهد وتغدر، وتقاطع مَنْ تشاء! وتضرب مَنْ تشاء! متى تشاء!! بكل أمنٍ واستعلاء، وتَغَطْرُسٍ وكبرياء!! ولا يمنعها أحدٌ، بعد أن أضاع الخَلَف كثيرًا مما كان عليه السَّلَف؟!! فالله المستعان.

لقد كان أعداءُ خالد رضيَ الله عنه يعلمون قوة إيمانه، ويدركون حدَّةَ عقلِه ودهائه، ألبسهم ثياب الهزيمة ثوبًا من بعد ثوب، وجرَّعهم كؤوس الذلِّ كأسًا من بعد كأس، وعرفه الروم حقَّ المعرفة.

وفي معركة الفِراض قال الروم لخالد: "إما أن تعبروا إلينا وإما أن نعبر إليكم. فقال خالد: بل اعبروا إلينا. قالوا: فتنحُّوا حتى نعبر. فقال خالد: لانفعل، ولكن اعبروا أسفل منَّا. وعندئذٍ قالت الروم والفرس بعضهم لبعض: احتسبوا مِلْكَكُم، هذا رجلٌ يقاتل عن دين، وله عقلٌ وعِلْمٌ، ووالله ليُنْصَّرَنَّ ولنُخْذَلَنَّ، فعبروا أسفل من جيش خالد، فاقتتلوا اقتتالاً شديدًا حتى هزمهم خالد وجندُه

وفي معركةِ كاظِمة: نزل على غير ماءٍ، ثم أمر مناديه فنادى: "جالدوهم على الماء؛ فلعَمْري ليصيرنَّ الماء لأصْبَرِ الفريقَيْن، وأكرم الجندَيْن"

وكان رضيَ الله عنه لا يعتبِر بالكَثْرة قدر اعتباره بالصبر والتنظيم والإقدام؛ فمن مأثورات قوله: "إنما تكثرُ الجنودُ بالنَّصر، وتقلُّ بالخِذلان، لا بعدد الرجال

ومع هذه القيادة والسِّيادة؛ لم يكن بذلك القائد الذي يوجِّه جنده ولا يُقْدِم، أو يخطِّط للمعركة ولا يقاتل؛ بل كان يستأثر دون جنده بالمخاطر، ويؤثرهم بالخير والأمان، ويحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، وكان حبُّهم له يزداد كلما ازداد إقدامًا وبلاءً وشجاعةً، بدليل أن جندَه الذين قاتلوا معه المرتدِّين، وصاحبوه في قتاله في العراق والشام عندما عادوا إلى العراق نسوا الفخر كله، إلاَّ فخرهم بأيامهم مع خالد رضيَ الله عنه وأرضاه

ويكفي دليلاً على شدَّة بأسه وإقدامه أنه قاتل في مؤتة قتالاً مريرًا، حتى تكسرت تسعةُ أسيافٍ في يده، لولا أنَّ البخاريَّ أخرج ذلك في "صحيحه"؛ لما كان يُصَدَّق

ويوم الوَلَجَة في حرب الفرس؛ جَبُن الناس عن فارسٍ كان يَعْدِلُ في الحرب ألف رجلٍ، فخرج إليه خالدٌ، فبارزه فصرعه.

وما جيشٌ قابلَ جيش خالدٍ إلاَّ كان مهزومًا، وما ذاق خالدٌ طعم الهزيمة، لا في الجاهلية ولا في الإسلام.

ولما وَلِيَ عمرُ الخلافة؛ خاف افتتان الناس بخالدٍ وانتصاراته، وعقله ودهائه؛ فعزله عن القيادة؛ ليُفْهِمَهُم أنَّ النصر منَ الله، وأنَّ الله ينصرهم بخالدٍ وبغير خالد؛ ليتَّكلوا على الله لا على بشرٍ، مهما سما وعلا شأنه. فأبى خالد إلا أن يضمَّ إلى انتصاراته العسكرية انتصاره على نفسه، فامتثل وأطاع، وصار جنديًّا تحت إمْرَة أبي عبيدة رضيَ الله عنه وقال قولته المشهورة: "إني لا أقاتل لعمر؛ ولكني أقاتل لربِّ عمر". فرضيَ الله عنه وأرضاه، وجعل الفردوس الأعلى مأواه.

فلله درُّ خالدٍ رضيَ الله عنه وأرضاه وهذا الشعور يملك عليه قلبَه، وتمتلئ به نفسُه، حتى يكون همُّه الأكبر الجهادَ في سبيل الله تعالى، وخدمة دينه.

وما تحطَّمت عروشُ كسرى وقيصر، وفتحت بلدانُ الشرق والغرب إلاَّ على أيدي رجالٍ كان هذا همُّهم، وذاك شعورهم. ولما تغيَّر ذلك الهمُّ في خَلَفِهم، وانحصر في الدنيا وحطامها؛ ذلُّوا وانهزموا، وهانوا واستُبيحوا، فهل من خالدٍ وأمثال خالدٍ يعود فيهم يومًا؟!(سيف الله المسلول إبراهيم الحقيل)

عبقريته العسكرية ،خاض خالد رضى الله عنه نحو مائة معركة، سواء من المعارك الكبرى أو المناوشات الطفيفة، خلال مسيرته العسكرية، دون أن يهزم، مما جعل منه واحدًا من خيرة القادة عبر التاريخ.

ينسب إلى خالد رضى الله عنه العديد من التكتيكات الناجحة التي استخدمها المسلمون في معاركهم الكبرى خلال الفتوحات الإسلامية.

اعتمد خالد رضى الله عنه في معاركه على مهاجمة قادة أعدائه مباشرةً، لتوجيه ضربات نفسية لمعنويات أعدائه وجعل صفوفهم تضطرب.

كما اعتمد في بعض معاركه على تكتيك الحرب النفسية، مثلما فعل يوم مؤتة عندما أوهم الروم بأن المدد متواصل إليه. كما كان من انجازاته استخدام أسلوب المناوشات بوحدات صغيرة من الجند في المعارك، لاستنفاد طاقة أعدائه، ومن ثم شن هجمات بفرسانه على الأجنحة، مثلما فعل في معركة الولجة التي استخدم فيها نسخة غير مألوفة من تكتيك الكماشة، حيث كان عادةً ما يركّز على إبادة قوات أعدائه، بدلاً من تحقيق الانتصارات العادية.

استخدم خالد رضى الله عنه التضاريس متى أمكنه ذلك لضمان التفوق الاستراتيجي على أعدائه. فخلال معاركه في العراق، تعمّد في البداية أن يبقى دائمًا قريبًا من الصحراء العربية، حتى يكون من السهل على قواته الانسحاب في حالة الهزيمة، وهم أدرى الناس بالصحراء. إلا أنه بعد أن دمّر القوات الفارسية وحلفاءها توغّل في عمق الحيرة.

كما استغل اتخاذ الروم لمعسكرهم المنحصر من ثلاث جهات بالمرتفعات في اليرموك، لينفذ استراتيجيته ويبيد الروم.

كما برع خالد رضى الله عنه في استخدام تكتيك الهجوم المفاجئ، والذي شتّت به قوات أعدائه في جنح الليل في معارك المصّيخ والثني والزميل.

كما اعتمد خالد رضى الله عنه في بعض الأحيان على الفكر غير التقليدي، مثلما فعل عندما اجتاز بادية الشام حين كان متجهًا إلى الشام مددًا لجيوش المسلمين، فقطع بذلك طريق الإمدادات على قوات الروم في أجنادين قبل مواجهتها لجيوش المسلمين.

اعتمد خالد رضى الله عنه أيضًا في تكتيكاته على الفرسان، الذين استخدمهم لتنفيذ أساليب الكر والفر لتطبيق خططه الحربية، فهاجم بهم تارةً الأجنحة وتارةً قلب جيوش أعدائه ملحقًا بهم هزائم كارثية.

من أسرار تفوقه العسكري أيضًا، اعتماده على استخدام العيون من السكان المحليين في المناطق التي حارب فيها، ليأتوه بأخبار أعدائه. ورضي الله عن خالد؛ لم يخَلِّف تركةً وهو الذي فتح الفتوح، وهدم العروش، وغنم الغنائم، وحمل

مثاقيل الذهب والفضة؛ لأنه قاتل لله تعالى لا للدرهم والدينار، ولا للعرش والسُّلطة التي يتقاتل الناس عليها، ويبذلون في سبيلها كلَّ شيء.

قال نافع: "لما مات خالدٌ؛ لم يَدَعْ إلا فرسَه وسلاحه وغلامه؛

وقال عمر لما مات خالد: "قد ثُلِمَ الإسلام ثَلْمَةً لا تُرْتَقُ

وقال: "كان والله سدَّادًا لنحور العدو، ميمون النَّقيبَة

ولقد كان رضيَ الله عنه جديرًا بمقولة أبي بكر رضيَ الله عنه: "عجز النساء أن يَلِدْنَ مثل خالد"، وصدق الصدِّيق – رضيَ الله عنه وأرضاه.

وفاته رضى الله عنه ،دخل أبو الدرداء على خالد في مرض موته، فقال له خالد: يا أبا الدرداء! لئن مات عمر؛ لترين أمورا تنكرها. فقال أبو الدرداء: وأنا والله أرى ذلك! فقال خالد: قد وجدت عليه في نفسي في أمور، لما تدبرتها في مرضي هذا، وحضرني من الله حاضر؛ عرفت: أن عمر كان يريد الله بكل ما فعل، كنت وجدت عليه في نفسي حين بعث من يقاسمني مالي، حتى أخذ فرد نعل وأخذت فرد نعل، ولكنه فعل ذلك بغيري من أهل السابقة، وممن شهد بدرا، وكان يغلظ علي، وكانت غلظته على غيري نحوا من غلظته علي، وكنت أدل عليه بقرابته، فرأيته لا يبالي قريبا، ولا لوم لائم في غير الله، فذلك الذي ذهب عني ما كنت أجد عليه، وكان يكثر علي عنده، وما كان ذلك إلا على النظر؛ فقد كنت في حرب، ومكابدة، وكنت شاهدا، وكان غائبا، فكنت أعطي على ذلك، فخالفه ذلك في أمري (تهذيب تاريخ دمشق، 116/5).

وكتب رسالة إلى الفرس قال فيها: لقد جئتكم بقوم يحبون الموت كما تحب فارس شرب الخمر.

قال قيس بن أبي حارم: سمعت خالدًا وهو يقول: منعني الجهاد كثيرًا من تعلم القرآن الكريم

ولما حضرته الوفاة، وأدرك ذلك، بكى وقال: ما من عمل أرجى عندي بعد لا إله إلا الله من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين، بتها وأنا متترس والسماء تنهل علي، وأنا أنتظر الصبح حتى أغير على الكفار. فعليكم بالجهاد، لقد شهدت كذا، وكذا زحفا، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، أو طعنة برمح، وها أنا ذا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء! لقد طلبت القتل في مظانه، فلم يقدر لي إلا أن أموت على فراشي

ولما علم عمر الفاروق رضى الله عنه بموت سيف الله المسلول خالداً رضى الله عنه فاسترجع عمر مرارا ونكس وأكثر الترحم عليه وقال كان والله سدادا لنحر العدو ميمون النقيبة ،مات خالد ولم يدع إلا فرسه وسلاحه وغلامه فقال عمر رحم الله أبا سليمان كان على ما ظنناه به ،واجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكينه فقال عمر ما عليهن أن يرقن من دموعهن ما لم يكن نقعا أو لقلقة

٥٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ أَنَّ عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ تَرَجَّلَ يَوْمَ كَذَا ، فَقَالَ لَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ :لَا تَفْعَلْ، فَإِنَّ قَتْلَكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ شَدِيدٌ .قَالَ : خَلِّ عَنِّي يَا خَالِدُ ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ لَكَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَابِقَةٌ ، وَإِنِّي وَأَبِي كُنَّا مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، فَمَشَى حَتَّى قُتِلَ "(اخرجه البيهقى من طريق بن المبارك)

الشرح

فيه جواز التغرير بالنفس والانغماس في العدو نكاية فيه وتثبيت للمجاهدين ،ومنه إن الله ليعجب من المجاهد يلقى العدو حاسرا ،ليس عليه شيء ،وفيه فضل عكرمة رضى الله عنه وحسن توبته وبلاؤه في الإسلام بلاء حسنا

عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، الشريف الرئيس الشهيد ، أبو عثمان القرشي المخزومي المكي.

لما قتل أبوه ، تحولت رئاسة بني مخزوم إلى عكرمة ، ثم إنه أسلم وحسن ، إسلامه بالمرة

كان عكرمة من أشد الناس عداوة لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وقد شرب هذه العداوة من أبيه ـ فرعون هذه الأمة ـ ، مما جعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في فتح مكة يعفو ويؤمّن الناس جميعا إلا أربعة ، بل و يأمر بقتلهم وإن وجدوا متعلقين بأستار الكعبة..

فعن مصعب بن سعد عن أبيه ـ رضي الله عنهما ـ قال : " لما كان يوم فتح مكة أمَّن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الناس إلا أربعة نفر وامرأتين، وسماهم .." ، وكان منهم عكرمة بن أبي جهل .. فهرب وذهب إلى البحر ليأخذ سفينة وينطلق بها إلى اليمن ، إلا أن الله ـ عز وجل ـ شاء له الهداية فأسلم..

يقول سعد : " .. وأما عكرمة فركب البحر فأصابتهم عاصف فقال أصحاب السفينة لأهل السفينة : أخلصوا فان آلهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا ، فقال عكرمة : لئن لم ينجني في البحر إلا الإخلاص ، ما ينجيني في البر غيره ، اللهم إن لك عليَّ عهدا إن أنت عافيتني مما أنا فيه آتي محمدا فأضع يدي في يده ، فلأجدنه عفوا كريما ، قال : فجاء فأسلم .."(أبو داود)..

ويروي عبد الله بن الزبير قصة إسلام عكرمة ـ كما ذكر الواقدي والسيوطي ـ فيقول:

قالت أم حكيم امرأة عكرمة بن أبي جهل : يا رسول الله ، قد هرب عكرمة منك إلى اليمن ، وخاف أن تقتله فأمنه ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (هو آمن)..

فخرجت أم حكيم في طلبه ومعها غلام لها رومي ، فراودها عن نفسها ، فجعلت تمنيه حتى قدمت على حي من عك ، فاستغاثتهم عليه فأوثقوه رباطا .. وأدركت عكرمة وقد انتهى إلى ساحل من سواحل تهامة فركب البحر ،

فجعل نوتي(ملاح) السفينة يقول له : أخلص! فقال : أي شيء أقول ؟ ، قال: قل لا إله إلا الله ، قال عكرمة : ما هربت إلا من هذا .. فجاءت أم حكيم على هذا الكلام ، فجعلت تلح عليه وتقول : يا ابن عم ، جئتك من عند أوصل الناس وأبر الناس وخير الناس ، لا تهلك نفسك .. فوقف لها حتى أدركته فقالت : إني قد استأمنت لك محمدا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، قال: أنت فعلت ؟ ، قالت: نعم ، أنا كلمته فأمنك فرجع معها ، وقال : ما لقيت من غلامك الرومي ؟ ، فخبرته خبره فقتله عكرمة ، وهو يومئذ لم يسلم.. " ..

.. وجعل عكرمة يطلب امرأته يجامعها ، فتأبى عليه وتقول : إنك كافر وأنا مسلمة ، فيقول : إن أمرا منعك مني لأمر كبير..

فلما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – عكرمة وثب إليه ، وما على النبي – صلى الله عليه وسلم ـ رداء ، فرحا بعكرمة .. ثم جلس رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فوقف بين يديه ، وزوجته منتقبة ، فقال: يا محمد إن هذه أخبرتني أنك أمنتني ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: (صدقت ، فأنت آمن) ، فقال عكرمة : فإلى ما تدعو يا محمد ؟ ، قال : (أدعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ، وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتفعل ، وتفعل ـ ، حتى عَدَّ خصال الإسلام..) ، فقال عكرمة : والله ما دعوتَ إلا إلى الحق وأمرٍ حسن جميل ، قد كنتَ والله فينا قبل أن تدعو إلى ما دعوت إليه وأنت أصدقنا حديثا وأبرنا برا..

ثم قال عكرمة : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .. فسُرَّ بذلك رسول الله – صلى الله عليه وسلم –، ثم قال : يا رسول الله علمني خير شيء أقوله ، قال : (تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله) ، قال عكرمة : ثم ماذا ؟ ، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (تقول أُشْهِد الله وأشهد من حضر أني مسلم مهاجر ومجاهد) ، فقال عكرمة ذلك..

فقال رسول الله : (لا تسألني اليوم شيئا أعطيه أحدا إلا أعطيتكه) ، فقال عكرمة : فإني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها ، أو مسير وضعت فيه ، أو مقام لقيتك فيه ، أو كلام قلته في وجهك أو وأنت غائب عنه ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :(اللهم اغفر له كل عداوة عادانيها ، وكل مسير سار فيه إلى موضع يريد بذلك المسير إطفاء نورك ، فاغفر له ما نال مني من عرض في وجهي أو أنا غائب عنه)..

فقال عكرمة : رضيت يا رسول الله ، لا أدع نفقة كنت أنفقها في صدٍ عن سبيل الله إلا أنفقتُ ضعفها في سبيل الله ، ولا قتالا كنت أقاتل في صد عن سبيل الله إلا أبليت ضعفه في سبيل الله .. ثم اجتهد في القتال حتى قتِل شهيدا (أي في يوم اليرموك) .. وبعد أن أسلم رد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – امرأته له بذلك النكاح الأول .." .

وكان إسلام عكرمة بن أبي جهل سنة ثمان.

ولما كان يوم اليرموك نزل فترجل، فقاتل قتالاً شديداً، فقتل، فوجدوا به بضعة وسبعين ما بين طعنة وضربة ورمية.

ولما ترجل قال له خالد بن الوليد: لا تفعل، فإن قتلك على المسلمين شديد، فقال: خلّ عني يا خالد، فإنه قد كان لك مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم سابقة، وإن وأبي كنا من أشد الناس على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. فمشى حتى قتل.

وقيل: إنه قال يوم اليرموك: قاتلت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في كل موطن، وأفرّ منكم اليوم؟! ثم نادى: من يبايع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربع مئة

من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالد حتى أثبتوا جميعاً جراحة، وقتلوا إلا من نبا، منهم ضرار بن الأزور.

قال الزهري: إن عكرمة يوم فحلٍ كان أعظم الناس بلاء، وإنه كان يركب الأسنة حتى جرحت صدره ووجهه، فقيل له: اتق الله وارفق بنفسك، قال: كنت أجاهد بنفسي عن اللات والعزى وأبذلها، فأستبقيها الآن عن الله ورسوله؟ لا والله أبداً، فلم يزدد إلا إقداماً حتى قتل يومئذ.

قالوا: فوقف عليه خالد بن الوليد فقال: ليت ابن حنتمة يعني عمر نظر إلى ابن عمي وركوبه الأسنة حتى يعلم أنّا إذا لقينا العدو ركبنا الأسنة ركوباً.

. وكان عكرمة بن أبي جهل محمود البلاء في الإسلام، محمود الإسلام حين دخل فيه.

قال الزبير بن بكار: لما ندب أبو بكر الصديق الناس لغزو الروم، وقدم الناس، فعسكروا بالجرف على

ميلين من المدينة، خرج أبو بكر يطوف في معسكرهم، ويقوي الضعيف منهم، فبصر بخباء عظيم، حوله المرابط، ثمانية أفراس ورماح وعدة ظاهرة، فانتهى إلى الخباء، فإذا خباء عكرمة، فسلم عليه، وجزاه أبو بكر خيراً، وعرض عليه المعونة، فقال له عكرمة: أنا غني عنها، معي ألفا دينار، فاصرف معونتك إلى غيري. فدعا له أبو بكر بخير.

ثم استشهد يوم أجنادين.

وكانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى من سنة ثلاث عشرة.

قالوا: وكانت وقعة أجنادين ومرج الصّفّر سنة ثلاث عشرة.

وقال ابن إسحاق: كان فتح دمشق في سنة أربع عشرة في رجب، وقتل من المسلمين يوم دمشق عكرمة بن أبي جهل.

استشهد من المسلمين بأجنادين ثلاثة عشر رجلا، منهم عكرمة بْن أَبِي جهل، وَهُوَ ابْن اثنتين وستين سنة. وأجنادين من أرض فلسطين بين الرملة وأبيات جبرين، ويقال جبرون، والصحيح الراجح أن استشهاد عكرمة في أجنادين في

جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة ، ثم اعتدت أم حكيم عدتها ، ثم تزوجها بعد ذلك خالد بن سعيد بن العاص ، ولم يمكث معها إلا قليلا ، ثم قتل عنها في وقعة مرج الصفر في شهر المحرم من السنة الرابعة.

والذي أوقع التعارض عند المؤرخين في تحديد وقت استشهاد عكرمة رضى الله عنه ، هو خلافهم في ترتيب هذه الوقائع الأربع (أجنادين ، ومرج الصفر ، واليرموك ، وفحل) ، ثم اختلافهم في وقت وتاريخ وقوع كل منها.

قال ابن الأثير في "أسد الغابة، يقع الاختلاف كثيرًا فيمن قتل باليرموك ، وأجنادين ، والصفر ، وكلها بالشام ، وكذلك اختلفوا في أي هذه الأيام قبل الآخر؟ وسبب هذا الاختلاف قرب بعضها من بعض

واليرموك وأجنادين ومرج الصفر كلها أيام من أيام الله لأم حكيم رضى الله عنها بنت الشهيد وزوجة الشهداء

أم حكيم بنت الحارث بن هشام ابن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومية أمها فاطمة بنت الوليد بن المغيرة بن عبد الله. أخت خالد. وهي تنسب لها قنطرة أم حكيم بمرج الصفر.

لها صحبة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستأمنته لبعلها عكرمة بن أبي جهل، وخرجت معه إلى الشام غازية، فقتل عنها، فتزوجها خالد بن سعيد، وكانت يوم أحد مع زوجها قبل أن يسلما.

عن عروة بن الزبير قال: كانت أم حكيم بنت الحارث بن هشام عند عكرمة بن أبي جهل، وكانت فاختة بنت الوليد بن المغيرة عند صفوان بن أمية، فأسلمتا جميعاً، فأتت أم حكيم إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاستأمنته لعكرمة فآمنه.

وزادت رواية أخرى: فاستأذنته في طلبه، فأذن لها، فخرجت في طلبه، وخرج معها عبد لها رومي، فأرادها عن نفسها، فلم تزل تعده وتقربه حتى قدمت على ناس من عك، فاستعانتهم عليه، فأوثقوه لها، ثم انطلقت حتى جاءت به إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلما رآه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وثب فرحاً وما عليه رداء حتى بايعه.

وعن الزهري قال: إن نساءً من المسلمات أسلمن قبل أزواجهن، ثم أسلم أزواجهن بعدهن، فلم يفرق النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينهم، منهن: أم حكيم بنت الوليد بن المغيرة. وكانت تحت عكرمة بن أبي جهل.

قال الزبير: وأم عبد الرحمن بن الحارث وأخته أم حكيم بنت الحارث فاطمة بنت الوليد بن المغيرة. وليس للحارث بن هشام ولد إلا من عبد الرحمن، ومن أم حكيم. كانت تحت عكرمة بن أبي جهل فقتل عنها يوم اليرموك شهيداً، فخلف عليها خالد بن سعيد بن العاص، فقتل عنها يوم مرج الصفر شهيداً، فتزوجها عمر بن الخطاب، فولدت له فاطمة بنت عمر، فتزوج فاطمة عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، بن عمها ،فولدت له عبد الله بن عبد الرحمن بن زيد.

ولم يقتصر الأمر علي جهاد الصحابة والرجال فقط بل النساء كان لهن نصيب من ذلك وكانت المراة تخرج للجهاد في سبيل الله وقد سبق أن المرأة ليس عليها جهاد الذي هو فرض كفاية وإن خرجت تداوي الجرحى وتسقي العطش وتساعد وتحض فلا مانع أما الجهاد الذي هو فرض عين فهو واجب عليها مثل الرجل ونساء الصحابة ضربن المثل

الأعلي في الشجاعة والجهاد والثبات وقوة القلب وهل ننسى صفية أم الزبير عندما قتلت اليهودي في الحصن بل وقطعت رأسه وهل ننسى أم عمارة نسيبة بنت كعب يوم أحد وشجاعتها ودفاعها عن رسول الله صلي الله عليه وسلم والخنساء وهل ننسى معركة مرج الصفر التي قتل فيها من المشركين مقتلة عظيمة على نهر عند الطاحونة حتى جرى بدمائهم النهر وانهزمت الروم وكان اليوم يوم أم حكيم بنت الحارث بنت هشام رضي الله عنهما – وكانت تحت عكرمة بنت أبي جهل رضي الله عنه فقتل عنها بأجنادين فاعتدت أربعة أشهر وعشرة , وكان يزيد بن أبي سفيان يخطبها وكان خالد بن سعيد يرسل إليها في عدتها يتعرض للخطبة فخطبت إلي خالد بن سعيد فتزوجها على أربعة مائة دينار فلما نزل المسلمون مرج الصفر أراد خالد أن يعرس بأم حكيم فجعلت تقول لو أخرت الدخول حتى يفض الله هذه الجموع فقال خالد إن نفسي تحدثني أني أصاب في جموعهم قالت فدونك فأعرس بها عند القنطرة التي بالصفر وسميت قنطرة أم حكيم أولم عليها في صبح مدخله بها فدعا أصحابه على طعام فما فرغوا من الطعام حتى صفت الروم صفوفها صفوفاً خلف صفوف وبرز رجل منهم معلم يدعى إلي البراز فبرز له أبو جندل بن سهيل بن عمر العامري رفيق أبي بصير , فنهاه أبو عبيدة فبرز حبيب بن سلمة فقتله حبيب ورجع إلى موضعه وبرز خالد بن سعيد فقاتل حتى قتل وشدت أم حكيم عليها ثيابها ، فاقتتلوا أشد القتال على النهر وصبر الفريقان جميعاً وأخذت السيوف بعضها بعضاً فلا يرمى بسهم ولايطعن برمح ولا يرمى بحجر ولا يسمع إلا وقع السيوف على الحديد وهام الرجال وأبدانهم ، وقتلت أم حكيم سبعة بعمود الفسطاط الذي بات فيه خالد بن سعيد معرساً بها ، قتلت سبعة بعمود الخيمة ، رحم الله أم حكيم ونساء الصحابة أجمعين ورزق نسائنا ونساء المسلمين الإقتداء بهن في القول والعمل فلم تتوقف الحياة من أجل الجهاد ولم ترفض الزواج من أجل زوجها عكرمة ولم تقل أنه متزوج ولا أرضى أن أكون الزوجة الثانية أو الثالثة ولم تقل لاتدخل بي حتى نرجع إلى المدينة ، لأن الحياة لا تتوقف بالحوادث بل تطمع أن يرزقها الله الشهادة مثل زوجها وإن لم فتطمع أن يرزقها الله ذرية صالحة تعبد الله وتوحده وتجاهد في سبيله ، أين نساؤنا من كل ذلك ، بل بعض النساء دخل عليهن حيل الكافرين والعلمانيين وخدعن بتصريحاتهم حول حقوق المرأة وعدم تعدد الزوجات وتحديد النسل فنرى بعض النساء يرفضن التعدد ويرفضن الإنجاب أكثر من طفلين إستجابة منهن لهذه النداءات المتكررة والحرب المستمرة من قبل النصارى واليهود بنشر الفاحشة بين المسلمين وتقليل نسلهم بحجة الرزق والحياة السعيدة والإنفجار السكاني في حين نرى النصارى واليهود يفعلون كل شيئ من أجل زيادة عددهم حتى يتفوقوا على المسلمين والمسلمون في غفلة من أمرهم وما يرضى ربهم وما يحبه نبيهم صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق نساءنا العفاف والغنا والحجاب والستر وارزقهن التشبه بأمهاتهن أمهات المؤمنين ونساء الصحابة حتى تعود للمرأة كرامتها المهدرة وحقوقها الضائعة ولن يكون ذلك إلا في ظل الإسلام وتحكيم الشريعة .....**فإن أردت أن تكون لك زوجة كأم حكيم ،فكن أنت كعكرمة وخالد وعمر**

٥٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ أَبَا جَهْلٍ أَتَانِي فَبَايَعَنِي «، فَلَمَّا أَسْلَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ

، قِيلَ صَدَّقَ اللَّهُ رُؤْيَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا كَانَ لِإِسْلَامِ خَالِدٍ .قَالَ» :لَيَكُونَنَّ غَيْرُهُ «حَتَّى أَسْلَمَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ ، فَكَانَ ذَلِكَ تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ " (صحيح على شرط الشيخين ،المستدرك على الصحيحين)

وقد مر معنا فضل عكرمة رضى الله عنه وقصة إسلامه وجهاده واستشهاده

٥٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ» :كَانَ عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَى وَجْهِهِ ، وَيَبْكِي ، وَيَقُولُ:
كِتَابُ رَبِّي ، وَكَلَامُ رَبِّي(. «الحاكم في المستدرك)

وفيه تعظيم كتاب الله بتلاوته وتدبره والعمل بما فيه ،وتحكيمه وتحاكم الناس إليه ،وليس مجرد تعليقه أو تقبيله مما لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم

٥٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ :سَمِعْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قِيلَ لَهُ» :فِيمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾]آل عمران :١٢٨ [، فَقَالَ :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو عَلَى صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ ، وَسُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو ، وَالْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ ، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾]آل عمران :١٢٨[(« الحاكم في المستدرك)

الشرح :فيه جواز الدعاء على الكافر شديد المحاربة للإسلام والمسلمين ،وفيه أن رسول الله لا يعلم الغيب ،وفيه أن الامر كله لله ،يجرى اقداره على وفق علمه وحكمته في العبد ،وفيه ترك الدعاء رجاء هدايته ونفعه للإسلام كما حدث لعكرمة وغيره من الكفار الذين أسلموا وحسن اسلامهم وأبلوا بلاء حسنا في نصرة الإسلام ونشر رسالته بالدعوة والجهاد

٥٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :حَدَّثَنِي سَالِمٌ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ »سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺإِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنَ الفَجْرِ يَقُولُ :اللَّهُمَّ العَنْ فُلاَنًا وَفُلاَنًا« . بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ :﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾]آل عمران :١٢٨" [رواه البخارى)

وفيه جواز اللعن ،وتركه أولى ،على التفصيل السابق ،واللعن من الله الطرد من رحمة الله ،واللعن من الرسول صلى الله عليه وسلم الدعاء، واللعن من الناس بعضهم بعضا هو السب والشتم

٥٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، قَالَ :قَرَأَهُ ابْنُ جُرَيْجٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: «
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾]آل عمران :١٦٩
. قَالَ «:يُرْزَقُونَ مِنْ ثَمَرِ الْجَنَّةِ ، وَيَجِدُونَ رِيحَهَا ، وَلَيْسُوا فِيهَا "

الشرح :وهذا فيه دلالة على أن الشهداء في سبيل الله أحياء عند ربهم يرزقون من ثمار الجنة ويشربون من أنهارها ليل نهار بكرة وعشيا ،وثبت أن الشهداءُ على بارقٍ؛ نهرٍ ببابِ الجنةِ، في قُبَّة خضراءَ، يخرُجُ عليهم رزقُهم من الجنةِ بُكرةً وعشيًّا، ونزلت هذه الآيات في الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله ،كما جاء عند الطبري في تفسيره أن (رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال: "لما أُصِيب إخوانُكم بأحدٍ، جعَل اللهُ أرواحَهم في أجوافِ طيرٍ خُضْرٍ، تردُ أنهارَ الجنَّةِ، وتأكُلُ من ثمارِها، وتأوِي إلى قناديلَ من ذهبٍ في ظلِّ العرشِ، فلما وجَدوا طِيبَ مشرَبِهم ومأكلِهم وحسنَ مَقيلِهم، قالوا: يا ليتَ إخوانَنا يعلَمون ما صنَع اللهُ بنا؛ لئلا يزهَدُوا في الجهادِ، ولا ينكُلوا عن الحربِ، فقال اللهُ تبارك وتعالى: أنا أُبلِّغُهم عنكم، فأَنْزَل اللهُ عز وجل على رسولِه هؤلاء الآيات)

٦٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَارُونَ الْغَنَوِيِّ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ شَدَّادٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ :الشُّهَدَاءُ فِي قِبَابٍ مِنْ رِيَاضٍ بِفِنَاءِ الْجَنَّةِ ، يُبْعَثُ لَهُمْ حُوتٌ وَثَوْرٌ يَعْتَرِكَانِ فَيَلْهُونَ بِهِمَا ، فَإِذَا اشْتَهَوُا الْغَدَاءَ عَقَرَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَأَكَلُوا مِنْ لَحْمِهِ ، يَجِدُونَ فِي لَحْمِهِ طَعْمَ كُلِّ طَعَامٍ فِي الْجَنَّةِ .وَفِي لَحْمِ الْحُوتِ طَعْمُ كُلِّ شَرَابٍ«اخرجه الطبراني موقوفاً)

وهذا أيضاً فيه فضل الشهداء وتنعمهم في الجنة ،وقد تقدم

٦١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ قَالَ :أَخْبَرَنَا مَيْسَرَةُ الْأَشْجَعِيُّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ» :جَنَّةُ الْمَأْوَى فِيهَا طَيْرٌ خُضْرٌ تَرْتَعِي فِيهَا أَرْوَاحُ الشُّهَدَاءِ«(أبو نعيم في الحلية) **الشرح** :**وهذا كما قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، قال: أرواحُ الشهداءِ عندَ اللهِ في أجوافِ طيرٍ خضرٍ، في قناديلَ تحتَ العرشِ، تسرَحُ في الجنةِ حيثُ شاءت، ثم ترجعُ إلى قناديلِها، فيطَّلعُ إليها ربُّها، فيقولُ: ماذا تريدون؟ فيقولون: نريدُ أن نرجعُ إلى الدنيا، فنُقتَلَ مرَّةً أخرى .**

٦٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ :حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ الْمَكِّيِّ، وَغَيْرِهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضْرٍ ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَطْعَمِهِمْ وَرَأَوْا حُسْنَ مُنْقَلَبِهِمْ .قَالُوا :يَالَيْتَ إِخْوَانَنَا يَعْلَمُونَ مَا أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ ، وَمَا نَحْنُ فِيهِ لِئَلَّا يَزْهَدُوا

فِي الْجِهَادِ ، وَلَا يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ، فَقَالَ اللَّهُ :أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ..﴾]آل عمران :١٦٩« [أبو داود والبيهقى والحاكم)

وهذا فيه فضل الجهاد ومنزلة الشهداء حتى لا يجبن الناس وينكلوا عن الجهاد

٦٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، قَالَ :حُدِّثْتُ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ، عَنْ حِبَّانَ بْنِ أَبِي جَبَلَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :إِذَا اسْتُشْهِدَ الشَّهِيدُ أَخْرَجَ اللَّهُ لَهُ جَسَدًا كَأَحْسَنِ جَسَدِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِرُوحِهِ ، فَأُدْخِلَ فِيهِ ، فَيَنْظُرُ إِلَى جَسَدِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ كَيْفَ يَصْنَعُ بِهِ ، وَيَنْظُرُ إِلَى مَنْ حَوْلَهُ مِمَّنْ يَتَحَزَّنُ عَلَيْهِ، فَيَظُنُّ أَنَّهُمْ يَسْمَعُونَهُ أَوْ يَرَوْنَهُ فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَزْوَاجِهِ«

٦٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :أُنْزِلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسِخَ بَعْدُ :بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا، فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ« **(البخارى وبن سعد)**

الشرح :وهؤلاء هم أصحابِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، الذين أَرْسَلهم النبيُّ صلى الله عليه وسلم إلى أهلِ بئرِ معونةَ، وكانوا سبعين صحابياً، وعلى ذلك الماءِ عامرُ بنُ الطُّفيلِ الجَعْفريُّ، فخرَج أولئك النفرُ من أصحابِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، حتى أتوا غارًا مشرفًا على الماءِ فقعدوا فيه، ثم قال بعضُهم لبعضٍ: أيُّكم يُبلِّغُ رسالةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم أهلَ هذا الماءِ؟ فقال -- أُرَاه [ابنَ مِلْحانَ] الأنصاريَّ –: أنا أُبلِّغ رسالةَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فخرَج حتى أتى حياً من أحيائهم ، فاحتبى أمامَ البيوتِ، ثم قال: يا أهلَ بئرِ مَعونةَ، إني رسولُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم إليكم، إني أَشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمدًا عبدُه ورسولُه، فآمِنوا باللهِ ورسولِه، فخرَج إليه رجلٌ من كِسْرِ البيتِ برمحٍ، فضرَب به في جنبِه، حتى خرَج من الشّقِّ الآخرِ، فقال: اللهُ أكبرُ، فزتُ وربِّ الكعبةِ. فاتبعوا أثَرَه حتى أتوا أصحابَه في الغارِ، فقتَلهم أجمعين عامرُ بنُ الطُّفيلِ. قال: قال إسحاقُ: حدَّثني أنسُ بنُ مالكٍ أن اللهَ عز وجل أنْزَلَ فيهم قرآنًا: " [بلغوا قومَنا عنّا أنّا قد لِقينا ربَّنا فرضِي عنا ورضِينا عنه". ثم نُسخت فرُفعت] بعدَ ما قرأناه زمانًا، وأنزل اللهُ عز وجل: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ}

٦٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ قَالَ :حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ، وَالْحَكَمُ أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ النُّعْمَانِ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُنَاجِي جِبْرِيلَ ، فَجَلَسَ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ ، فَقَالَ جِبْرِيلُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَمَا إِنَّ هَذَا لَوْ سَلَّمَ لَرَدَدْنَا عَلَيْهِ .قَالَ» :وَهَلْ تَعْرِفُهُ «قَالَ :نَعَمْ هَذَا مِنَ الثَّمَانِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا مَعَكَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، أَرْزَاقُهُمْ وَأَرْزَاقُ أَوْلَادِهِمْ عَلَى اللَّهِ فِي الْجَنَّةِ "**(الواقدى في المغازى والذهبي في السير)**

الشرح :حارثة بن النعمان ابن نَفع بن زيد بن عُبَيد بن ثعلبة بن غَنْم، وأمّه جَعْدة بنت عُبيد بن ثعلبة بن عُبيد بن ثعلبة بن غنم. وكان لحارثة من الولد عبد الله، وعبد الرحمن، وسَوْدة، وكانت من المبايعات، وعمرة، وهي أيضًا من المبايعات، وأمّ هشام، وهي أيضًا من المبايعات، وأمّهم أمّ خالد بنت خالد بن يعيش بن قيس بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجّار، وأمّ كلثوم وأمّها من بني عبد الله بن غَطَفان، وأمة الله وأمّها من بني جُنْدُع، ويكنى حارثة أبا عبد الله، وشهد حارثة بدرًا وأُحُدًا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله، عليه السلام.

قال حارثة ورأيت جبريل، صلى الله عليه وسلم، من الدّهر مرّتين: يوم الصَّوْرَين(الصوران: موضع بالنقيع. لما توجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني قريظة، قرّ بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة") حين خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إلى بني قُريظة حين مرّ بنا في صورة دِحيْة بن خليفة الكلبيّ، فأمرنا بلبس السلاح، ويوم موضع الجنائز حين رجعنا من حُنين، مررتُ وهو يكلّم النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فلم أُسَلّمْ فقال جبريل: مَن هذا يا محمد؟ قال: حارثة بن النعمان، قال: أما إنّه من المائة الصابرة يوم حُنين الذين تكفّل الله بأرزاقهم في الجنّة ولو سلّم لرددنا عليه

وأنّ حارثة بن النعمان كان قد كُفَّ بَصَرُه فجعل خَيطًا من مُصَلّاهُ إلى باب حجرته ووضع عنده مِكْتَلًا فيه تَمْرٌ وغير ذلك، فكان إذا سلّم المسكين أخذ من ذلك التمر ثمّ أخذ على الخيط حتى يأخذ إلى باب الحجرة فيناوله المسكين، فكان أهله يقولون: نحن نكفيك، فيقول: سمعتُ رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول: إنّ مناولة المسكين تَقي ميتة السّوء.

وكانت لحارثة بن النعمان منازل قُرْبَ منازل النبيّ، عليه السلام، بالمدينة، فكان كلّما أحدث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أهلًا تحوّل لي حارثة بن النعمان عن منزل بعد منزل حتى قال النبيّ، صلى الله عليه وسلم، لقد استحييتُ من حارثة بن النعمان ممّا يتحوّل لنا عن منازله.

وبقي حارثة حتى توفي في خلافة معاوية بن أبي سفيان، رحمه الله، وله عقب

٦٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :حَدَّثَنَا سَلَامَانُ بْنُ عَامِرٍ الشَّعْبَانِيُّ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ جَحْدَمٍ الْخَوْلَانِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ حَضَرَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ فِي الْبَحْرِ مَعَ جَنَازَتَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أُصِيبَ بِمَنْجَنِيقٍ ، وَالْآخَرُ تُوُفِّيَ ، فَجَلَسَ فَضَالَةُ عِنْدَ قَبْرِ الْمُتَوَفَّى ، فَقِيلَ لَهُ :تَرَكْتَ الشَّهِيدَ ، فَلَمْ تَجْلِسْ عِنْدَهُ؟ فَقَالَ : مَا أُبَالِي مِنْ أَيِّ حُفْرَتَيْهِمَا بُعِثْتُ ، إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ﴾]الحج :٥٩ . [فَمَا تَبْغِي أَيُّهَا الْعَبْدُ ، إِذَا دَخَلْتَ مُدْخَلًا تَرْضَاهُ ، وَرُزِقْتَ رِزْقًا حَسَنًا ، وَاللَّهِ مَا أُبَالِي مِنْ أَيِّ حُفْرَتَيْهِمَا بُعِثْتُ "**(الطبرى في التفسير)**

الشرح : فَضَالَةُ بن عُبَيْد بن نَافِذ بن قيس ابن صُهَيْبَة بن الأَصْرَم بن جَحْجَبا بن كُلْفَة بن عوف بن عَمرو بن عوف من الأنصار، ممن بايع تحت الشجرة، شهد أُحُدًا والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ثمّ خرج

إلى الشأم فنزل دمشق وبنى بها دارًا، وكان قاضيًا بها فى زمن معاوية بن أبى سفيان، ومات بدمشق فى خلافة معاوية بن أبى سفيان، وله عقب ،وهذا فيه أن الشهداء يجارون من عذاب القبر ،ولذلك جلس فضالة رضى الله عنه ، عند ما هو أحوج لعلمه أن الشهيد لا يبالى من أي قبر بعث من بحر أو أرض ،أو من بطون السباع وحواصل الطير ومن فضائل الصحابى الجليل فضالة بن عبيد الأنصارى رضى الله عنه أنه كان قاضياً ،وذكر بن عساكر في تاريخه

عن أبي يوسف حاجب معاوية قال بينما أنا يوما باب الخضراء وقد ارتفع معاوية للقائلة وافترق عنه الناس إذا برجل قد أناخ بعيره عند باب الخضراء فقال استأذن لي على أمير المؤمنين فقلت له ليس عليك الساعة إذن فقال ما بد من الدخول فلم يزل مني كلمة ومنه كلمة حتى محكني وارتفعت أصواتنا فسمعنا معاوية فبعث إلي فقال ما هذا فأعلمته بالقصة فقال معاوية صفة لي فوصفه فقال هذا فلان جاء يتظلم من عاملنا فلان أدخله فدخل عليه فإذا هو الرجل الذي قال فقال له معاوية بيني وبينك رجل قال نعم فاتفقوا على فضالة بن عبيد فقال لي معاوية يا أبا يوسف ادع لنا فضالة فذهبت إليه وهو في منزله عند سوق التمر فدخلت عليه فإذا هو على فراش من هذه المصرية المخططة وإذا هو على نفيسة موردة فقلت له أجب أمير المؤمنين قال لماذا فأخبرته فقال انطلق إليه فقل له قال لك فضالة في بيته يؤتى الحكم يا معاوية فانطلقت إليه فأخبرته فقال معاوية صدق فقام معاوية وذلك الرجل فخرج الرجل يمشي ومعاوية يمشي معه آخذ بخطام ناقته فقال لي معاوية تقدم يا أبا يوسف فأخبره إنا قد جئنا فتقدمت فأخبرته فألقى لهما وسادة بين يديه بالعرض فدخلا عليه فقال له فضالة اجلس أنت وخصمك يا معاوية فجلسا بين يديه فقضى على معاوية وقال له انته يا معاوية فإنك ظالم

٦٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ :حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ :مَنْ وَضَعَ رِجْلَهُ فِي رِكَابِهِ فَاصِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَدَغَتْهُ هَامَّةٌ أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّةٌ أَوْ مَاتَ بِأَيِّ حَتْفٍ مَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ«(أبو داود والبيهقى وأبو نعيم)

وهذا فيه أجر السير في سبيل الله وأنه يبعث على نيته ،وهو شهيد قد اغبرت قدماه في سبيل الله من ساعة ما وضع رجله في ركاب دابته خارجا من منزله و بلده على طريق الجهاد ،فمات بأي طريقة ،وقع من على دابته فكسرت عنقه فمات ،أو لدغته عقرب أو حية فمات ، فهو شهيد

٦٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرِ بْنِ عَتِيكٍ، أَنَّ عَتِيكَ بْنَ الْحَارِثِ، –وَهُوَ جَدُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَبُو أُمِّهِ –أَخْبَرَهُ، أَنَّ جَابِرَ بْنَ عَتِيكٍ أَخْبَرَهُ فِي نُسْخَةٍ لَهُ أَنَّ عَتِيكًا أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ جاءَ يَعُودُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَارِثِ، فَوَجَدَهُ قَدْ غَلَبَ، فَصَاحَ بِهِ ، فَلَمْ يُجِبْهُ ، فَاسْتَرْجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ» :غُلِبْنَا عَلَيْكَ أَبَا الرَّبِيعِ «، فَصَاحَ النِّسْوَةُ ، وَبَكَيْنَ ، فَجَعَلَ ابْنُ عَتِيكٍ يُسَكِّتُهُنَّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» :دَعْهُنَّ ، فَإِذَا وَجَبَ فَلَا تَبْكِيَنَّ بَاكِيَةٌ . «قَالُوا :وَمَا الْوُجُوبُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: »

إِذَا مَاتَ . «قَالَتِ ابْنَتُهُ :وَاللَّهِ إِنْ كُنْتُ لَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِيدًا؛ فَإِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ جِهَازَكَ .قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» :إِنَّ اللَّهَ عز.وجل قَدْ أَوْقَعَ أَجْرَهُ عَلَى قَدْرِ نِيَّتِهِ ، وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ «؟ قَالُوا :الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :الشُّهَدَاءُ سَبْعٌ سِوَى الْقَتْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ :الْمَبْطُونُ شَهِيدٌ ، وَالْغَرِيقُ شَهِيدٌ ، وَالْمَطْعُونُ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ شَهِيدٌ ، وَصَاحِبُ الْحَرِيقِ شَهِيدٌ ، وَالْمَرْأَةُ تَمُوتُ بِجُمْعٍ شَهِيدٌ(«مالك في الموطأ وابوداود والنسائى)

الشرح فيه استحباب زيارة المريض ،وتفقد الراعى أصحابه ورعيته ،وفيه الاسترجاع عند الموت والمصيبة ،وفيه جواز البكاء من غير رفع الصوت بكلام فيه تسخط ،وفيه أن المرء يبعث على نيته ،وأن من تجهز للغزو ومات فهو على نيته ،وفيه أن الشهداء في هذا الحديث سبعة ،وقد مر في الجزء الأول أنواع الشهداء ،وبيان شهداء الدنيا والأخرة ، وشهداء الدنيا فقط ،وشهداء الأخرة فقط ،وهنا المقتول في سبيل الله شهيد ، والمطعون: الميت بالطاعون.والغَرِق، الذي يموت غريقاً في الماء.وذات الجَنْب: هو التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.والمبطون: هو الذي يموت بمرض بطنه كالإسهال والاستسقاء ونحوهما.الميِّتةُ في النِّفاس وولدها في بطنها لم تلده وقد تمَّ خلقُه، وقيل: هي التي تموت من الولادة سواء ألقت ولدها أم لا، وزاد في الحديث الذى سيأتى بيان أن من تردى من الجبال فمات فهو شهيد ،ومن تأكله السباع فهو شهيد

٦٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ زَائِدَةَ بْنِ قُدَامَةَ، قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَاجِرِ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ» :ذَكَرُوا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، الشُّهَدَاءَ ، فَقِيلَ :إِنَّ فُلَانًا قُتِلَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا شَهِيدًا ، وَفُلَانًا قُتِلَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا شَهِيدًا .فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ «:لَئِنْ لَمْ يَكُنْ شُهَدَاؤُكُمْ إِلَّا مَنْ قُتِلَ إِنَّ شُهَدَاءَكُمْ إِذًا لَقَلِيلٌ ، إِنَّ مَنْ يَتَرَدَّى مِنَ الْجِبَالِ ، وَيَغْرَقُ فِي الْبُحُورِ ، وَتَأْكُلُهُ السِّبَاعُ شُهَدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "(سنن سعيد بن منصور ومصنف عبد الرزاق)

٧٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ :أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو ، أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ سُلَيْمٍ حَدَّثَهُ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ :أَيَسْتَطِيعُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقُومَ فَلَا يَفْتُرُ ، وَيَصُومُ فَلَا يُفْطِرُ ، مَا كَانَ حَيًّا؟ فَقِيلَ لَهُ :يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَمَنْ يُطِيقُ هَذَا؟ فَقَالَ :وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ يَوْمَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْهُ«

قد تقدم

٧١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي عَبْلَةَ قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبِيدِ حَاجِبُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ هِلَالٍ السُّلَمِيِّ قَالَ :قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ لِقَوْمِهِ» :لَقَدْ تَبَيَّنَ، إِي وَاللَّهِ ، لَقَدْ شَغَلْتُكُمْ عَنِ الْجِهَادِ حَتَّى حَقَّتْ عَلَيَّ وَعَلَيْكُمْ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَ بِالشَّامِ ، فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ

أَنْ يَلْحَقَ بِالْعِرَاقِ فَلْيَفْعَلْ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَلْحَقَ بِمِصْرَ فَلْيَفْعَلْ ، فَإِنَّ يَوْمَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَأَلْفِ يَوْمٍ لِلصَّائِمِ لَا يُفْطِرُ ، وَالْقَائِمُ لَا يَفْتُرُ«

٧٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ أَبِي مَعْنٍ قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو عَقِيلٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ مَوْلَى عُثْمَانَ قَالَ :قَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فِي مَسْجِدِ الْخَيْفِ بِمِنًى» :يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنِّي سَمِعْتُ حَدِيثًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ كُنْتُ كَتَمْتُكُمُوهُ ضِنًّا بِكُمْ ، وَقَدْ بَدَا لِي أَنْ أُبْدِيَهُ نَصِيحَةً لِلَّهِ وَلَكُمْ .سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ«: يَوْمٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ ، فَلْيَنْظُرْ كُلُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ لِنَفْسِهِ "**(اخرجه البيهقى والطيالسى وبن حبان)**

٧٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ » : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾]البقرة :٢١٦ . [قَالَ :فَنَزَلَتْ آيَةُ الْقِتَالِ فَكَرِهُوهَا ، فَلَمَّا بَيَّنَ اللهُ تبارك وتعالى ثَوَابَ.أَهْلِ الْقِتَالِ ، وَفَضِيلَةَ أَهْلِ الْقِتَالِ ، وَمَا أَعَدَّ اللَّهُ لِأَهْلِ الْقِتَالِ مِنَ الْحَيَاةِ وَالرِّزْقِ لَهُمْ، لَمْ يُؤْثِرْ أَهْلُ الْيَقِينِ بِذَلِكَ عَلَى الْجِهَادِ شَيْئًا، فَأَحَبُّوهُ وَرَغِبُوا فِيهِ ، حَتَّى أَنَّهُمْ يَسْتَحْمِلُونَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ مَا يَحْمِلُهُمْ ﴿تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾]التوبة :٩٢ [، وَالْجِهَادُ فَرِيضَةٌ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ«

٧٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ » :﴿مَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾]النساء :٧٥ . [قَالَ وَفِي الْمُسْتَضْعَفِينَ«(الطبرى في التفسير)

الشرح :وهذا فيه حث وتحريض للمؤمنين أن يقاتلون في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ولنشر التوحيد في الأرض ،حتى لا يعبد إلا الله وحده ، وكذلك لماذا لا تقاتلون من أجل المستضعفين في مكة الذين حبسهم العذر ،وتخرجوهم من بين أظهر الكفار الظلمة ،ما الذى يمنعكم من الجهاد والقتال وتخلصوا إخوانكم وأولادهم من ظلم الكفار !وهذا النداء عام لكل من مكن الله له في الأرض أن يقاتل ويجاهد في سبيل الله ونصرة المسلمين بكل ما يستطيع

٧٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ » : ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾]الأحزاب :٢٢ . [قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ :﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا﴾]البقرة :٢١٤ [، ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾]الأحزاب :٢٢ [لِقَوْلِهِ :﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ﴾]البقرة :٢١٤« [

الشرح :وهذا كما قال الطبرى في تفسيره أنها يوم الخندق ،فمعنى الكلامِ: أحسِبتم أنكم أيُّها المؤمنون باللهِ ورسولِه تَدْخلون الجنةَ ولم يُصِبْكم مِثْلُ ما أصاب مَن قبلَكم مِن أتباعِ الأنبياءِ والرسلِ مِن الشدائدِ والمحنِ والاخْتبارِ، فتُبْتَلُوا بما ابْتُلوا واخْتُبِروا به مِن البأساءِ، وهي شدَّةُ الحاجةِ والفاقةِ، والضراءِ، وهى العِلَلُ والأوصابُ، ولم تُزلزَلوا زلزالَهم. يعني: ولم يُصِبْهم مِن أعدائِهم مِن الخوفِ والرُّعْبِ شِدةٌ وجَهدٌ شديدٌ حتى يَسْتبطئَ القومُ نصرَ اللهِ إياهم، فيقولوا: متى اللهُ ناصرُنا. ثم أخبَرهم اللهُ أن نصرَه منهم قريبٌ، وأنه مُعْلِيهم على عدوِّهم، ومُظْهِرُهم عليه، فنجَز لهم ما وعدَهم، وأعْلَى كلمتَهم، وأطفأ نارَ حربِ الذين كفروا ،ومنه قول الله تعالى {أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ}

وفي سؤال استنكاري يصحح القرآن تصورات المسلمين عن سنة الله في الدعوات ، وفي النصر والهزيمة ، وفي العمل والجزاء . ويبين لهم أن طريق الجنة محفوف بالمكاره ، وزاده الصبر على مشاق الطريق ، وليس زاده التمني والأماني الطائرة التي لا تثبت على المعاناة والتمحيص (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين . ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه . فقد رأيتموه وأنتم تنظرون) إن صيغة السؤال الاستنكارية يقصد بها إلى التنبيه بشدة إلى خطأ هذا التصور : تصور أنه يكفي الإنسان أن يقولها كلمة باللسان : أسلمت وأنا على استعداد للموت . فيبلغ بهذه الكلمة أن يؤدي تكاليف الإيمان ، وأن ينتهي إلى الجنة والرضوان !

إنما هي التجربة الواقعية ، والامتحان العملي . وإنما هو الجهاد وملاقاة البلاء ، ثم الصبر على تكاليف الجهاد ، وعلى معاناة البلاء . (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) . . (ويعلم الصابرين) . . فلا يكفي أن يجاهد المؤمنون . إنما هو الصبر على تكاليف هذه الدعوة أيضا . التكاليف المستمرة المتنوعة التي لا تقف عند الجهاد في الميدان . فربما كان الجهاد في الميدان أخف تكاليف هذه الدعوة التي يطلب لها الصبر ، ويختبر بها الإيمان . إنما هنالك المعاناة اليومية التي لا تنتهي : معاناة الاستقامة على أفق الإيمان . والاستقرار على مقتضياته في الشعور والسلوك ، والصبر في أثناء ذلك على الضعف الإنساني : في النفس وفي الغير ، ممن يتعامل معهم المؤمن في حياته اليومية . والصبر على الفترات التي يستعلي فيها الباطل وينتفش ويبدو كالمنتصر ! والصبر على طول الطريق وبعد الشقة وكثرة العقبات . والصبر على وسوسة الراحة وهفوة النفس لها في زحمة الجهد والكرب والنضال . . والصبر على أشياء كثيرة ليس الجهاد في الميدان إلا واحدا منها ، في الطريق المحفوف بالمكاره . طريق الجنة التي لا تنال بالأماني وبكلمات اللسان !

{أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصۡرُ ٱللَّهِۗ أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيب} (214) سورة البقرة

وتنتهي هذه التوجيهات التي تستهدف إنشاء تصور إيماني كامل ناصع في قلوب الجماعة المسلمة . . تنتهي بالتوجه إلى المؤمنين الذين كانوا يعانون في واقعهم مشقة الاختلاف بينهم وبين أعدائهم من المشركين وأهل الكتاب ، وما كان يجره هذا الخلاف من حروب ومتاعب وويلات . . يتوجه إليهم بأن هذه هي سنة الله القديمة ، في تمحيص المؤمنين

وإعدادهم ليدخلوا الجنة ، وليكونوا لها أهلا : أن يدافع أصحاب العقيدة عن عقيدتهم ؛ وأن يلقوا في سبيلها العنت والألم والشدة والضر ؛ وأن يتراوحوا بين النصر والهزيمة ؛ حتى إذا ثبتوا على عقيدتهم ، لم تزعزعهم شدة ، ولم ترهبهم قوة ، ولم يهنوا تحت مطارق المحنة والفتنة . . استحقوا نصر الله ، لأنهم يومئذ أمناء على دين الله ، مأمونون على ما ائتمنوا عليه ، صالحون لصيانته والذود عنه . واستحقوا الجنة لأن أرواحهم قد تحررت من الخوف وتحررت من الذل ، وتحررت من الحرص على الحياة أو على الدعة والرخاء . فهي عندئذ أقرب ما تكون إلى عالم الجنة ، وارفع ما تكون عن عالم الطين (:أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله ؟ ألا إن نصر الله قريب)

هكذا خاطب الله الجماعة المسلمة الأولى ، وهكذا وجهها إلى تجارب الجماعات المؤمنة قبلها ، وإلى سنته – سبحانه – في تربية عباده المختارين ، الذين يكل إليهم رايته ، وينوط بهم أمانته في الأرض ومنهجه وشريعته . وهو خطاب مطرد لكل من يختار لهذا الدور العظيم . .

وإنها لتجربة عميقة جليلة مرهوبة . . إن هذا السؤال من الرسول صلى الله عليه وسلم والذين آمنوا معه . من الرسول الموصول بالله ، والمؤمنين الذين آمنوا بالله . إن سؤالهم : (متى نصر الله ؟)ليصور مدى المحنة التي تزلزل مثل هذه القلوب الموصولة . ولن تكون إلا محنة فوق الوصف ، تلقي ظلالها على مثل هاتيك القلوب ، فتبعث منها ذلك السؤال المكروب : (متى نصر الله ؟)

وعندما تثبت القلوب على مثل هذه المحنة المزلزلة . . عندئذ تتم كلمة الله ، ويجيء النصر من الله :

(ألا إن نصر الله قريب)إنه مدخر لمن يستحقونه . ولن يستحقه إلا الذين يثبتون حتى النهاية . الذين يثبتون على البأساء والضراء . الذين يصمدون للزلزلة . الذين لا يحنون رؤوسهم للعاصفة . الذين يستيقنون أن لا نصر إلا نصر الله ، وعندما يشاء الله . وحتى حين تبلغ المحنة ذروتها ، فهم يتطلعون فحسب إلى (نصر الله) ، لا إلى أي حل آخر ، ولا إلى أي نصر لا يجيء من عند الله . ولا نصر إلا من عند الله . بهذا يدخل المؤمنون الجنة ، مستحقين لها ، جديرين بها ، بعد الجهاد والامتحان ، والصبر والثبات ، والتجرد لله وحده ، والشعور به وحده ، وإغفال كل ما سواه وكل من سواه . إن الصراع والصبر عليه يهب النفوس قوة ، ويرفعها على ذواتها ، ويطهرها في بوتقة الألم ، فيصفو عنصرها ويضيء ، ويهب العقيدة عمقا وقوة وحيوية ، فتتلألأ حتى في أعين أعدائها وخصومها . وعندئذ يدخلون في دين الله أفواجا كما وقع ، وكما يقع في كل قضية حق ، يلقي أصحابها ما يلقون في أول الطريق ، حتى إذا ثبتوا للمحنة انحاز إليهم من كانوا يحاربونهم وناصرهم أشد المناوئين وأكبر المعاندين . . على أنه – حتى إذا لم يقع هذا – يقع ما هو أعظم منه في حقيقته . يقع أن ترتفع أرواح أصحاب الدعوة على كل قوى الأرض وشرورها وفتنتها ، وأن تنطلق من إسار الحرص على الدعة والراحة ، والحرص على الحياة نفسها في النهاية . . وهذا الانطلاق كسب للبشرية كلها ، وكسب للأرواح التي تصل إليه عن طريق الاستعلاء . كسب يرجح جميع الآلام وجميع البأساء والضراء التي

يعانيها المؤمنون ، والمؤتمنون على راية الله وأمانته ودينه وشريعته . وهذا الانطلاق هو المؤهل لحياة الجنة في نهاية المطاف ،هذا هو الطريق كما يصفه الله للجماعة المسلمة الأولى ، وللجماعة المسلمة في كل جيل . هذا هو الطريق إيمان وجهاد . . ومحنة وابتلاء . وصبر وثبات . . وتوجه إلى الله وحده . ثم يجيء النصر . ثم يجيء النعيم ،وقد فصلت حقيقة الطريق إلى الله في كتاب (الابتلاءات والمحن وفضائح الفتن)وهو أول كتاب كتبته من أربعين سنة عن عقبات الطريق ،وثمن الجنة الذى أعده الله للمجاهد الصابر المحتسب ،نسأل الله الثبات وحسن الخاتمة.

٧٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ :قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ سُمِّيتُ بِهِ لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَبُرَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ :أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غُيِّبْتُ عَنْهُ ، أَمَا وَاللَّهِ ، لَئِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيمَا بَعْدُ لَيَرَيَنَّ اللَّهُ كَيْفَ أَصْنَعُ .قَالَ : فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ :يَا أَبَا عَمْرٍو، وَاهًا لِرِيحِ الْجَنَّةِ، أَجِدُهَا دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، وَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعٌ وَثَمَانُونَ أَثَرًا مِنْ بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَرَمْيَةٍ وَطَعْنَةٍ ، فَقَالَتْ عَمَّتِي الرُّبَيِّعُ بِنْتُ النَّضْرِ ، فَمَا عَرَفْتُ أَخِي إِلَّا بِبَنَانِهِ .قَالَ :وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾]الأحزاب :٢٣" [البخارى ومسلم والطبرى والبيهقى وأبو نعيم)

الشرح : فيه أن القرآن مثانى ونظائر ،لما ذكر أن المنافقين ، عاهدوا الله ، لا يولون الأدبار ، ونقضوا ذلك العهد ، ذكر وفاء المؤمنين به ، فقال : { مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ } أي : وفوا به ، وأتموه ، وأكملوه ، فبذلوا مهجهم في مرضاته ، وسبَّلوا أنفسهم في طاعته . { فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ } أي : إرادته ومطلوبه ، وما عليه من الحق ، فقتل في سبيل الله ، أو مات مؤديًا لحقه ، لم ينقصه شيئًا . { وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ } تكميل ما عليه ، فهو شارع في قضاء ما عليه ، ووفاء نحبه ولما يكمله ، وهو في رجاء تكميله ، ساع في ذلك ، مجد . { وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا } كما بدل غيرهم ، بل لم يزالوا على العهد ، لا يلوون ، ولا يتغيرون ، فهؤلاء ، الرجال على الحقيقة ، ومن عداهم ، فصورهم صور رجال ، وأما الصفات ، فقد قصرت عن صفات الرجال. والإخبار عنهم برجال زيادة في الثناء رجال من المؤمنين ثبتوا في وجه العدو يوم أُحُد وهم : عثمان بن عفان ، وأنس بن النضر ، وطلحة بن عبيد الله ، وحمزة ، وسعيد بن زيد ، ومصعب بن عمير . فأما أنس بن النضر وحمزة ومصعب بن عمير فقد استُشهدوا يومَ أُحُد ، وأما طلحة فقد قُطِعت يده يومئذ وهو يدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما بقيتهم فقد قاتلوا ونجو

٧٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مِسْعَرِ بْنِ كِدَامٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَفْصٍ قَال»قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ :﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ قَسْحَمٍ :بَخٍ بَخٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ :وَبَخٍ عَلَى وَجْهَيْنِ عَلَى التَّعَجُّبِ ، وَعَلَى الْإِنْكَارِ ، فَقَالَ «:ﷺ مَا أَرَدْتَ بِقَوْلِكَ :بَخٍ بَخٍ »؟ فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلِمْتَ أَنِّي إِنْ دَخَلْتُهَا كَانَ لِي فِيهَا سَعَةٌ .قَالَ«:

أَجَلْ »، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ قَسْحَمٍ قَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَمْ بَيْنِي وَبَيْنَهَا؟ قَالَ «:أَنْ تَلْقَاهَا وِلَاءَ الْقَوْمِ فَتَصْدُقُ اللَّهَ »، قَالَ : فَأَلْقَى تَمَرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِهِ ، وَقَالَ «:تَخَلَّى مِنْ طَعَامِ الدُّنْيَا ، ثُمَّ تَقَدَّمَ .»فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ«رواه مسلم والبيهقى)

الشرح :قال البغوى رحمه الله في تفسير هذه الآية (أي بادروا وسابقوا إلى الأعمال التي توجب المغفرة . قال ابن عباس رضي الله عنهما إلى الإسلام ، وروى عنه إلى التوبة ، وبه قال عكرمة ، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى أداء الفرائض ، وقال أبو العالية إلى الهجرة ، وقال الضحاك إلى الجهاد ، وقال مقاتل إلى الأعمال الصالحة . وروي عن انس بن مالك أنها التكبيرة الأولى . قوله تعالى : { وجنة } . أي وإلى جنة . قوله تعالى : { عرضها السماوات والأرض } . أي عرضها كعرض السماوات والأرض ، كما قال في سورة الحديد (وجنة عرضها كعرض السماء والأرض) أي سعتها ، وإنما ذكر العرض على المبالغة لأن طول كل شيء في الأكثر والأغلب أكثر من عرضه ، يقول : هذه صفة عرضها فكيف طولها ؟ قال الزهري : إنما وصف عرضها فأما طولها فلا يعلمه إلا الله ، وهذا على التمثيل لا أنها كالسماوات والأرض لا غير . معناه كعرض السماوات السبع والأرضين السبع عند ظنكم ، كقوله تعالى (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض) يعني عند ظنكم ، كقوله وإلا فهما زائلتان ، وروي عن طارق بن شهاب أن ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب وعنده أصحابه رضي الله عنهم قالوا : أرأيتم قوله (وجنة عرضها السماوات والأرض) فأين النار ؟ فقال عمر : أرأيتم إذا جاء الليل أين يكون النهار ؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل ؟ فقالوا : إنها لمثلها في التوراة ، ومعناه أنه حيث يشاء الله . فإن قيل : قد قال الله تعالى : (وفي السماء رزقكم وما توعدون) وأراد بالذي وعدنا الجنة ، فإذا كانت الجنة في السماء فكيف يكون عرضها السماوات والأرض ؟ قيل : إن باب الجنة في السماء وعرضها السماوات والأرض ، كما أخبر ، وسئل انس بن مالك رضي الله عنه عن الجنة أفي السماء أم في الأرض ؟ فقال أي أرض وسماء تسع الجنة ؟ فقيل :فأين هي ؟ قال فوق السماوات السبع تحت العرش . قال قتادة : كانوا يرون الجنة فوق السماوات السبع تحت العرش ، وأن جهنم تحت الأرضين السبع .،وكذلك فسرها الطبرى رحمه الله .

٧٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَازِمٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ» :كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ شَيْخٌ مِنَ الْأَنْصَارِ أَعْرَجَ ، فَلَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بَدْرٍ قَالَ لِبَنِيهِ : أَخْرِجُونِي .فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ عَرَجُهُ ، وَحَالُهُ ، فَأَذِنَ لَهُ فِي الْمُقَامِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ خَرَجَ النَّاسُ ، فَقَالَ لِبَنِيهِ: أَخْرِجُونِي .فَقَالُوا :قَدْ رَخَّصَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَذِنَ .قَالَ :هَيْهَاتَ مَنَعْتُمُونِي الْجَنَّةَ بِبَدْرٍ وَتَمْنَعُونِيهَا بِأُحُدٍ ، فَخَرَجَ ، فَلَمَّا الْتَقَى النَّاسُ ، قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ:أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ الْيَوْمَ أَطَأُ بِعَرَجَتِي هَذِهِ الْجَنَّةَ؟ قَالَ «:نَعَمْ »قَالَ :فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَأَطَأَنَّ بِهَا الْجَنَّةَ الْيَوْمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَقَالَ لِغُلَامٍ لَهُ كَانَ مَعَهُ يُقَالُ لَهُ سُلَيْمٌ :ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ .قَالَ :وَمَا عَلَيْكَ أَنْ أُصِيبَ الْيَوْمَ خَيْرًا مَعَكَ؟ قَالَ :فَتَقَدَّمْ إِذًا .قَالَ :فَتَقَدَّمَ الْعَبْدُ ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ تَقَدَّمَ ، وَقَاتَلَ هُوَ حَتَّى قُتِلَ«رواه البيهقي)

الشرح :وفيه أن أهل الأعذار ،الذين عذرهم الله ،بمرض وعرج وعجز ،وغير ذلك لايمنعوا من الجهاد ونصرة دين الله إن عزموا على الجهاد واستطاعوه ،وفيه التنافس في الخيرات بين الآباء والأبناء ،والمسلمون جميعاً يتنافسون في الخير ،وفيه اليقين بما عند الله وبكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ‌ في وعده الجنة لمن قتل شهيدا ،وفيه فضل بن الجموح

عَمرُو بنُ الجَمُوحِ ابن زَيْد بن حَرَام بن كَعْب بن غَنْم بن كَعْب بن سَلِمَةَ. وأمه رُهْمُ بنت القين بن كعب بن سَواد من بني سَلِمَةَ عن عِكْرِمَة، أنّ عَمْرو بن الجَمُوح كان مَنَافٌ في بيته، فلما قَدِمِ مُصْعَب بن عُمَيْر المدينَة يُعلّم الناسَ القرآن والإسلام، بعث إليهم عمرو بل إن لنا مُؤَامَرة في قومِنَا – وكان سيدَ بني سَلمة – قال: فخرجوا، فدخل عَلَى مَنافٍ فقال: يا منافُ، تعلم والله ما يريدُ القومُ غيرَك، فهل عندك من نكير؟ قال: فقلدهُ السيفَ وخرجَ لحاجتِهِ، فقام أهلُهُ فأخذوا السيفَ، فلما رجع دَخَل عليه. فلم ير السيفَ فقال: يا منافُ، أين السيفُ ويحك؟ والله إن العَنْزَ لتمنع اسْتَها، والله ما أرى في أبي جعار غدًا من خير. ثم قال لهم: إني ذاهبٌ إلى مالي بعليَاء المدينة، فاستوصوا بمنافٍ خيرًا. فإني أكره أن أرى لمنافٍ يوم سوءٍ. قال: فذهب فأخذوهُ وكسرُوه وربطُوه إلى جنب كلبٍ ميّتٍ، وألقوه في بئرٍ، فلما جاء قال: كيف أنتم؟ قالوا: بخير يا سيدنا، وسّعَ الله لنا في منازلنا، وطهّر بيوتنا من الرجسِ قال: والله إني أراكم قد أسأتم خلافتي في منافٍ! قالوا: هو ذاك يا سيِّدنَا، انظُر إليه في تلك البئر قال: فأشرف فإذا هم قد ربطوه إلى جنب كلبٍ، قال: فبعث إلى قومه فجاءوا فقال: ألستم على ما أنا عليه؟ قالوا: بلى، أنت سيدُنا، قال: فإني أشهدُكم أني قد آمنت بما أنزل على محمد. قال: فلما كان يومُ أحُدٍ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا إلى جَنّةٍ عرضها السماواتُ والأرض أُعِدَّتْ للمتقين. فقام وهو أعرجُ، فقال: والله لأحفزن عليها في الجنة. قال: فحَمَل فقاتَل حتى قُتل .

لما قدم السبعونَ أهلُ العقبةِ المدينةَ أظهروا الإسلام وفي قومهم بقايا من الأوس والخزرج على شركهم مقيمين على أصنامهم، وكان عَمْرو ابن الجَمُوح منهم، وكان من أشرافهم وكان له صنم يُقال له مناف يعظّمهُ ويطهرهُ، وكانت بنو سَلمة تذبح ذبائحها على صنمِ عَمْرو لشرف عَمْرو فيهم، وكان فتيان من بني سلمةَ قد أسلموا، منهم: مُعاذُ بن جبل، وعبد الله بن أنيس، وقطبةُ بن عامر بن حديدة وثعلبةُ بن عَنَمَةَ، فكانوا يُمهلون حتى إذا ذهب الليل دخلوا بيتَ صَنَمِ عَمْرو بن الجَمُوح، فيخرجونه فيطرحونه في أنتن حُفَرِ بني سلمة وينكسونَهُ على رأسه، فإذا أصبح عَمْرو فرآه غمَّهُ ذلك، فيأخذه فيغسله ويُطَهّرهُ ويُطيّبهُ، ثم يعودون لمثل فعلهم، فلما كثر ذلك على عَمْرو، وَجدَهُ يومًا منكسًا في بئر مقرونًا بكلب، فأبصر شأنه وما هو فيه، وأتاه قطبة بن عامر بن حديدة، فقال: مثلك وأنت سيدُنا وشريفُنا تصنعُ ما تصنع! تظن أن هذه الخَشَبَة تعقلُ شيئًا أو تمنعُ من شيء! أيها الرجل، إنَّهُ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله.

ولقيه عبد الله بن عمرو بن حرام فقال: أيها الشيخُ أما أنى لك أن تبصر ما ترى وما اتّباعُكَ خشبةً أنت عملتها بيديك؟! تعلمنّ أني أُذكِرك الله في نفسك أن تموت على ما مات عليه قومُك. قال فما رام أبو جابر يُكلّمهُ حتى

أسلم. فكان إسلام عَمْرو بركة على قومِه، ما يُغادرُ وَاحِدٌ مِن بني سلمةَ إلا أسلم، ثم أنشأ يقول شكرًا لله الذي هداه مما كان فيه – من العمى والضلالةِ، وحين عرف من الله ما عَرفَ وأبصر من شأنه.

الحمدُ لله العَلِيّ ذي المِنَنْ ... الوَاهِبِ الرزَّاقِ دَيّانِ الدِّيَنْ

هو الذي أَنْقَذَنِي مِنْ قبْلِ أن ... أَكُونَ فِي ظُلْمَةِ قَبْرٍ مُرْتَهَنْ

والله لو كُنْتَ إلهًا لم تكُنْ ... أنتَ وَكَلْبٌ وَسْطَ بئرٍ في قَرَنْ

أُفٍّ لمثواك إلهًا مُسْتَدن ... فالآن فَتَّشْنَاكَ عن شر الغَبَنْ

وقال عَمْرو بن الجَمُوح أيضًا:

أَتُوبُ إلى الله مما مَضَى ... وأستنقذُ الله من نارِهِ

وأحمد ربي بآلائِهِ ... إله الحرامِ وأحجارِهِ

فسبحانه عدد الخاطئين ... وقَطْرِ السماء ومِدرَارِهِ

هَدَاني وقد كنتُ في ظُلْمةٍ ... حَليفَ مَنَافٍ وأحجارِهِ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا بني سَلَمَة مَنْ سَيِّدُكم؟ قالوا: سيدُنا الجدُّ بن قيس، وإنّا لَنُبَخِّلُهُ. قال: وأي داءٍ أدوى من البُخلِ؟ بل سيدكم الجَعْدُ الأبيض عَمْرو بن الجَمُوح.

وكان عَمْرو بن الجَمُوح لم يشهد بدرًا، وكان رجلًا أعرجَ، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج إلى أحدٍ منعهُ بَنُوهُ من الخروجِ، وقالوا: قد عذرك الله وبك من الزَّمانَةِ ما بك، فأتى عَمْرو رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنّ بَنِيَّ يريدونَ أن يحبسوني عن الخروج معكَ إلى هذا الوجه، والله إني لأرجو أَنْ أَطَأَ بِعَرْجَتِي هذه في الجنة! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أنت فقد عَذَرَكَ الله وَلَا جِهَادَ عليك، ثم قال لبنيهِ. لا عليكم أن لا تمنعوه لعل الله يرزقهُ الشهادةَ. فخلَّوا عنهُ. قالت امرأته هندُ بنت عَمرو بن حَرام: كأني أنظر إليه مُولِّيًا قد أخذ دَرْقَتَهُ، وهو يقول: اللهم لا تردّني إلى أهل خُرْبَى وهي منازِلُ بني سلمة.

قال أبو طلحة: فنظرت إلى عَمْرو بن الجَمُوح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا وهو في الرّعيل الأوّل لكأني أنظر إلى ظَلَعٍ في رجلِه يقول: أنا والله مشتاق إلى الجنة، ثم أنظُرُ إلى ابنِهِ خَلّادٍ يعدو في أثره حتى قتلا جميعًا.

أخبرنا عُبَيدُ اللهِ بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن سعيد بن مسروق، من مسلم بن صبيح، أن عمرو بن الجموح قال لبنيه: أنتم منعتموني الجنةَ يوم بَدْرٍ، والله لئن لَقِيتُ لَأَدْخُلَنَّ الجنة، فبلغ ذلك عُمَر فَلَقِيهُ فقال: أنت القائلُ كذا وكذا قال: فلما لَقِيَ يومَ أُحُدٍ، قال عمر: فلم يكن لِيَ هَمٌّ غيرَهُ، وطلبتُه فإذا هو في الرعيل الأولِ

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: نعمَ الرجلُ عمرو بن الجموح

عَمْرو بن الجَمُوح وعبد الله بن عَمْرو بن حَرام الأنْصَارِيَّيْنِ ثم السَّلِمِيَّيْنِ، كان السيلُ قد خَرَّب قبرَهما، وكانا في قبر واحدٍ، وهما ممن استشهدَ يومَ أحدٍ، وكان قبرهما مما يلي السَّيل، فَحُفِرَ عنهما ليغيرا من مكانِهما فوُجِدَا لَمْ يتغيّرا، كأنما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جُرِحَ فوضع يَدَهُ على جرحه فدُفِنَ وهو كذلك، فَأُمِيطَتْ يدُهُ عن جُرحِهِ، ثم أُرْسلَتْ، فرجعتْ كما كانت. وكان بين يوم أُحُدٍ ويوم حُفِرَ عنهما سِتٌّ وأربعون سنة.

٧٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ أَبَانَ حَدَّثَهُ »أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى بَدْرٍ أَرَادَ سَعْدُ بْنُ خَيْثَمَةَ وَأَبُوهُ أَنْ يَخْرُجَا جَمِيعًا ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَخْرُجَ أَحَدُهُمَا ، فَاسْتَهَمَا ، فَخَرَجَ سَهْمُ سَعْدٍ ، فَقَالَ أَبُوهُ :آثِرْنِي بِهَا يَا بُنَيَّ ، فَقَالَ :يَا أَبَتِ ، إِنَّهَا الْجَنَّةُ ، لَوْ كَانَ غَيْرَهَا آثَرْتُكَ بِهِ ، فَخَرَجَ سَعْدٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ قُتِلَ خَيْثَمَةُ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ يَوْمَ أُحُدٍ«الحاكم في المستدرك)

الشرح ، وفيه دليل وحجة لمن قال ، لا إيثار في القرب ،والصحيح أنه لا إيثار في واجب ،كستر عورة ،وماء وضوء ،والصف الأول ،والجهاد في سبيل الله ،كما في حديث سعد بن خيثمة ووالده ،وصلة بن أشيم وابنه ،وقد سبق ،وغير ذلك من الواجبات فلا إيثار فيها ،ويجوز الإيثار فيما هو دون ذلك من السنة والمستحب وحظوظ النفس ،كما آثرت أمنا عائشة رضى الله عنها عمر الفاروق رضى الله عنه بأن يدفن بجوار صاحبيه في بيتها وهى قد أعدته لنفسها رضى الله عنها ،فبهذا التفصيل يجمع بين قول من قال لا إيثار في القرب مطلقاً ،وبين من قال بالجواز مطلقاً

٨٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ :أَخْبَرَنِي ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ :لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بْنُ مِلْحَانَ ، وَكَانَ خَالُهُ يَوْمَ بِئْرِ مَعُونَةَ .قَالَ بِالدَّمِ هَكَذَا ، فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ :فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ«البخارى ومسلم وبن سعد)

–**الشرح** : حَرام بن مِلْحان واسم مِلْحان مالك بن خالد بن زيد بن حَرَام بن جُنْدَب بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النجّار. وأمّه مليكة بنت مالك بن عديّ بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجّار. شهد بدرًا وأُحُدًا وبئر معونة وقتل يومئذٍ شهيدًا في صفر على رأس ستّة وثلاثين شهرًا من الهجرة، وليس له عقب ، قال أنس بن مالك: جاء ناس إلى النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ابعثْ معنا رجالًا يعلّمونا القرآن والسّنّة، فبعث إليهم سبعين رجلًا من الأنصار يقال لهم القرّاء فيهم خالي حرام، كانوا يقرءون القرآن ويتدارسون بالليل ويتعلّمون، وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه بالمسجد ويحتطبون فيبيعونه ويشترون به الطعام لأهل الصّفّة والفقراء فبعثهم النبيّ، صلى الله عليه

وسلم، إليهم فعرضوا لهم فقتلوهم قبل أن يبلغوا المكان، فقالوا: اللَّهُمّ بلّغ عنّا نبيّنا أنّا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيتَ عنّا، قال وأتى رجل حرامًا خالَ أنس من خلفه فطعنه برمحٍ حتى أنفذه فقال حرام ،الله أكبر، فُزْتُ ورَبّ الكعبة، فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم، لإخوانه: إنّ إخوانكم قد قُتلوا وإنّهم قالوا اللّهمّ بلّغ عنّا نبيّنا أنّا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيتَ عنّا ثمّ مالوا على بقيّة أصحابه فقتلوهم إلّا رجلًا أعرج كان قد صعد على الجبل ،وحدّثنا أنس أنّ جبريل، عليه السلام، أتى النبيَّ، صلى الله عليه وسلم، فأخبره أنّهم قد لقوا ربّهم فرضي عنهم وأرضاهم. قال أنس: كنّا نقرأ أن بلّغوا قومنا أنّا قد لقينا ربّنا فرضي عنّا وأرضانا. قال ثمّ نُسِخَ ذلك بعد فدعا رسول الله ثلاثين صباحًا على رِعْلٍ وذكْوان وبني لِحْيان وعُصَيّة الذين عصوا الله وعصوا الرحمن

٨١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، وَيُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ» :زَعَمَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ، قُتِلَ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ يُوجَدْ جَسَدُهُ حِينَ دَفَنُوهُ يَرَوْنَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ دَفَنَتْهُ«أبو نعيم في الحلية وابن سعد في الطبقات)

الشرح :عامر بن فهيرة التيميّ، مولى أبي بكر الصّديق، أحد السّابقين. وكان ممن يعذّب في الله.

له ذكر في الصّحيح، حديثه في الهجرة عن أمنا عائشة رضى الله عنها قالت: خرج معهم عامر بن فهيرة.

وعنها: لما قدمنا المدينة اشتكى أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم، منهم أبو بكر، وبلال، وعامر بن فهيرة ... الحديث.وفيه: وكان عامر بن فهيرة إذا أصابته الحمى يقول:

إنّي وجدت الموت قبل ذوقه ... إنّ الجبان حتفه من فوقه

كلّ امرئ مجاهد بطوقه ... كالثّور يحمي جلده بروقه

كان عامر بن فهيرة مولدا من الأزد، وكان للطّفيل بن عبد الله بن سخبرة،أخو أمنا عائشة من أمها فاشتراه أبو بكر منه فأعتقه، وكان حسن الإسلام وَأسلم قبل أَن يدْخل رَسُول الله صلى الله عليه وسلم دَار الأرقم وَقبل أَن يَدْعُو فِيهَا إِلَى الْإِسْلَام وَكَانَ حسن الْإِسْلَام َ،كَانَ يرْعَى الْغنم فِي ثَوْر ثمَّ يروح بهَا على رَسُول الله صلى الله عليه وسلم وَأبي بكر فِي الْغَار وَكَانَ رَفِيق رَسُول الله صلى الله عليه وسلم وَأبي بكر فِي هجرتهما إِلَى الْمَدِينَة وَشهد بَدْرًا وأحداً وَقتل يَوْم بِئْر مَعُونَة سنة أَربع من الْهِجْرَة وَهُوَ ابْن أَرْبَعِينَ سنة قَتله عَامر بن الطُّفَيْل وَكَانَ يَقُول لما طعنته رَأَيْته وَقد رفع بَين السَّمَاء وَالْأَرْض حَتَّى رَأَيْت السَّمَاء دونه ثمَّ وضع وَطلب عَامر فِي الْقَتْلَى فَلم يُوجد قَالَ عُرْوَة فيرون أَن الْمَلَائِكَة دَفَنته أَو رفعته ودعا رَسُول الله صلى الله عليه وسلم على الَّذين قتلوا أَصْحَاب بِئْر مَعُونَة أَرْبَعِينَ صباحاً حَتَّى نزلت (لَيْسَ لَك من الْأَمر شَيْء أَو يَتُوب عَلَيْهِم أَو يعذبهم فَإِنَّهُم ظَالِمُونَ)

٨٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَصْحَابَ بِئْرِ مَعُونَةَ ثَلَاثِينَ غَدَاةً يَدْعُو عَلَى رِعْلٍ، وَذَكْوَانَ، وَعُصَيَّةَ عَصَوُا اللَّهَ وَرَسُولَهُ« قَالَ» :وَأُنْزِلَ فِي الَّذِينَ قُتِلُوا بِبِئْرِ مَعُونَةَ قُرْآنٌ قَرَأْنَاهُ حَتَّى نُسِخَ بَعْدُ :بَلِّغُوا قَوْمَنَا أَنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَرَضِينَا عَنْهُ«البخارى)

الشرح :فيه جواز الدعاء على الكفار والقنوت عليهم في الصلوات ،وفيه أن الكفار لا أمان لهم ولا عهد ، وفيه أخذ الحيطة والحذر ، وفيه حسن الظن بمن أظهر الإسلام ، وفيه جواز الدعاء على الظلمة والكفار بأسمائهم ،وفيه جواز القنوت في النوازل التي تنزل بالمسلمين من غير عدد معين حتى يرفعا الله ،وفيه منزلة الشهداء عند ربهم ،وفيه فضل القراء وأنهم أهل الله وخاصته ،وفيه أن صاحب القرأن أعرف الناس بفضل الجهاد والاستشهاد في سبيل الله

٨٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ قَالَ» :انْطَلَقَ حَارِثَةُ ابْنُ عَمَّتِي الرُّبَيِّعِ نَظَّارًا يَوْمَ بَدْرٍ ، وَمَا انْطَلَقَ لِقِتَالٍ ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ ، فَقَتَلَهُ ، فَجَاءَتْ عَمَّتِي أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ ابْنِي حَارِثَةَ إِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ ، وَإِلَّا فَسَتَرَى مَا أَصْنَعُ ، فَقَالَ «:يَا أُمَّ حَارِثَةَ ، إِنَّهَا جَنَّاتٌ كَثِيرَةٌ وَإِنَّ حَارِثَةَ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى "(رواه الحاكم وبن حبان أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد، والنَّسَائي، وأبو يَعلَى)

الشرح : حارثة بن سراقة بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الأنصاري الخزرجي النجاري.(صحابي جليل أنصاري بدرى شهيد) أصيب ببدر، وأمه الربيع بنت النضر، عمة أنس بن مالك، قتله حبان بن العرقة ببدر شهيداً؛ رماه بسهم وهو يشرب من الحوض، فأصاب حنجرته فقتله، وكان خرج نظاراً وهو غلام، ولم يعقب، فجاءت أمه الربيع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، قد علمت مكان حارثة مني، فإن يكن من أهل الجنة فسأصبر، وإلا فسيرى الله ما أصنع، قال: " يا أم حارثة، إنها ليست بجنة ولكنها جنات كثيرة، وهو في الفردوس الأعلى " ؛ قالت: فسأصبر.

عن أنس، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي إذ استقبله شاب من الأنصار، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "كيف أصبحت يا حارث " ؟ قال: أصبحت مؤمناً بالله حقاً، قال: " انظر ماذا تقول؟ فإن لكل قول حقيقة " ، قال: يا رسول الله، عزفت نفسي عن الدنيا، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري، وكأني بعرش ربي عز وجل بارزاً، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها، وكأني أنظر إلى أهل النار يتعاوون فيها، قال: " الزم؛ عبد نور الله الإيمان في قلبه " ، فقال: يا رسول الله، ادع الله لي بالشهادة، فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنودي يوماً في الخيل، فكان أول فارس ركب، وأول فارس استشهد، فبلغ ذلك أمه، فجاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله، إن يكن في الجنة لم أبك ولم أحزن، وإن يكن في النار بكيت ما عشت في دار الدنيا، قال: " يا أم حارثة، إنها ليست بجنة واحدة، ولكنها جنان، وإن حارثة في الفردوس الأعلى " ، فرجعت أمه، وهي تضحك، وتقول: بخ بخ لك يا حارثة.

وفيه أن الرجل ان خرج مع المجاهدين ينظر لهم ولم يرد قتال ،وكثر سوادهم وغبر قدمه في سبيل الله ،وإن جاءه سهم غرب لا يدرى من أين أصابه ،وقتل فهو شهيد في الجنة ،وفيه احتساب الأم ابنها ان كان في سبيل الله ،وفيه حرص الأم على معرفة منزل ابنها ومصيره ، وفيه أن الحزن والحسرة على من لم يمت شهيدا ،وفيه أن الجنة ليست واحدة بل هي جنان وأن الفردوس اعلاها وأشرفها منزلة ،وفيه أن رسول الله يعلم الغيب الذى أعلمه الله إياه وأطلعه على منزل حارثة في الجنة ،وفيه منزلة حارثة وفضله ،وفيه فرح الأم وسكن حزنها بمعرفة منزل ابنها في الجنة

٨٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَرْفَعُ رَأْسَهُ مِنْ خَلْفِهِ لِيَنْظُرَ أَيْنَ تَقَعُ نَبْلُهُ ، فَيَتَطَاوَلُ أَبُو طَلْحَةَ بِصَدْرِهِ يَقِي بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَيَقُولُ هَكَذَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ (أخرجه البخارى ومسلم بزيادة "الحاكم وبن حبان وابن عبد البر)

الشرح : أبو طلحة الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بني أخواله ، وأحد أعيان البدريين ، وأحد النقباء الاثني عشر ليلة العقبة. واسمه : زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، الخزرجي النجاري توفى بالمدينة ، وصلى عليه عثمان في سنة أربع وثلاثين رضي الله عنه . وله (70) سنة، وهو عقبيّ بدريّ نقيب آخى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من الرماة المذكورين وكان له يوم أحد مقام مشهود وكان يقي رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم بنفسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول: «صوت أبي طلحة في الجيش خير من مائة رجل» . لا شكَّ أنْ مَعْصيةَ الرَّسولِ تأْتي بالوَبالِ على المسلِمينَ، فحِينَما عَصى الرُّماةُ يومَ أحُدٍ كَلامَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بنُزولِهم مِن فَوقِ الجَبَلِ، استغَلَّ المشرِكونَ هذا الأمرَ، وعادوا إلى المعرَكةِ، واشتدَّ الأمرُ على المسلِمينَ.
وفي هذا الحَديثِ يَرْوي أنَسُ بنُ مالكٍ رَضيَ اللهُ عنه أنَّه لَمَّا انهزَمَ النَّاسُ في غَزْوةِ أحُدٍ، والَّتي وقَعَت في السَّنةِ الثَّالثةِ مِن الهِجْرةِ بيْنَ مُشْرِكي مكَّةَ والمسلِمينَ، وانهزَمَ فيها المسلِمونَ بسبَبِ مُخالَفةِ الرُّماةِ لأوامِرِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وتَراجَعَ المسلِمونَ، وانكشَفَ مَوقِعُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ولم يَثبُتْ معَه وحولَه إلَّا القَليلُ مِن المهاجِرينَ والأنْصارِ، ومنهم طَلْحةُ بنُ عُبَيدٍ، وسَعدُ بنُ أبي وقَّاصٍ، وغيرُهما، وكان أبو طَلْحةَ الأنْصاريُّ «مُجَوِّبًا به عليه»، أي: مُتَرِّسًا بحَجَفةٍ، والحَجَفةُ: التُّرسُ، أي: أنَّ أبا طَلْحةَ كان يَحْمي النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، ويَحجُزُه بتُرسٍ مِن جِلدٍ ليس فيها خشَبٌ، وكان أبو طَلْحة رَجلًا راميًا، أي: ماهِرًا في رَمي السِّهامِ بالقَوْسِ، شَديدَ القِدِّ، أي: شَديدَ وتَرِ القَوْسِ في النَّزعِ والمدِّ، فكسَرَ يومَئذٍ قَوسَينِ أو ثَلاثًا، وكان الرَّجلُ يمُرُّ بأبي طَلْحةَ ومعَه الجَعْبةُ –وهي الكِنانةُ والكِيسُ– مِن السِّهامِ، فيَقولُ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: «انثُرْها»، أي: انثُرْها على الأرضِ وأَعِدَّها لأبي طَلْحةَ؛ ليَرْميَ بها، فأشرَفَ النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، أي: اطَّلعَ مِن فوقُ، يَنظُرُ إلى القَومِ وهم يَرْمونَ، فيقولُ له أبو طَلْحةَ: يا نَبيَّ اللهِ، بأبي أنتَ وأمِّي، لا تُشرِفْ، أي: أفْديكَ بأبي وأمِّي، لا تَطَّلعْ عليهم مِن فوقُ، فيُصيبُكَ سَهمٌ مِن سِهامِ الأعْداءِ،

ولكنْ نَحْري دُونَ نَحرِكَ، أي: أقِفُ أنا بحيث يكونُ صَدْري كالتُّرسِ والحِمايةِ لصَدرِكَ.

ثمَّ ذكَر أنسٌ رَضيَ اللهُ عنه أنَّه رَأى أمَّ المؤمِنينَ عائشةَ بنتَ أبي بَكرٍ، وأُمَّ سُلَيمٍ زَوجَ أبي طَلْحةَ مُشمِّرَتينِ أثْوابَهما، يَرى خدَمَ سُوقِهما، والسُّوقُ جَمعُ ساقٍ، وخَدَمُ السُّوقِ: الخَلْخالُ، أو أصْلُ السَّاقِ، وكان ذلك قبْلَ نُزولِ الحِجابِ، وكانَتا تَنْقُزانِ، مِنَ النَّقْزِ، وهو الوَثْبُ والإسْراعُ في المَشيِ. وقولُه: «على مُتونِهما»، أي: تَحمِلانِ القِرَبَ على ظُهورِهما، وكانَتا تُفرِغانِ الماءَ في أفْواهِ القَومِ، أي: مِنَ المسلِمينَ لِيَشرَبوا، ثمَّ تَرجِعانِ فتَمْلآنِها، ثمَّ تَجيئانِ فتُفرِغانِها.

ولقد وقَعَ السَّيفُ مِن يدَيْ أبي طَلْحةَ؛ إمَّا مرَّتَينِ وإمَّا ثَلاثًا، وزادَ مُسلِمٌ في رِوايتِه: «منَ النُّعاسِ»، وهو النَّومُ الَّذي أصابَهم، كما قال اللهُ تعالَى: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا} [آل عمران: 154]، وهو الَّذي مَنَّ اللهُ به على أهلِ الصِّدقِ واليَقينِ مِن المؤمِنينَ يومَ أُحُدٍ.

وفي الحَديثِ: فِداءُ الصَّحابةِ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بأرْواحِهم، وشدَّةُ تَعلُّقِهم به صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ.

وفيه: أنَّ للمَرأةِ دَوْرًا في حَياةِ المسلِمينَ، حتَّى في الجِهادِ.

وَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها –وَالِدَةُ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَزَوْجِ أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَدْ خَرَجَتْ مَعَ زَوْجِهَا، وَكَانَ مَعَهَا خِنجَرٌ، فَقَدْ رَوَى الإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ اتَّخَذَتْ يَوْمَ حُنَيْنٍ خِنْجَرًا، فَكَانَ مَعَها، فَرَآها أَبُو طَلْحَةَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذِهِ أُمُّ سُلَيْمٍ مَعَها خِنْجَرٌ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَا هَذَا الخِنْجَرُ؟."

قَالَتْ: اتَّخَذْتُهُ، إِنْ دَنَا مِنّي أَحَدٌ مِنَ المشْرِكِينَ بَقَرْتُ بِهِ بَطْنَهُ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَضْحَكُ، ثُمَّ قَالَتْ رضي الله عنها: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَقْتُلُ مَنْ بَعدَنا مِنَ الطُّلَقَاءِ انْهَزَمُوا بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يَا أُمَّ سُلَيْمٍ! إِنَّ اللهَ قَدْ كَفَى وَأَحْسَنَ

وفيه: فَضلٌ ومَنقَبةٌ لأبي طَلْحةَ رَضيَ اللهُ عنه.

وفيه: الحَثُّ على تَعلُّمِ الرَّميِ وفُنونِ القِتالِ.

وفيه: أنَّ الشُّجاعَ يُؤخَذُ له سِلاحُ غيرِه.(**الموسوعة الحديثية بتصرف**)

٨٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ :قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ يَوْمَ أُحُدٍ :اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ أَنْ نَلْقَى الْعَدُوَّ ، فَإِذَا لَقِينَا الْعَدُوَّ أَنْ يَقْتُلُونِي ، ثُمَّ يَبْقُرُوا بَطْنِي ، ثُمَّ يُمَثِّلُوا بِي ، فَإِذَا لَقِيتُكَ سَأَلْتَنِي فِيمَ هَذَا ، فَأَقُولُ :فِيكَ ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ

فَقُتِلَ ، وَفُعِلَ ذَلِكَ بِهِ «قَالَ ابْنُ الْمُسَيِّبِ ، »فَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَبَرَّ اللَّهُ آخِرَ قَسَمِهِ كَمَا بَرَّ أَوَّلَهُ«الحلية لابى نعيم ومصنف عبد الرزاق)

عبد الله بن جحش، ابن رئاب بْن يعمر بْن صبرة بْن مُرَّةَ بن كثير ابن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة الأسدي أمه أميمة بِنْت عبد المطلب، أسلم– قبل دخول رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دار الأرقم، وَكَانَ هُوَ وأخوه أَبُو أَحْمَد عبد بْن جَحْش من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين، وأختهم زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ عَبْد اللَّهِ ممن هاجر إِلَى أرض الحبشة مع أخويه: أبي أحمد، وعبيد الله ابن جَحْش، ثُمَّ هاجر إِلَى المدينة، وشهد بدرا، واستشهد يَوْم أحد، يعرف بالمجدع فِي الله، لأنه مثل بِهِ يَوْم أحد وقطع أنفه. عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ أن رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَهُمْ وَقَالَ: لأَبْعَثَنَّ عَلَيْكُمْ رَجُلا لَيْسَ بِخَيْرِكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَصْبَرُكُمْ لِلْجُوعِ وَالْعَطَشِ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ.: أول لواء عقده رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فلعبد الله بْن جَحْش حليف لبني أُمَيَّة. وعبد الله بْن جَحْش هَذَا هُوَ أول من سن الخمس من الغنيمة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من قبل أن يفرض الله الخمس، فأنزل الله تعالى بعد ذَلِكَ آية الخمس، وإنما كَانَ قبل ذَلِكَ المرباع. قَالَ الْوَاقِدِيّ، عَنْ أشياخه: كَانَ فِي الجاهلية المرباع، فلما رجع عَبْد اللَّهِ بْن جَحْش من سريته خمس مَا غنم، وقسم سائر الغنيمة، فكان أول من خمس فِي الإسلام، ثُمَّ أنزل الله تعالى : وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ... 8: 41 الآية.

وَرَوَى ابْنُ وَهْبٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عن ابن قسيط ، عن إسحاق

ابن سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَحْشٍ قَالَ لَهُ يَوْمَ أُحُدٍ:

أَلا تَأْتِي فَنَدْعُوا اللَّهَ، فَجَلَسُوا فِي ناحية، فدعا سعد، وقال: يارب، إِذَا لَقِيتُ الْعَدُوَّ غَدًا فَلَقِّنِي رَجُلا شَدِيدًا بَأْسُهُ، شَدِيدًا حَرْدُهُ، أُقَاتِلُهُ فِيكَ، وَيُقَاتِلُنِي، ثُمَّ ارْزُقْنِي عَلَيْهِ الظَّفَرَ حَتَّى أَقْتُلَهُ، وَآخُذَ سَلَبَهُ، فَأَمَّنَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهمّ ارْزُقْنِي غَدًا رَجُلا شَدِيدًا بَأْسُهُ، شَدِيدًا حَرْدُهُ، أُقَاتِلُهُ فِيكَ وَيُقَاتِلُنِي فَيَقْتُلَنِي، ثُمَّ يَأْخُذُنِي فَيَجْدَعُ أَنْفِي وَأُذُنِي، فَإِذَا لَقِيتُكَ قُلْتَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، فِيمَ جُدِعَ أَنْفُكَ وَأُذُنُكَ؟ فَأَقُولُ: فِيكَ وَفِي رَسُولِكَ، فَتَقُولُ: صَدَقْتَ.

قَالَ سَعْدٌ: كَانَتْ دَعْوَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ خَيْرًا مِنْ دَعْوَتِي، لَقَدْ رَأَيْتُهُ آخِرَ النَّهَارِ وَإِنَّ أُذُنَهُ وَأَنْفَهُ مُعَلَّقَانِ جَمِيعًا فِي خَيْطٍ.

وأن عَبْد اللَّهِ بْن جَحْش انقطع سيفه يَوْم أحد، فأعطاه رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عرجون نخلة، فصار فِي يده سيفا، يقال إن قائمته منه، وَكَانَ يسمى العرجون، ولم يزل يتناول حَتَّى بيع من بغا التركي بمائتي دينار، ويقولون: إنه قتله يَوْم أحد أَبُو الحكم بْن الأخنس بْن شريق الثقفي، وَهُوَ يَوْم قتل ابْن نيف وأربعين سنة.(الاستيعاب لابن عبد البر)

٨٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مَسْرُوقٍ قَالَ :حَدَّثَنِي مُسْلِمُ بْنُ صُبَيْحٍ قَالَ :قَالَ »عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ لِبَنِيهِ مَنَعْتُمُونِي الْجَنَّةَ بِبَدْرٍ ، وَاللَّهِ ، لَئِنْ بَقِيتُ.

. .فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ ، فَلَقِيَهُ ، فَقَالَ :أَنْتَ الْقَائِلُ كَذَا وَكَذَا؟ قَالَ :نَعَمْ .قَالَ :فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ قَالَ عُمَرُ لَمْ يَكُنْ لِي هَمٌّ غَيْرَهُ ، فَطَلَبْتُهُ ، فَإِذَا هُوَ فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ«

مر معنا

٨٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ »لَمَّا فَرَضَ لِلنَّاسِ فَرَضَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْظَلَةَ أَلْفَيْ دِرْهَمٍ ، فَأَتَاهُ طَلْحَةُ بِابْنِ أَخٍ لَهُ ، فَفَرَضَ لَهُ دُونَ ذَلِكَ ، فَقَالَ :يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، فَضَّلْتَ هَذَا الْأَنْصَارِيَّ عَلَى ابْنِ أَخِي؟ قَالَ :نَعَمْ؛ لِأَنِّي رَأَيْتُ أَبَاهُ يَسْتَنُّ يَوْمَ أُحُدٍ بِسَيْفِهِ كَمَا يَسْتَنُّ الْجَمَلُ«الحاكم في المستدرك)

الشرح :فيه فضل المجاهد وبركة الشهيد على ولده وأهله ،وفيه رعاية الإمام لأسر الشهداء وأولاد المجاهدين ،وفيه فرض العطايا للمسلمين والفقراء من بيت مال المسلمين ،وفيه فضل حنظلة الغسيل بن أبي عامر ،وكان حنظلة بن أبي عامر لما أراد الخروج إلى أحُدٍ وقع على امرأته جَميلة بنت عبد الله بن أُبَيّ بن سَلول وعرس بها تلك الليلة فلما نادى منادى الجهاد ،يا خيل الله اركبي ، استجاب حنظلة مسرعا ومسارعاً للنداء ،ولم ينتظر حتى يغتسل ،فخرج مباشرة للقتال ،وكانَ حَنظَلةُ بنُ أبي عامرٍ الْتقى هو وأبو سُفيانَ بنُ حَربٍ"، أي: تَقاتَلَا، "فلَمَّا استَعْلاه حَنظَلةُ" وأصبحَ فَوقَ أبي سُفيانَ، "رآهُ شَدَّادُ بنُ الأسوَدِ" مِنَ المشرِكينَ، "فعَلَاه شَدَّادٌ بالسَّيفِ حتى قَتَلَه"، أي: قَتَلَ شَدَّادٌ حَنظَلةَ؛ فنَجا أبو سُفيانَ "وقد كادَ" حَنظَلةُ "يَقتُلُ أبا سُفيانَ؛ فقالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: إنَّ صاحِبَكم حَنظلةَ تُغَسِّلُه الملائِكةُ"، أي: تَقومُ على تَنظيفِه وتَغسيلِه، مع أنَّ الشَّهيدَ لا يُغسَّلُ، "فسَلُوا صاحِبَتَه"، وهي زَوجَتُه جَميلةُ بِنتُ أُبَيِّ ابنِ سَلولَ، فسَأَلوها؛ لِمَعرِفةِ حالِ حَنظَلةَ عِندَ خُروجِه لِلجِهادِ، وسَبَبِ تَغْسيلِ الملائِكةِ له، "فقالت: خَرَجَ وهو جُنُبٌ"، أي: كانَ على صِفةِ الجَنابةِ إشارةً إلى أنَّه خرَج للغَزْوِ والجهادِ سريعًا بعدَ جِماعِ زَوجتِه ولم يَتأخَّرْ حتى للغُسلِ مِن الجَنابةِ، وهي تُطلَقُ على كُلِّ مَن جامَعَ زَوجَتَه أو احتَلَمَ أو أنزَلَ المنِيَّ بشهوةٍ، وسُمِّيَتْ بذلك؛ لاجتِنابِ صاحِبِها الصَّلاةَ والعِباداتِ حتَّى يَطهُرَ منها، "لَمَّا سَمِعَ الهائِعةَ"، وهي صَوتُ النِّداءِ لِلجِهادِ، "فقالَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فذاكَ قد غَسَّلَتْه الملائِكةُ"؛ فكَونُه كانَ جُنُبًا هو سَبَبُ تَغسيلِ الملائِكةِ له، فكانَ يُقالُ له: الغَسيلُ. أو يُقالُ له: غَسيلُ الملائِكةِ. وكَفَى بهذا شَرَفًا.

وفي الحَديثِ: بَيانُ مَنقَبةِ حَنظَلةَ بنِ أبي عامرٍ؛ بأنْ سارَعَ للجهادِ وهو على جَنابةٍ، فغَسَّلَتْه الملائِكةُ.

وفيه: أنَّ أحكامَ البشَرِ لا تُقاسُ على أحْكامِ الملائكةِ، وما حصَلَ لِحَنْظَلةَ رضِيَ اللهُ عنه هو مِن بابِ الكَرامةِ، وليس مِن بابِ التَّكليفِ.

٨٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ :حَدَّثَنِي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو بْنِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، عَنْ مَحْمُودِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا لَحَمَهُ الْقِتَالُ

يَوْمَئِذٍ يَعْنِي يَوْمَ أُحُدٍ وَخَلَصَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ ثَقُلَ ، وَظَاهَرَ بَيْنَ دِرْعَيْنِ يَوْمَئِذٍ ، وَدَنَا مِنْهُ الْعَدُوُّ ، فَذَبَّ عَنْهُ الْمُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ حَتَّى قُتِلَ وَأَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ حَتَّى كَثُرَتْ فِيهِ الْجِرَاحَةُ ، وَأُصِيبَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَثُلِمَتْ رَبَاعِيَتُهُ ، وَكُلِمَتْ شَفَتُهُ ، وَأُصِيبَتْ وَجْنَتُهُ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ :مَنْ رَجُلٌ يَبِيعُ لَنَا نَفْسَهُ «، فَوَثَبَ فِتْيَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ خَمْسَةٌ فِيهِمْ :زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ ، فَقُتِلُوا حَتَّى كَانَ آخِرَهُمْ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَثْبَتَ ، ثُمَّ ثَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَاتَلُوا عَنْهُ حَتَّى أَجْهَضُوا عَنْهُ الْعَدُوَّ ، فَقَالَ رَسُولُاللَّهِ ﷺ» :أَدْنِ مِنِّي «وَقَدْ أَثْبَتَتْهُ الْجِرَاحَةُ ، فَوَسَّدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدَمَهُ حَتَّى مَاتَ عَلَيْهَا وَهُوَ زِيَادُ بْنُ السَّكَنِ "(البخارى في التاريخ الكبير)

الشرح :فيه كما تقدم خطر مخالفة الأمير وعصيان أمره وخاصة في الحرب ،وفيه منزلة الأنصار وحبهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ،وفيه دلالة على أنه بشر رسول ،وفيه الاخذ بالأسباب قدر الاستطاعة ،وفيه فضل مصعب بن عمير وأبو دجانة ،وفيه جواز بيع النفس لله ورسوله ،وفيه رحمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصحابه أحياء وأموات ، وفيه فضل ومنزلة يزيد بن السكن رضى الله عنه

٨٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ لَنَا : »أُصِيبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ نَحْوٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَجِيءُ حَتَّى يَجْثُوَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، أَوْ قَالَ :يَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، ثُمَّ يَقُولُ :وَجْهِي لِوَجْهِكَ الْوِقَاءُ وَنَفْسِي لِنَفْسِكَ الْفِدَاءُ ، وَعَلَيْكَ سَلَّامُ اللَّهِ غَيْرُ مُوَدِّعٍ«ابن سعد في طبقاته وسعيد بن منصور في سننه وبن عبد البر في الاستيعاب)

وفيه فداء القائد والأمير بالنفس خدمة ونصرة لدين الله ،لأن بقاء القائد في المعركة من عوامل ثبات المجاهدين

٩٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ أَبِي بِشْرٍ وَرْقَاءَ بْنِ عُمَرَ الْيَشْكُرِيِّ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَجُلًا مَرَّ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُوَ يَتَشَحَّطُ فِي دَمِهِ ، فَقَالَ :يَا فُلَانُ ، أَشَعَرْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ؟ قَالَ الْأَنْصَارِيُّ :إِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ قَدْ قُتِلَ ، فَقَدْ بَلَّغَ ، فَقَاتِلُوا عَنْ دِينِكُمْ "

وفيه صحة الطريق والتثبت مما هو عليه ، وفيه استفاضة البلاغ يوجب الثبات والموت على ما مات عليه السابق

٩١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ :حَدَّثَنِي عِيسَى بْنُ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ :أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ :كُنْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ فَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقَاتِلُ دُونَهُ أُرَاهُ قَالَ :وَيَحْمِيهِ قُلْتُ :كُنْ طَلْحَةَ ، حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ رَجُلٌ ، أَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، وَهُوَ يَخْطَفُ السَّعْيَ تَخَطُّفًا لَا أَحْفَظُهُ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَإِذَا حَلَقَتَانِ مِنَ الْمِغْفَرِ قَدْ نَشَبَتَا فِي وَجْهِهِ ، وَإِذَا هُوَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ» :عَلَيْكُمْ صَاحِبَكُمْ .»يُرِيدُ طَلْحَةَ ، وَقَدْ نَزَفَ ، فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ ، وَأَقْبَلْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَرَادَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى أَنْ أَتْرُكَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ بِي حَتَّى تَرَكْتُهُ ، فَأَكَبَّ عَلَى رَسُولِ

اللَّهِ ﷺ ، فَأَخَذَ حَلْقَةً قَدْ نَشِبَتْ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَكَرِهَ أَنْ يُزَعْزِعَهَا فَيَشْتَكِي النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَزَمَ عَلَيْهَا بِثَنِيَّتِهِ ، ثُمَّ نَهَضَ عَلَيْهَا ، فَنَدَرَتْ ثَنِيَّتُهُ ، وَنَزَعَهَا ، فَقُلْتُ :دَعْنِي ، فَأَبَى ، فَطَلَبَ إِلَيَّ ، فَأَكَبَّ عَلَى الْأُخْرَى ، فَصَنَعَ بِهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، فَنَزَعَهَا ، وَنَدَرَتْ ثَنِيَّتُهُ ، فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَهْتَمَ الثَّنَايَا(**الحاكم وبن حبان وأبو نعيم**)

الشرح :فيه حب الصديق وخوفه على رسول الله ،وهو كان أول من رجع عليه ،وفيه منزلة طلحة بن عبيد الله وسيأتى في الحديث التالى ،وفيه منزلة أبو عبيدة أمين هذه الأمة ،وفيه تحمله رضى الله عنه أن تخلع ثنيته ولا يتألم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشتكى جراحه ،أبو عبيدة بن الجراح عامر بن عبد الله.ابن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي، الفهري، المكي.أحد السابقين الأولين، ومن عزم الصديق على توليته الخلافة، وأشار به يوم السقيفة؛ لكمال أهليته عند أبي بكر يجتمع في النسب هو والنبي صلى الله عليه وسلم في فهر.شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة، وسماه: أمين الأمة، ومناقبه شهيرة جمة انطلق ابن مظعون، وعبيدة بن الحارث، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم.

وقد شهد أبو عبيدة بدرا، فقتل يومئذ أباه، وأبلى يوم أحد بلاء حسنا، ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المغفر في وجنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضربة أصابته، فانقلعت ثنيتاه، فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ما رئي هتم قط أحسن من هتم أبي عبيدة.وقال أبو بكر الصديق وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بسقيفة بني ساعدة: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر، وأبا عبيدة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن لكل أمة أمينا، وأمين هذه الأمة: أبو عبيدة بن الجراح ، قال عمر بن الخطاب، لأصحابه: تمنوا.فقال أحدهم: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت دراهم فأنفقها في سبيل الله.فقال: تمنوا، فقال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت ذهبا فأنفقه في سبيل الله.قال: تمنوا.قال آخر: أتمنى أن يكون ملء هذا البيت جوهرا أو نحوه، فأنفقه في سبيل الله.فقال عمر: تمنوا.

فقالوا: ما تمنينا بعد هذا.قال عمر: لكني أتمنى أن يكون ملء هذا البيت رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، فأستعملهم في طاعة الله.قال: ثم بعث بمال إلى حذيفة، قال: انظر ما يصنع، قال: فلما أتاه قسمه.ثم بعث بمال إلى معاذ بن جبل فقسمه، ثم بعث بمال.يعني إلى أبي عبيدة – قال: انظر ما يصنعقال: فقسمها أبو عبيدة، ثم أرسل إلى معاذ بمثلها قال: فقسمها، إلا شيئا قالت له امرأته نحتاج إليه، فلما أخبر الرسول عمر، قال: الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا ،.فقال عمر: قد قلت لكم

بلغ عمر أن أبا عبيدة حصر بالشام، ونال منه العدو، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه ما نزل بعبد مؤمن شدة، إلا جعل الله بعدها فرجا، وإنه لا يغلب عسر يسرين: {يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا} ، الآية [آل عمران:

قال: فكتب إليه أبو عبيدة:أما بعد، فإن الله يقول: {أنما الحياة الدنيا لعب ولهو} ، إلى قوله: {متاع الغرور}

قال: فخرج عمربكتابه، فقرأه على المنبر، فقال:يا أهل المدينة! إنما يعرض بكم أبو عبيدة أو بي، ارغبوا في الجهاد قدم عمر الشام، فتلقاه الأمراء والعظماء.فقال: أين أخي أبو عبيدة؟قالوا: يأتيك الآن.قال: فجاء على ناقة مخطومة بحبل، فسلم عليه، ثم قال للناس: انصرفوا عنا.فسار معه ، قال لأبي عبيدة: اذهب بنا إلى منزلك.قال: وما تصنع عندي؟ ما تريد إلا أن تعصر عينيك علي.قال: فدخل، فلم ير شيئا، قال: أين متاعك؟ لا أرى إلا لبدا وصحفة وشنا، وأنت أمير، أعندك طعام؟فقام أبو عبيدة إلى جونة، فأخذ منها كسيرات، فبكى عمر، فقال له أبو عبيدة: قد قلت لك: إنك ستعصر عينيك علي يا أمير المؤمنين، يكفيك ما يبلغك المقيل.قال عمر: غيرتنا الدنيا كلنا، غيرك يا أبا عبيدة. (وهذا –والله– هو الزهد الخالص، لا زهد من كان فقيرا معدما.

أبا عبيدة كان يسير في العسكر، فيقول: ألا رب مبيض لثيابه، مدنس لدينه! ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين! بادروا السيئات القديمات بالحسنات الحديثات

وقال ثابت البناني: قال أبو عبيدة:يا أيها الناس! إني امرؤ من قريش، وما منكم من أحمر ولا أسود يفضلني بتقوى، إلا وددت أني في مسلاخه

، قال أبو عبيدة بن الجراح:وددت أني كنت كبشا، فيذبحني أهلي، فيأكلون لحمي، ويحسون مرقي

وقال عمران بن حصين: وددت أني رماد تسفيني الريح.

أن عمر كتب إلى أبي عبيدة في الطاعون: إنه قد عرضت لي حاجة، ولا غنى بي عنك فيها، فعجل إلي.

فلما قرأ الكتاب، قال: عرفت حاجة أمير المؤمنين، إنه يريد أن يستبقي من ليس بباق.

فكتب: إني قد عرفت حاجتك، فحللني من عزيمتك، فإني في جند من أجناد المسلمين، لا أرغب بنفسي عنهم.

فلما قرأ عمر الكتاب، بكى، فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا، وكأن قد ،قال: فتوفي أبو عبيدة، وانكشف الطاعون توفي أبو عبيدة في سنة ثمان عشرة، وله ثمان وخمسون سنة رحمه الله ورضى عنه وعن الصحابة أجمعين .

٩٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمبَارَكِ، قَالَ :وَأَخْبَرَنِي أَيْضًا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى قَالَ :أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ أَنَّ طَلْحَةَ رَجَعَ بِسَبْعٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ بَيْنَ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمْيَةٍ ، رُبِعَ فِيهَا جَبِينُهُ ، وَقُطِعَ فِيهَا عِرْقُ نِسَائِهِ ، وَشُلَّتْ أُصْبُعُهُ هَذِهِ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ "(الحاكم وأبو نعيم وبن سعد)

الشرح : فيه فضل طلحة بن عبيد الله ،وذكر جهاده وقتاله بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد

طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو التيمي ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي، التيمي، المكي، أبو محمد أحد العشرة المشهود لهم بالجنة كان رجلا آدم، كثير الشعر، ليس بالجعد القطط، ولا بالسبط، حسن الوجه، إذا مشى أسرع، ولا يغير شعره كان أبي أبيض يضرب

إلى الحمرة، مربوعا، إلى القصر هو أقرب، رحب الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم القدمين، إذا التفت التفت جميعا

قلت: كان ممن سبق إلى الإسلام ، وأوذي في الله، ثم هاجر، فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام ، وتألم لغيبته، فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه، وأجره لما كان يوم أحد، وولى الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية، في اثني عشر رجلا، منهم طلحة، فأدركهم المشركون.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (من للقوم؟).

قال طلحة: أنا.

قال: (كما أنت).

فقال رجل: أنا.

قال: (أنت).

فقاتل حتى قتل، ثم التفت، فإذا (1) المشركون.

فقال: (من لهم؟).

قال طلحة: أنا.

قال: (كما أنت).

فقال رجل من الأنصار: أنا.

قال: (أنت).

فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة.

فقال: (من للقوم؟).

قال طلحة: أنا.

فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى قطعت أصابعه.

فقال: حس.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لو قلت: باسم الله، لرفعتك الملائكة والناس ينظرون).

ثم رد الله المشركين وفي (صحيح مسلم) من حديث أبي هريرة:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة.فقال رسول الله: (اهدأ! فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد) أن طلحة بن عبيد الله با ع أرضا له بسبع مائة ألف، فبات أرقا من مخافة ذلك المال حتى أصبح، ففرقهلما خرج طلحة، والزبير، وعائشة للطلب بدم عثمان، عرجوا عن منصرفهم بذات عرق، فاستصغروا عروة بن الزبير، وأبا بكر بن عبد الرحمن، فردوهما.قال: ورأيت طلحة، وأحب المجالس إليه أخلاها، وهو ضارب بلحيته على زوره، فقلت:يا أبا محمد! إني أراك وأحب المجالس إليك أخلاها، إن كنت تكره هذا الأمر فدعه.

فقال: يا علقمة! لا تلمني، كنا أمس يدا واحدة على من سوانا، فأصبحنا اليوم جبلين من حديد، يزحف أحدنا إلى صاحبه، ولكنه كان مني شيء في أمر عثمان مما لا أرى كفارته إلا سفك دمي، وطلب دمه وكان قتله في سنة ست وثلاثين، في جمادى الآخرة. وهو ابن ثنتين وستين سنة، أو نحوها، وقبره بظاهر البصرة

٩٣ -حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ :حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنِ الزُّبَيْرِ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ» :أَوْجَبَ طَلْحَةُ(«بن حبان والترمذى والحاكم وبن سعد)**تقدم ترجمة طلحة بن عبيد الله**

٩٤ -حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :مَنْ يَنْظُرُ لِي مَا فَعَلَ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ «؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ :أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .قَالَ :فَخَرَجَ يَطُوفُ فِي الْقَتْلَى حَتَّى وَجَدَ سَعْدًا جَرِيحًا قَدْ أَثْبَتَ بِآخِرِ رَمَقٍ ، فَقَالَ :يَا سَعْدُ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ لَهُ أَمِنَ الْأَحْيَاءِ أَنْتَ أَمْ فِي الْأَمْوَاتِ؟ قَالَ :فَإِنِّي فِي الْأَمْوَاتِ أَبْلِغْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُ :إِنَّ سَعْدًا يَقُولُ لَكَ جَزَاكَ اللَّهُ عَنَّا خَيْرَ مَا جُزِيَ نَبِيًّا عَنْ أُمَّتِهِ ، وَأَبْلِغْ قَوْمَكَ عَنِّي السَّلَامَ ، وَقُلْ لَهُمْ :إِنَّ سَعْدًا يَقُولُ لَكُمْ :إِنَّهُ لَا عُذْرَ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ خُلِصَ إِلَى نَبِيِّكُمْ ، وَفِيكُمْ عَيْنٌ تَطْرِفُ "(**الحاكم ومالك في الموطأ)**

الشرح : فيه تفقد القائد لجنوده ،وإرسال من يسأل عنهم ،فيه المسارعة لطاعة الأمير والإستجابة لأمره

وفيه حرص المجاهد على سلامة قائدة ،وفيه تقديم المصلحة العامة المتعدية على الخاصة القاصرة وفيه فضل سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الأنصاري ابن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج.الأنصاري، الخزرجي، الحارثي ، البدري، النقيب، الشهيد، الذي آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، فعزم على أن يعطي عبد الرحمن شطر ماله، ويطلق إحدى زوجتيه ليتزوج بها، فامتنع عبد الرحمن من ذلك، ودعا له، وكان أحد النقباء ليلة العقبة.

وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟).

فقال رجل من الأنصار: أنا.وهو زيد بن ثابت ،فخرج يطوف في القتلى، حتى وجد سعدا جريحا مثبتا بآخر رمق.

فقال: يا سعد! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات؟

قال: فإني في الأموات، وأخبره أنني قد طعنت اثنتي عشرة طعنة، وقد أنفذت مقاتلي فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام، وقل:إن سعدا يقول: جزاك الله عني خير ما جزى نبيا عن أمته، وأبلغ قومك مني السلام وقل لهم:

إن سعدا يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف

وعن جابر بن عبد الله، قال:جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد، فقالت:

يا رسول الله! هاتان بنتا سعد، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالا، ولا تنكحان إلا ولهما مال.قال: (يقضي الله في ذلك).

فأنزلت آية المواريث، فبعث إلى عمهما، فقال: (أعط بنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك.

وقال زيد بن ثابت رضى الله عنه ، بعثني النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد أطلب سعد بن الربيع، فقال لي: (إن رأيته، فأقره مني السلام، وقل له:يقول لك رسول الله: كيف تجدك؟

فطفت بين القتلى، فأصبته وهو في آخر رمق، وبه سبعون ضربة، فأخبرته.

فقال: على رسول الله السلام وعليك، قل له:يا رسول الله! أجد ريح الجنة، وقل لقومي الأنصار:لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيكم شفر يطرف.قال: وفاضت نفسه –رضى الله عنه .

٩٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ وَهْبِ بْنِ قَطَنٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ» : وَقَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ، وَهُوَ مُنْجَعِفٌ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدٌ، وَكَانَ صَاحِبَ لِوَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾]الأحزاب :٢٣ [، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَشْهَدُ عَلَيْكُمْ أَنَّكُمْ شُهَدَاءُ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ «:يَا أَيُّهَا النَّاسُ ائْتُوهُمْ وَزُورُوهُمْ وَسَلِّمُوا عَلَيْهِمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ أَحَدٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا رَدُّوا عليه السلام "(الحلية لابى نعيم والطبقات لابن سعد والطبرانى في الأوسط)

الشرح: فيه منزلة مصعب بن عمير ، وفيه اتخاذ اللواء في الحرب ،وفيه تفسير آية الأحزاب،وفيه شهادة النبي عليهم بأنهم شهداء في الجنة ،وفيه جواز زيارة القبور والسلام على أهلها والدعاء لهم ،وفيه أن الشهداء أحياء عند ربهم ، وفيه منع الطلب من الأموات والاستغاثة بهم .

مصعب بن عمير: ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي بن كلاب.السيد، الشهيد، السابق، البدري، القرشي، العبدري.قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير فقلنا له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال هو مكانه وأصحابه على أثري ثم أتانا بعده عمرو بن أم مكتوم أخو بني فهر، الأعمى

وعن خباب قال هاجرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نبتغي وجه الله فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى لسبيله لم يأكل من أجره شيئًا منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد ولم يترك إلّا نمرة كنا إذا غطينا رأسه بدت رجلاه وإذا غطينا رجليه بدا رأسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "غطوا رأسه واجعلوا على رجليه من الإذخر" ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها.

وأتي عبد الرحمن بن عوف بطعام فجعل يبكي فقال قتل حمزة فلم يوجد ما يكفن فيه إلّا ثوبًا واحدًا وقتل مصعب بن عمير فلم يوجد ما يكفن فيه إلّا ثوبًا واحدًا لقد خشيت أن يكون عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا وجعل يبكي.

قال عليُّ بن أبي طالب رضى الله عنه، جئت المسجد فطلع علينا مصعب بن عمير في بردة له مرقوعة بفروة وكان أنعم غلام بمكة وأرفه فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ما كان فيه من النعيم ورأى حاله التي هو عليها فذرفت عيناه عليه ثم قال أنتم اليوم خير أم إذا غدي على أحدكم بجفنةٍ من خبز ولحم؟ فقلنا نحن يومئذ خير نكفى المؤنة ونتفرغ للعبادة فقال: بل أنتم اليوم خير منكم يومئذ.

وعن سعد بن مالك قال كنا قبل الهجرة يصيبنا ظلف العيش وشدته فلا نصبر عليه فما هو إلا أن هاجرنا فأصابنا الجوع والشدة فاستضلعنا بهما وقوينا عليهما فأما مصعب بن عمير فإنه كان أترف غلام بمكة بين أبويه فيما بيننا فلما أصابه ما أصابنا لم يقو على ذلك فلقد رأيته وإن جلده ليتطاير عنه تطاير جلد الحية ولقد رأيته ينقطع به فما يستطيع أن يمشي فنعرض له القسي ثم نحمله على عواتقنا ولقد رأيتني مرةً قمت أبول من الليل فسمعت تحت بولي شيئاً يجافيه فلمست بيدي فإذا قطعة من جلد بعير فأخذتها فغسلتها حتى أنعمتها ثم أحرقتها بالنار ثم رضضتها فشققت منها ثلاث شقات فاقتويت بها ثلاثاً.

قال بن إسحاق وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل، قتله بن قمئة الليثي وهو يظنه رسول الله فرجع إلى قريش فقال قتلت محمداً فلما قتل مصعب أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب ورجالاً من المسلمين

٩٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ:قُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، فَكُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ، إِنْ غُطِّيَ رَأْسُهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ، وَأَرَاهُ قَالَ :وَقُتِلَ حَمْزَةُ، وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ،

أَوْ قَالَ :أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا، وَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتُنَا عُجِّلَتْ لَنَا، ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ " (البخارى والترمذى)

الشرح،: فيه تذكر نعمة الله على العبد ،وفيه الخوف من النعم أن تكون استدراجاً ، وفيه شكر النعم بالطاعات وأفضلها الصيام والصدقات ، وفيه جواز اتهام النفس بالتقصير وعدم الوثوق بها فإنها أمارة بالسوء وفيها احسان الظن بالمسلمين الذين سبقوا ، وفيه فضل القتل في سبيل الله وأنه نجاة ، وفيه مشروعية تكفين الميت ،وأن الشهيد يكفن في ثيابه التي قتل فيها ،وفيه الاقتصار في الكفن وعدم المغلاة فيه ،وفيه فضل مصعب وقد مر ، وفيه فضل حمزة بن عبد المطلب أسد الله ورسوله

٩٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ أُمَيٍّ الْمُرَادِيِّ قَالَ: قَالَ أَبُو الْعُبَيْدَيْنِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ :يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍلَا تَخْتَلِفُوا، فَتَشُقُّوا عَلَيْنَا .ثُمَّ قَالَ :رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا الْعُبَيْدَيْنِ، إِنَّمَا أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِينَ دُفِنُوا مَعَهُ فِي الْبُرُودِ "(رواه بن المبارك في كتاب الزهد)

الشرح :أمي بن ربيعة المرادي، وأبو الْعُبَيْدَيْنِ وَاسْمُهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ سَبْرَةَ بْنِ حُصَيْنٍ , كَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ مِنْ بَنِي سُوَاءَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَكَانَ مَكْفُوفًا , وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ يُقَرِّبُهُ وَيُدْنِيهِ , وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَرَوَى عَنْهُ ،دعوة للاتفاق على الحق وعدم الاختلاف فيه ، الاختلاف المذموم فيه مشقة على الناس ،وفيه ان فضيلة الصحابة وأن الناس اختلفوا من بعدهم ، وفضيلة الأموات لانهم ماتوا على الحق شهداء في سبيل الله ، وفيه أن الحى لا تؤمن عليه الفتنة

٩٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ :حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ» :لَمَّا أَرَادَ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُجْرِيَ الْكَظَامَةَ قَالَ :قِيلَمَنْ كَانَ لَهُ قَتِيلٌ فَلْيَأْتِ قَتِيلَهُ يَعْنِي قَتْلَى أُحُدٍ قَالَ :فَأَخْرَجْنَاهُمْ رِطَابًا يَتَثَنُّونَ، قَالَ فَأَصَابَتِ الْمِسْحَاةُ أُصْبُعَ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَانْفَطَرَتْ دَمًا «قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ :وَلَا يُنْكِرُ بَعْدَ هَذَا مُنْكِرٌ أَبَدًا "(مصنف عبد الرزاق وطبقات بن سعد)

الشرح ، فيه استحباب حفر الأبار والعيون التي يجرى منها الماء لنفع المسلمين ، وفيه تقدين الاصلح للمسلمين ، وفيه جواز نقل القبور للمصلحة أو ضرر وقع بهم ، وفيه فضل الشهداء وأن أجسادهم لا تبلى ولا تتغير ، وفيه قطع حجة المنكر أن الشهيد لا يبلى ،قال جابر بن عبد الله رضى الله عنه صرخ بنا إلى قتلانا يوم أحد حين أجرى معاوية رضى الله عنه العين فأخرجناهم بعد أربعين سنة لينة أجسادهم تنثني أطرافهم. وذلك لما أراد معاوية رضى الله عنه أن يجري عينه التي بأحد كتبوا إليه: إنا لا نستطيع أن نجريها إلا على قبور الشهداء، قال: فكتب: انبشوهم، قال: فرأيتهم يحملون على أعناق الرجال كأنهم قوم نيام، وأصابت المسحاة طرف رجل حمزة بن عبد المطلب فانبعثت دما

٩٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ قَالَ :أَخْبَرَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :لَمَّا اسْتُشْهِدَ الشُّهَدَاءُ بِأُحُدٍ، وَنَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ، رَأَوْا مَنَازِلَ أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِمْ لَمْ يُسْتَشْهَدُوا، وَهُمْ مُسْتَشْهِدُونَ .فَقَالُوا :فَكَيْفَ بِأَنْ يَعْلَمَ أَصْحَابُنَا مَا أَصَبْنَا مِنَ الْخَيْرِ عِنْدَ اللَّهِ؟ فَأَنْزَلَ :﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾]آل عمران :١٦٩ [إِلَى آخِرِهَا(أبو داود والحاكم والطبرى في التفسير)«

تقدم شرحه

١٠٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ :سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ : »لَمَّا حَضَرَ النَّاسُ بَابَ عُمَرَ، وَفِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَتِلْكَ الشُّيُوخُ مِنْ قُرَيْشٍ، فَخَرَجَ آذِنُهُ، فَجَعَلَ يَأْذَنُ لِأَهْلِ بَدْرٍ، لِصُهَيْبٍ وَبِلَالٍ وَأَهْلِ بَدْرٍ، وَكَانَ وَاللَّهِ بَدْرِيًّا، وَكَانَ يُحِبُّهُمْ، وَكَانَ قَدْ أَوْصَى بِهِمْ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ :مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ قَطُّ، إِنَّهُ يُؤْذِنُ لِهَذِهِ الْعَبِيدِ وَنَحْنُ جُلُوسٌ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْنَا فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو :وَيَا لَهُ مِنْ رَجُلٍ، مَا كَانَ أَعْقَلَهُ أَيُّهَا الْقَوْمُ، إِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ أَرَى الَّذِي فِي وُجُوهِكُمْ فَإِنْ كُنْتُمْ غِضَابًا، فَاغْضَبُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ"دُعِيَ الْقَوْمُ وَدُعِيتُمْ، فَأَسْرَعُوا وَأَبْطَأْتُمْ، أَمَا وَاللَّهِ لِمَا سَبَقُوكُمْ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ فِيمَا لَا تَرَوْنَ أَشَدُّ عَلَيْكُمْ فَوتًا مِنْ بَابِكُمْ هَذَا الَّذِي تُنَافِسُونَهُمْ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ :أَيُّهَا الْقَوْمُ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ قَدْ سَبَقُوكُمْ بِمَا تَرَوْنَ، فَلَا سَبِيلَ لَكُمْ وَاللَّهِ إِلَى مَا سَبَقُوكُمْ إِلَيْهِ، وَانْظُرُوا هَذَا الْجِهَادَ فَالْزَمُوهُ عَسَى أَنْ يَرْزُقَكُمْ شَهَادَةً .ثُمَّ نَفَضَ ثَوْبَهُ، فَلَحِقَ بِالشَّامِ «فَقَالَ الْحَسَنُ» :صَدَقَ وَاللَّهِ، لَا يَجْعَلُ اللَّهُ عَبْدًا أَسْرَعَ إِلَيْهِ كَعَبْدٍ أَبْطَأَ عَنْهُ«**الحاكم والبخارى في التاريخ**)

الشرح ،فيه ان الأمير يفتح بابه للرعية يدخلون عليه ويسألونه حاجتهم ، وفيه تقديم السابقين للإسلام على من تأخر إسلامه ، وفيه فضل أهل بدر ومنهم صهيب وبلال ،وفيه أن حب من حضر بدراً من الإيمان ،وفيه أن الميزان بين الناس هو التقوى والعمل الصالح ، وفيه فضل سهيل بن عمروا ، وفيه أن المرء لا يدرك فضل من سبق إلا بالجهاد ، وفيه أن سهيل شهيد قتل مجاهداً في سبيل الله ، وفيه تفريق الله بين السابقين للجهاد ونصرة الدين ،وبين من أبطأ

وسهيل بن عمرو يكنى أبا يزيد. وكان خطيب قريش وفصيحهم ومن أشرافهم لما أقبل في شأن الصلح قال النبي صلى الله عليه وسلم: "سهل أمركم."تأخر إسلامه إلى يوم الفتح ثم حسن إسلامه وكان قد أسر يوم بدر وتخلص قام بمكة وحض على النفير وقال يا آل غالب! أتاركون أنتم محمدًا والصباة يأخذون عيركم؟ من أراد مالًا فهذا مال ومن أراد قوةً فهذه قوة وكان سمحًا جوادًا مفوهًا وقد قام بمكة خطيبًا عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو من خطبة الصديق بالمدينة فسكنهم وعظم الإسلام.قال الزبير بن بكار: كان سهيل بعد كثير الصلاة والصوم والصدقة خرج بجماعته إلى الشام مجاهدًا ويقال أنه صام وتهجد حتى شحب لونه وتغير وكان كثير البكاء إذا سمع القرآن وكان أميرًا على كردوس يوم اليرموك.قال المدائني وغيره: استشهد يوم اليرموك رحمه الله ورضى عنه .

١٠١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ المبَارَكِ، عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ شَيْبَانَ السَّدُوسِيِّ، عَنْ أَبِي نَوْفَلِ بْنِ أَبِي عَقْرَبٍ قَالَ» :خَرَجَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ مِنْ مَكَّةَ، فَجَزِعَ أَهْلُ مَكَّةَ جَزَعًا شَدِيدًا، فَلَمْ يَبْقَ أَحَدٌ يُطْعَمُ إِلَّا خَرَجَ يُشَيِّعُهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِأَعْلَى الْبَطْحَاءِ أَوْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ، وَقَفَ وَوَقَفَ النَّاسُ حَوْلَهُ يَبْكُونَ، فَلَمَّا رَأَى جَزَعَ النَّاسِ قَالَ :يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا خَرَجْتُ رَغْبَةً بِنَفْسِي عَنْ أَنْفُسِكُمْ، وَلَا اخْتِيَارَ بَلَدٍ عَنْ بَلَدِكُمْ، وَلَكِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فَخَرَجَتْ فِيهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَاللَّهِ مَا كَانُوا مِنْ ذَوِي أَنْسَابِهَا، وَلَا فِي بُيُوتَاتِهَا، فَأَصْبَحْنَا وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ جِبَالَ مَكَّةَ ذَهَبٌ فَأَنْفَقْنَاهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا أَدْرَكْنَا يَوْمًا مِنْ أَيَّامِهِمْ، وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَاتُونَا بِهِ فِي الدُّنْيَا لَنَلْتَمِسَنَّ أَنْ نُشَارِكَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، فَاتَّقَى اللَّهَ امْرُؤٌ خَرَجَ غَازِيًا .فَتَوَجَّهَ غَازِيًا إِلَى الشَّامِ، وَأَتْبَعَهُ ثَقَلُهُ، فَأُصِيبَ شَهِيدًا«(الحاكم في المستدرك)

فيه فضل الحارث بن هشام ،وأنه كان جواداً محسناً كريماً ،وفيه أن الجهاد ألإضل الاعمال ، وفيه أن من سبق ،سبق بالجهاد والمسارعة لنصرة الإسلام ،والجهاد في سبيل الله والغزو ،وفيه أن النسب الحقيقى للاسلام والعمل الصالح

الحارث بن هشام أخو أبي جهل فأسلم يوم الفتح وحسن إسلامه وكان خيراً شريفاً كبير القدر وهو الذي أجارته أم هانئ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "وقد أجرنا من أجرت."

له رواية في سنن ابن ماجه أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم من غنائم حنين مئة من الإبل. استشهد بالشام وتزوج عمر بابنته أم حكيم مات في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة.

١٠٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ قَالَ :حَدَّثَنِي عَطَاءٌ الْخُرَاسَانِيُّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ» :لَمَّا كَانَ خِلَافَةُ أَبِي بَكْرٍ تَجَهَّزَ بِلَالٌ لِلْخُرُوجِ إِلَى الشَّامِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رضى الله عنه مَا كُنْتُ أَرَاكَ يَا بِلَالُ تَدَعُنَا عَلَى هَذِهِ الْحَالِ، لَوْ أَقَمْتَ مَعَنَا فَأَعَنْتَنَا .فَقَالَ :إِنْ كُنْتَ إِنَّمَا أَعْتَقْتَنِي لِلَّهِ، فَدَعْنِي أَذْهَبْ إِلَى اللَّهِ، وَإِنْ كُنْتَ أَعْتَقْتَنِي لِنَفْسِكَ فَاحْبِسْنِي عِنْدَكَ .فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ إِلَى الشَّامِ، فَمَاتَ بِهَا«(أبو نعيم في الحلية وبن عساكر في تاريخ دمشق وبن سعد في الطبقات)

الشرح : فيه فضل بلال رضى الله عنه ومنزلته عند الصديق رضى الله عنه ،وفيه أن الجهاد في سبيل الله خير من المقام في المدينة مجاوراً من غير جهاد ولا رباط ، وفيه أن موت بلال بالشام

بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق. وأمه: حمامة. وهو مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم من السابقين الأولين الذين عذبوا في الله شهد بدرًا وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم على التعيين بالجنة وحديثه في الكتب.

حدث عنه: ابن عمر وأبو عثمان النهدي والأسود وعبد الرحمن بن أبي ليلى وجماعة ومناقبه جمة استوفاها الحافظ ابن عساكر وعاش بضعًا وستين سنة يقال: إنه حبشي وقيل: من مولدي الحجاز.

وقال عبد الله بن مسعود أول من أظهر إسلامه سبعة: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمار وأمه سمية وبلال وصهيب والمقداد. فأما النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فمنعهما الله بقومهما وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدراع الحديد وصهروهم في الشمس، فما منهم أحد إلَّا وأتاهم على ما أرادوا إلَّا بلال فإنه هانت عليه نفسه في الله وهان على قومه فأعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول: أحد أحد.

عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عند صلاة الصبح: "حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني قد سمعت الليلة خشفة نعليك بين يدي في الجنة" قال: ما عملت عملًا أرجى من أني لم أتطهر طهورًا تامًّا في ساعة من ليل ولا نهار إلَّا صليت لربي ما كتب لي أن أصلي.

أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بلالًا فقال: "بم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلَّا سمعت خشخشتك أمامي إني دخلت الجنة البارحة فسمعت خشخشتك أمامي وأتيت على قصر من ذهب فقلت لمن هذا؟ قالوا: لعمر" فقال بلال ما أذنت قط إلَّا صليت ركعتين وما أصابني حدث إلَّا توضأت ورأيت أن لله علي ركعتين أركعهما، فقال: "بها".

قال عمر: أبو بكر سيدنا أعتق بلالًا سيدنا اشترى أبو بكر بلالًا وهو مدفون في الحجارة بخمس أواق ذهبًا فقالوا: لو أبيت إلَّا أوقية لبعناكه قال: لو أبيتم إلَّا مئة أوقية لأخذته ،ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بلال يريد الجهاد إلى أبي بكر الصديق فقال له: يا خليفة رسول الله! إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: "أفضل عمل المؤمن الجهاد في سبيل الله" فقال أبو بكر: فما تشاء يا بلال؟ قال: أردت أن أرابط في سبيل الله حتى أموت فكان بالشام حتى قدم عمر الجابية فسأل المسلمون عمر أن يسأل لهم بلالًا يؤذن لهم فسأله فأذَّن يومًا فلم ير يومًا كان أكثر باكيًا من يومئذٍ ذِكرًا منهم للنبي صلى الله عليه وسلم. قال الوليد: فنحن نرى أن أذان أهل الشام، عن أذانه يومئذ لما احتضر بلال قال:غدًا نلقي الأحبة ... محمدًا وحزبه تقول امرأته: واويلاه! فقال: وافرحاه.!

: توفي بلال سنة عشرين بدمشق.ودفن بباب الصغير وهو ابن بضع وستين سنة ،رحمه الله ورضى عنه.

١٠٣ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ» :جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ بِدِمَشْقَ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ عَلَى تَابُوتٍ، مَا بِهِ عَنْهُ فَضْلٌ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ :لَوْ قَعَدْتَ الْعَامَ عَنِ الْغَزْوِ .قَالَ «:أَبَتِ الْبَحُوثُ يَعْنِي سُورَةَ التَّوْبَةِ قَالَ اللَّهُ :﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا﴾]التوبة :٤١ .« [قَالَ أَبُو عُثْمَانَ «:بَحَثَتِ الْمُنَافِقِينَ "**تفسير الطبرى**

فضل الجلوس في مجالس العلم ، وجلوس الرجل يحدث الناس بما ينفعهم ،وفيه جواز جلوس المتحدث على مكان مرتفع أو مميز لِيُرى ويُسمِع ، وفيه تفضيل الغزو والجهاد على مجالس الوعظ ،وفيه خوف القعود عن الجهاد حتى لا يتهم بالنفاق ، وفيه أنه لا يتخلف عن الجهاد إلا متهم ، وفيه تسمية سورة التوبة البحوث لأنها كشفت المنافقين

المقداد بن عمرو: صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحد السابقين الأولين. وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي الكندي البهراني. ويقال له: المقداد بن الأسود؛ لأنه ربي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فتبناه وقيل بل كان عبدًا له أسود اللون فتبناه ويقال: بل أصاب دمًا في كندة فهرب إلى مكة وحالف الأسود.

شهد بدرًا والمشاهد، وثبت أنه كان يوم بدر فارسًا واختلف يومئذ في الزبير.

حدث عنه: علي، وابن مسعود وابن عباس وجبير بن نفير وابن أبي ليلى وهمام بن الحارث وعبيد الله بن عدي بن الخيار وجماعة..

قال المقداد بن الأسود استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمل فلما رجعت قال: "كيف وجدت الإمارة"؟ قلت: يا رسول الله! ما ظننت إلَّا أن الناس كلهم خول لي والله لا ألي على عمل ما دمت حيًّا.

جلسنا إلى المقداد يومًا فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لوددنا أنا رأينا ما رأيت فاستمعت فجعلت أعجب ما قال إلَّا خيرًا ثم أقبل عليه فقال: ما يحمل أحدكم على أن يتمنى محضرًا غيبه الله عنه لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوام كبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه أولا تحمدون الله لا تعرفون إلَّا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم وقد كفيتم البلاء بغيركم؟ والله لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على أشد حال بعث عليه نبي في فترة وجاهلية ما يرون دينًا أفضل من عبادة الأوثان فجاء بفرقان حتى إن الرجل ليرى والده أو ولده أو أخاه كافرًا وقد فتح الله قفل قلبه للإيمان ليعلم أنه قد هلك من دخل النار فلا تقر عينه وهو يعلم أن حميمه في النار وأنها للتي قال الله تعالى: {رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ} [الفرقان: 74].

وفي "مسند أحمد" لبريدة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عليكم بحب أربعةٍ: علي وأبي ذر وسلمان والمقداد."

وعن كريمة بنت المقداد أن المقداد أوصى للحسن والحسين بستة وثلاثين ألفًا ولأمهات المؤمنين لكل واحدة بسبعة آلاف درهم وكان يوم فتح مكة على مَيْمَنَةَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم.. كان آدم طوالًا ذا بطن أشعر الرأس أعين مقرون الحاجبين مهيبًا عاش نحوًا من سبعين سنة مات في سنة ثلاث وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان وقبره بالبقيع رضي الله عنه..

١٠٤ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، وَثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ » :﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾]التوبة : ٤١ [فَقَالَ :أَمَرَنَا اللَّهُ تعالى وَاسْتَنْفَرَنَا شُيُوخًا وَشَبَابًا، جَهِّزُونِي .فَقَالَ بَنُوهُ :يَرْحَمُكَ اللَّهُ، قَدْ غَزَوْتَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، فَنَحْنُ نَغْزُو عَنْكَ الْآنَ .فَغَزَا الْبَحْرَ، فَمَاتَ، فَطَلَبُوا جَزِيرَةً يَدْفُنُونَهُ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَمَا تَغَيَّرَ«البيهقى وبن سعد) **وقد مر معنا**

١٠٥ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ جَبَلَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي طَاوُسٌ الْيَمَانِيُّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ» :إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ، وَجَعَلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ رُمْحِي، وَجَعَلَ الذُّلَّ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَنِي، وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ«(سنن سعيد بن منصور وأبو نعيم في اخبار اصبهان)

الشرح :فيه أن بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بين يدى الساعة وعلامة من علامتها ،وأنه بعث بالسيف يعنى بالجهاد حتى يعبد الله وحده ،فالجهاد من أعظم فراض الإسلام لنشر التوحيد بالدعوة والسيف لمن صد عن التوحيد ،وجعل الجهاد بابا من أبواب الرزق من الغنيمة وقد أحلها الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحل لنبي قبله ،والرمح ألة من آلات الحرب ،كالسيف والحربة والسيف وغير ذلك من أسلحة الحرب ،وفيه ان الذل والصغار والهوان لمن عصى الله وخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وفيه أن من تشبه بقوم فهو منهم ،وهو مثلهم حكمه حكمهم ،ان كانوا صالحين ،أو إن كانوا كافرين فاسقين ،وفيه دلالة وحث على التشبه بالصالحين المجاهدين ،والبعد عن الفساق وأهل المعاصي والكفر والنفاق

١٠٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْعَيْزَارِ بْنِ حُرَيْثٍ قَالَ :قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ :مَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ يَوْمَيْنِ أَفِرُّ، يَوْمٌ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَ لِي فِيهِ شَهَادَةً، أَوْ مِنْ يَوْمٍ أَرَادَ أَنْ يَهْدِيَ لِي فِيهِ كَرَامَةً«

فيه فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله وانه كرامة من الله تعالى يكرم بها من يشاء من عباده ،وقد تقدم فضل خالد بن الوليد رضى الله عنه

١٠٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ مَوْلًى لِآلِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ :قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ :مَا مِنْ لَيْلَةٍ يُهْدَى إِلَيَّ فِيهَا عَرُوسٌ أَنَا لَهَا مُحِبٌّ، أَوْ أُبَشَّرُ فِيهَا بِغُلَامٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ لَيْلَةٍ شَدِيدَةِ الْبَرْدِ كَثِيرَةِ الْجَلِيدِ فِي سَرِيَّةٍ أُصَبِّحُ فِيهَا الْعَدُوَّ«اخرجه أبو يعلى في مسنده والهيثمى في المجمع)

وفيه أن من علق قلبه بالجهاد في سبيل الله كان عنده أفضل متاع الدنيا ،أفضل من عروس لها محب ،وأفضل من أن يولد له ولد ،كل ذلك المتاع والزينة ،أفضل منه أن يصبح العدو مجاهداً في ليلة شديدة البرد والجليد

١٠٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ هُشَيْمِ بْنِ بَشِيرٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ بُسْرِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، عَنْ سَمُرَةَ بْنِ فَاتِكٍ الْأَسَدِيِّ قَالَ :مَا أُحِبُّ أَنَّ امْرَأَتِي أَصْبَحَتْ نَفَسًا بِغُلَامٍ، وَلَا أَنَّ فَرَسِي

أَصْبَحَتْ بِعَطْفَةٍ عَلَى مُهْرَةٍ، وَلَوَدِدْتُ أَنَّهُ لَا يَأْتِي عَلَيَّ يَوْمٌ إِلَّا عَدَا عَلَيَّ فِيهِ قِرْنِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ، عَلَيْهِ لَأْمَتُهُ، إِنْ قَتَلَنِي قَتَلَنِي، وَإِنْ قَتَلْتُهُ عَدَا عَلَيَّ مِثْلُهُ مَا بَقِيتُ«**رواه بن المبارك في الجهاد موقوفا على سمرة)**

وهذا كالذى قبله ،لا يحب أن زوجته نفست بغلام وأنجبت له غلاما ،أو فرسه ولدت مهرة ،ولكن يحب ويفرح أن بيوم يجاهد فيه عدوى قوى شديد من الكفار والمشركين عليه عدة حربه ،يقتلنى أو أقتله واذهب إلى غيره فأقتله هكذا حياتى في الجهاد ما بقيت .

١٠٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :قَالَ ابْنُ المبَارَكِ، بِمِثْلِ هَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ سَمُرَةَ، قَالَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ :نِعْمَ الْفَتَى سَمُرَةَ، لَوْ أَخَذَ مِنْ لَأَمَتِهِ وَشَمَّرَ مِنْ مِئْزَرِهِ . «فَفَعَلَ ذَلِكَ، أَخَذَ مِنْ لِأُمَتِهِ وَشَمَّرَ مِئْزَرَهُ (أخرجه البخارى في التاريخ واحمد والبغوى وبن منده)

فيه سرعة امتثال الصحابة رضى الله عنهم للنبي صلى الله عليه وسلم ،واطاعة أمره ،وفيه حرمة الاسبال ،وأنه للخيلاء أشد حرمة ،وفيه جواز قص الشعر الطويل منعاً للتشبه بالنساء

١١٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ عَطِيَّةَ بْنَ أَبِي عَطِيَّةَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ رَأَى ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ الْكُوفَةِ، عَلَيْهِ دِرْعٌ سَابِغَةٌ يَجُرُّهَا فِي الصَّفِّ«

وفيه استحباب جهاد أصحاب الاعذار ، وجهاد الرجل الأعمى أثبت من غيره لأنه لا يفر ،وفيه الأخذ بالأسباب ولبس الدروع ،وفيه فضيلة بن أم مكتوم رضى الله عنه ،وفيه قطع عذر المتخلف عن الجهاد

١١١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُلَيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ :سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ :سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ مَرْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

»شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُحٌّ هَالِعٌ، وَجُبْنٌ خَالِعٌ)**(أبو داود والبيهقى والبخارى في تاريخه)**

فيه أن الشح شر ومرض من أمراض القلوب ، وفيه تعريف الشح وهو أشد البخل ،الذى يصيب قلب صاحبه بالهلع والخوف والجزع على ما أنفق، وهو ينافى الكرم والإحسان ، وكذلك الجبن صفة ذميمة ومرض ينافى الشجاعة وهو يخلع قلبه خوفا وهلعاً ،وفيه التحذير من القعود عن الجهاد بخلا وخوفا

١١٢ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ :حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنِ الْهَيْثَمِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْجُنْدِ، وَكَانَ شُجَاعًا، فَلَمَّا حُضِرَ قَالَ :كَمْ مِنْ مَشْهَدٍ شَهِدْتُهُ، وَكَمْ مِنْ مَجْمَعٍ حَضَرْتُهُ، وَلَمْ أُرْزَقِ الشَّهَادَةَ، لَا نَامَتْ عُيُونُ الْجُبَنَاءِ«

فيه أن الأمور بقدر والآجال معلومة وأن الاقدام لا يعجل موتاً والاحجام لا يأخر عمراً

١١٣ –حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :حَدَّثَنِي الْحَارِثُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ قَالَ» :أَقْبَلَتِ الرُّومُ يَوْمَ أَجْنَادِينَ فِي جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الرُّومِ وَنَصَارَى الْعَرَبِ، عَلَيْهِمْ يَنَّاقٌ الْبِطْرِيقُ فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ :إِنَّهُ قَدْ حَضَرَكُمْ جَمْعٌ عَظِيمٌ، فَإِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تَتَأَخَّرُوا إِلَى نَوَاظِيرِ الشَّامِ بِيَرِينَ وَقِدِّيسَ، وَتَكْتُبُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَيَمُدَّكُمْ، فَقَالَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ :إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ إِنَّمَا النَّصْرُ مِنْ عِنْدِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، فَقَاتِلُوا الْقَوْمَ، وَإِنْ كُنْتُمْ تَنْتَظِرُونَ نَصْرًا مِنْ عِنْدِ أَبِي بَكْرٍ، رَكِبْتُ رَاحِلَتِي حَتَّى أَلْحَقَ بِهِ، فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ :مَا تَرَكَ لَكُمْ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ مَقَالًا. فَقَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا، فَقُتِلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَشَرٌ كَثِيرٌ، وَقُتِلَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ، وَهَزَمَ اللَّهُ الرُّومَ، وَقُتِلَ يَنَّاقٌ الْبِطْرِيقُ .فَمَرَّ رَجُلٌ بِهِشَامِ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ قَتِيلٌ، فَقَالَ :رَحِمَكَ اللَّهُ، هَذَا الَّذِي كُنْتَ تَبْتَغِي«

فيه جواز الخوف الجبلي وهو من طبيعة البشر والانبهار بالماديات وهذا طابع العوام ، وفيه التعلق بالله واليقين ان النصر من الله وحده ، وفيه أن المجاهد له احدى الحسنيين النصر او الشهادة ،وفيه الجواب المسدد الصادق مسكت ، وفيه فضل هشام بن العاص ،وفيه من تمنى الشهادة بصدق نالها

١١٤ –حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ يَقُولُ :مَرَّ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ، فَرَأَى حَلْقَةً مِنْ قُرَيْشٍ جُلُوسًا، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا :أَهِشَامٌ كَانَ أَفْضَلَ فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ؟ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ طَوَافِهِ، جَاءَ، فَقَامَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ :إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ قَدْ قُلْتُمْ شَيْئًا حِينَ رَأَيْتُمُونِي، فَمَا قُلْتُمْ؟ قَالُوا :ذَكَرْنَاكَ وَهِشَامًا، فَقُلْنَا :أَيُّهُمَا أَفْضَلُ؟ فَقَالَ :سَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، إِنَّا شَهِدْنَا الْيَرْمُوكَ، فَبَاتَ وَبِتُّ نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنَا الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَسْأَلُهُ إِيَّاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحْنَا رُزِقَهَا وَحُرِمْتُهَا، فَفِي ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَكُمْ فَضْلُهُ عَلَيَّ«(رواه بن سعد في الطبقات)

فيه أن الشهيد أفضل الناس

١١٥ –حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ أَبِي عُمَرَ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ قَالَ :حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ الْجُمَحِيُّ أَخِي عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ قَالَ :حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ خَلَفِ بْنِ بَيَاضَةَ الْخُزَاعِيُّ قَالَ» :إِنَّا لَجُلُوسٌ فِي الْحَجَرِ وَنَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ، إِذْ قِيلَ :قَدِمَ اللَّيْلَةَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ مِصْرَ، فَمَا أَكْبَرَ بِأَنْ دَخَلَ، فَابْتَدَرْنَاهُ بِأَبْصَارِنَا، فَلَمَّا طَافَ دَخَلَ الْحَجَرَ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ :كَأَنَّكُمْ قَدْ قَرَضْتُمُونِي بِهَنْتٍ، فَقَالَ الْقَوْمُ :لَمْ نَذْكُرْ إِلَّا خَيْرًا، ذَكَرْنَاكَ وَهِشَامًا، فَقَالَ بَعْضُنَا :هَذَا أَفْضَلُ .وَقَالَ بَعْضُنَا :هَذَا أَفْضَلُ .فَقَالَ عَمْرٌو :سَأُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ، إِنَّا أَسْلَمْنَا فَأَحْبَبْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَنَاصَحْنَاهُ ، فَذَكَرَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ ، فَقَالَ :أَخَذَ بِعَمُودِ الْفُسْطَاطِ حَتَّى اغْتَسَلَ وَتَحَنَّطَ ، وَتَكَفَّنَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِعَمُودِ الْفُسْطَاطِ حَتَّى اغْتَسَلْتُ ، وَتَحَنَّطْتُ ، وَتَكَفَّنْتُ ، ثُمَّ اعْتَرَضْنَا عَلَى اللَّهِ ،

فَقَبلَهُ ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي .قَبلَهُ ، فَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي «قَالَ أَبُو عُمَرَ :قَالَ عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ» :عَلَّقَ عَمْرٌو يَوْمَ الْيَرْمُوكِ سَبْعِينَ سَيْفًا بِعَمُودِ فُسْطَاطِهِ ، قُتِلُوا مِنْ بَنِي سَهْمٍ«(رواه الطبرانى)

هذا و الذى قبله فيهما فضل عمرو وهشام

١١٦ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ :حَدَّثَنِي ابْنُ سَابِطٍ، أَوْ غَيْرُهُ، عَنْ أَبِي الْجَهْمِ بْنِ حُذَيْفَةَ الْعَدَوِيِّ قَالَ :انْطَلَقْتُ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ أَطْلُبُ ابْنَ عَمِّي ، وَمَعِي شَنَّةٌ مِنْ مَاءٍ وَإِنَاءٍ، فَقُلْتُ :إِنْ كَانَ بِهِ رِمَاقٌ سَقَيْتُهُ مِنَ الْمَاءِ، وَمَسَحْتُ بِهِ وَجْهَهُ، فَإِذَا أَنَا بِهِ يَنْشَغُ، فَقُلْتُ :أَسْقِيكَ؟ فَأَشَارَ أَنْ نَعَمْ .فَإِذَا رَجُلٌ يَقُولُ :آهٍ فَأَشَارَ ابْنُ عَمِّي أَنِ انْطَلِقْ إِلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ هِشَامُ بْنُ الْعَاصِ أَخُو عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ :أَسْقِيكَ؟ فَسَمِعَ آخَرَ يَقُولُ :آهٍ فَأَشَارَ هِشَامٌ أَنِ انْطَلِقْ بِهِ إِلَيْهِ، فَجِئْتُهُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى هِشَامٍ، فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ، ثُمَّ أَتَيْتُ ابْنَ عَمِّي فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ«(اخرجه بن المبارك في الزهد)

فيه معنى الإيثار والاخوة الايمانية ، وفيه أن من قدم نفسه لله هان عليه كل شيء ولا يلوى على أقل منها

١١٧ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :حَدَّثَنِي بُكَيْرُ بْنُ الْأَشَجِّ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :تَرَافَقْتُ أَنَا وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَسَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ عَامَ الْيَمَامَةِ، فَكَانَ الرَّعْيُ عَلَى كُلِّ امْرِئٍ مِنَّا يَوْمًا، فَلَمَّا كَانَ يَوْمٌ تَوَاقَعُوا، كَانَ الرَّعْيُ عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ، فَوَجَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَخْرَمَةَ صَرِيعًا، فَوَقَعْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ :هَلْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ؟ فَقُلْتُ :لَا .قَالَ :فَاجْعَلْ لِي فِي هَذَا الْمِجَنِّ مَا لَعَلِّيِّ أَفْطَرَ .فَفَعَلْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ قَدْ قَضَى«(رواه بن المبارك في الجهاد وابن ابى شيبة في مصنفه والبخارى في تاريخه)

١١٨ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَنْظَلَةَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ سَالِمًا مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ قِيلَ لَهُ يَوْمَئِذٍ فِي اللِّوَى :أَيْ تَحَفَّظْ بِهِ؟ فَقَالَ غَيْرُهُ :تَخْشَى مِنْ نَفْسِكَ شَيْئًا فَتُوَلِّي اللِّوَى غَيْرَكَ؟ فَقَالَ :بِئْسَ حَامِلُ الْقُرْآنِ أَنَا إِذًا .فَقُطِعَتْ يَمِينُهُ، فَأَخَذَ اللِّوَى بِيَسَارِهِ، فَقُطِعَتْ يَسَارُهُ، فَاعْتَنَقَ اللِّوَى وَهُوَ يَقُولُ :﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾]آل عمران :١٤٤ [، ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾]آل عمران :١٤٦ [فَلَمَّا صُرِعَ، قِيلَ لِأَصْحَابِهِ :مَا فَعَلَ أَبُو حُذَيْفَةَ؟ قِيلَ :قُتِلَ .قَالَ :فَمَا فَعَلَ فُلَانٌ لِرَجُلٍ قَدْ سَمَّاهُ؟ قِيلَ :قُتِلَ .قَالَ فَأَضْجِعُونِي بَيْنَهُمَا "(رواه بن المبارك في الجهاد)

١١٩ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ، وَالْمُبَارَكِ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ » :﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾]آل عمران :١٤٦ [قَالَ جَعْفَرٌ :عُلَمَاءُ صَبْرٍ .وَقَالَ الْمُبَارَكُ :أَتْقِيَاءُ صَبْرٍ«تفسير الطبرى)

١٢٠ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ سَابِطٍ أَنَّ عَائِشَةَ، احْتَبَسَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ» :مَا حَبَسَكِ «؟ فَقَالَتْ :سَمِعْتُ قَارِئًا يَقْرَأُ .فَذَكَرَتْ مِنْ حُسْنِ قِرَاءَتِهِ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ، فَخَرَجَ، فَإِذَا هُوَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، فَقَالَ» :الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ«اخرجه الحاكم وأبو نعيم واحمد وبن المبارك في الجهاد)

١٢١ –حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَازِعِ قَالَ :سَمِعْتُ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ يُحَدِّثُ عَنْ بَعْضِ بَنِي أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ :أُرَاهُ ثُمَامَةَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ» :مَرَرْتُ يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ يَتَحَنَّطُ، فَقُلْتُ :يَا عَمِّ، أَلَا تَرَى مَا يَلْقَى الْمُسْلِمُونَ وَأَنْتَ هَاهُنَا قَالَ :فَتَبَسَّمَ، ثُمَّ قَالَ :الْآنَ يَا ابْنَ أَخٍ، فَلَبِسَ سِلَاحَهُ، وَرَكِبَ فَرَسَهُ حَتَّى أَتَى الصَّفَّ، فَقَالَ :أُفٍّ لِهَؤُلَاءِ وَمَا يَصْنَعُونَ .وَقَالَ لِلْعَدُوِّ :أُفٍّ لِهَؤُلَاءِ وَمَا يَعْبُدُونَ .خَلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ يَعْنِي فَرَسَهُ حَتَّى أُصَلِّيَ بِحَرِّهَا . فَحَمَلَ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ«أخرجه البيهقى والطبرانى والهيثمى)

١٢٢ –أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْحُسَيْنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْآبَنُوسِيُّ الصَّيْرَفِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِبَغْدَادَ، وَأَنَا حَاضِرٌ أَسْمَعُ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، قَالَ :أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَتْحِ الْجِلِّيُّ الْمَصِّيصِيُّ، قَالَ :حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُوسَى الصَّفَّارُ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ بِالْمِصِّيصَةِ، حَدَّثَنَا ابْنُ رَحْمَةَ قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسٍ قَالَ» :لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾]الحجرات :٣ [قَالَ :فَقَعَدَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي بَيْتِهِ، وَقَالَ :لَا أَرَانِي إِلَّا كُنْتُ أَرْفَعُ الصَّوْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .فَافْتَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ :إِنْ شِئْتَ عَلِمْتُ لَكَ عِلْمَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَتَاهُ، فَوَجَدَهُ مُنْكَسِرَ الْوَجْهِ، فَقَالَ :إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ افْتَقَدَكَ، وَسَأَلَ عَنْكَ، فَقَالَ :إِنِّي كُنْتُ أَرْفَعُ الصَّوْتَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرَ لَهُ مَا قَالَ

.قَالَ مُوسَى بْنُ أَنَسٍ :فَأَتَاهُ الْمَرَّةَ الثَّانِيَةَ بِبِشَارَةٍ عَظِيمةٍ، فَقَالَ لَهُ :إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ«
(أخرجه الطبراني والطبرى في التفسير)

١٢٣ –حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ ثَابِتٍ أَنَّ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ هَلَكْتُ. قَالَ» :وَلِمَ «؟ قَالَ :نَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَتَحَمَّدَ بِمَا لَمْ نَفْعَلْ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْحَمْدَ، وَنَهَانَا عَنِ الْخُيَلَاءِ، وَأَجِدُنِي أُحِبُّ الْجَمَالَ، وَنَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِكَ، وَأَنَا امْرُؤٌ جَهِيرُ الصَّوْتِ .فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» :يَا أَبَا ثَابِتٍ أَلَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا، وَيُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ «؟ قَالَ :بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .قَالَ فَعَاشَ حَمِيدًا، وَقُتِلَ شَهِيدًا يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ "(اخرجه الطبرى في التفسير والطبراني والهيثمى)

١٢٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ :أَخْبَرَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ، عَنْ مِقْسَمٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ» :بَيْنَمَا أَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمَعِي رَجُلٌ، إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْنَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبِي :مَرْحَبًا بِأَبِي إِسْحَاقَ، فَلَمَّا جَلَسَ، قُلْتُ لِصَاحِبِي :مَنْ هَذَا؟ قَالَ :كَعْبُ الْأَحْبَارِ .فَقُلْنَا :حَدِّثْنَا رَحِمَكَ اللَّهُ .فَقَالَ «:يَنْتَهِي الْإِثْمُ إِلَى أَنْ يُشْرِكَ الْعَبْدُ بِاللَّهِ ، وَيَنْكِحَ أُمَّهُ، وَيَنْتَهِي الْبِرُّ إِلَى أَنْ يُهَرَاقَ دَمُ الْعَبْدِ فِي اللَّهِ ، وَالشُّهَدَاءُ ثَلَاثَةٌ :رَجُلٌ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يُحِبُّ الشَّهَادَةَ، وَيُحِبُّ الرَّجْعَةَ، فَيَهْدِي اللَّهُ لَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَذَلِكَ أَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ كُلَّ خَطِيئَةٍ خَطِئَهَا، وَيَرْفَعُ بِكُلِّ قَطْرَ ةٍ مِنْ دَمِهِ دَرَجَةً، حَتَّى تُنْفَى آخِرُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ .وَرَجُلٌ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يُحِبُّ الشَّهَادَةَ، وَيُحِبُّ الرَّجْعَةَ، ثُمَّ بَاشَرَ الْقِتَالَ فَذَاكَ تَمَسُّ رُكْبَتُهُ رُكْبَةَ إِبْرَاهِيمَ فِي الرَّفِيعِ .وَرَجُلٌ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ يُحِبُّ الشَّهَادَةَ، وَلَا يُحِبُّ الرَّجْعَةَ، فَبَاشَرَ الْقِتَالَ، فَذَاكَ كَمَلَكٍ شَاهِرٍ سَيْفَهُ فِي الْجَنَّةِ، يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ، مَا سَأَلَ أُعْطِيَ، وَلِمَنْ شَفَعَ شُفِّعَ "

١٢٥ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ :أَخْبَرَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ ثَابِتِ بْنِ عُمَارَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ إِيَاسَ، عَنْ يوسُفَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ أَنَّهُ انْطَلَقَ هُوَ وَكَعْبٌ، حَتَّى دَخَلَا عَلَى حَبْرٍ مِنَ الْأَحْبَارِ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ :مَا كُنْتَ مُفْشِيًا مِنْ حَدِيثِكَ، فَأَفْشِهِ إِلَى هَذَا .فَقَامَ إِلَى كِسْوَةٍ فِي الْبَيْتِ، فَأَخْرَجَ كَرَّاسَةً فِيهَا ثَلَاثَةُ أَسْطُرٍ، إِذَا أَوَّلُ سَطْرٍ :رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ وَلَا يُقْتَلَ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَأَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْهُ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبَهُ، وَلَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ .وَإِذَا السَّطْرُ الثَّانِي :رَجُلٌ غَزَا يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ وَلَا يُقْتَلَ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ، فَأَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبَهُ، وَلَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ حَتَّى يُزَاحِمَ بِرُكْبَتِهِ إِبْرَاهِيمَ .وَإِذَا

السَّطْرُ الثَّالِثُ :رَجُلٌ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَ، وَيُرِيدُ أَنْ يُقْتَلَ ، فَأَصَابَهُ سَهْمٌ ، فَأَوَّلُ قَطْرَةٍ مِنْهُ كَفَّارَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ أَذْنَبَهُ، وَلَهُ بِكُلِّ قَطْرَةٍ دَرَجَاتٌ فِي الْجَنَّةِ ، وَيَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ يَشْفَعُ "

١٢٦ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ :أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ دِينَارٍ الْهُذَلِيُّ، عَنْ أَبِي يَزِيدَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يَقُولُ :سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يُخْبِرُ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :الشُّهَدَاءُ أَرْبَعَةٌ :مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ، وَصَدَقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ إِلَيْهِ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْيُنَهُمْ هَكَذَا وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَعَتْ قَلَنْسُوَتُهُ ، قَالَ :فَمَا أَدْرِي قَلَنْسُوَةَ عُمَرَ أَرَادَ أُمْ قَلَنْسُوَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَيِّدُ الْإِيمَانِ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا يَضْرِبُ جِلْدَهُ بِشَوْكِ الطَّلْحِ مِنَ الْجُبْنِ، أَتَاهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَقَتَلَهُ ، فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا، لَقِيَ الْعَدُوَّ، فَصَدَقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أَسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ، فَلَقِيَ الْعَدُوَّ، فَصَدَقَ اللَّهَ حَتَّى قُتِلَ، فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ(«رواه أحمد والترمذى وأبو يعلى)

١٢٧ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي سَوْدَةَ قَالَ :بَلَغَنَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ »﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾]الواقعة :١٠ [قَالَ :أَوَّلُهُمْ رَوَاحًا إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَأَوَّلُهُمْ خُرُوجًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ «أخرجه أبو نعيم والطبرى)

١٢٨ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ :أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ :أَخْبَرَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ أَبِي عِنَبَةَ الْخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ »كَانَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِ خَوْلَانَ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسًا، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هَارِبًا مِنَ الطَّاعُونِ، فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالُوا :خَرَجَ يَتَزَحْزَحُ هَارِبًا مِنَ الطَّاعُونِ، فَقَالَ :إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَا كُنْتُ أَرَى أَنْ أَبْقَى حَتَّى أَسْمَعَ مِثْلَ هَذَاأَفَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنْ خِلَالٍ كَانَ عَلَيْهَا إِخْوَانُكُمْ؟ أَوَّلُهَا :لِقَاءُ اللَّهِ كَانَ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ الشَّهْدِ، وَالثَّانِيَةُ :لَمْ يَكُونُوا يَخَافُونَ عَدُوًّا، قَلُّوا أَوْ كَثُرُوا، وَالثَّالِثَةُ :لَمْ يَكُونُوا يَخَافُونَ عَوْزًا مِنَ الدُّنْيَا، كَانُوا وَاثِقِينَ بِاللَّهِ أَنْ يَرْزُقَهُمْ، وَالرَّابِعَةُ :إِنْ نَزَلَ بِهِمُ الطَّاعُونُ لَمْ يَبْرَحُوا حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِيهِمْ مَا قَضَى

«الزهد لابن المبارك)

١٢٩ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُجَالِدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ» :قُلْنَا عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ :هَنِيئًا لِمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الشَّهَادَةَ .فَقَالَ :وَمَا تَعُدُّونَ الشَّهَادَةَ؟ قَالُوا :الْغَزْوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .قَالَ :إِنْ ذَلِكَ لَكَثِيرٌ .قَالُوا :فَمَنِ الشَّهِيدُ؟ قَالَ :الَّذِي يَحْتَسِبُ نَفْسَهُ«

١٣٠ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا جُحَيْفَةَ يَقُولُ :إِنَّا لَمُتَوَجِّهُونَ إِلَى مِهْرَانَ، وَمَعَنَا رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ :أَبُو أَثَابَةَ، فَجَعَلَ يَبْكِي، فَقُلْنَا :أَجَزَعٌ هَذَا؟ قَالَ :لَا، وَلَكِنْ تَرَكْتُ أَثَابَةَ يَعْنِي أَبَاهُ فِي الرَّحْلِ ، فَوَدِدْتُ أَنَّهُ كَانَ مَعِي فَدَخَلْنَا الْجَنَّةَ«

١٣١ –حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ :سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ أَنَّ رَجُلًا.مَرَّ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ، وَقَدِ انْتَثَرَ قُصْبُهُ، فَقَالَ لِبَعْضِ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ :ضُمَّ الَّتِي مِنْهُ؛ لَعَلِّي أَدْنُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ قِيدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ .قَالَ :فَمَرَّ عَلَيْهِ وَقَدْ دَنَا قِيدَ رُمْحٍ أَوْ رُمْحَيْنِ "

١٣٢ –حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ :حَدَّثَنِي حَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ نُعَيْمِ بْنِ أَبِي هِنْدَ قَالَ :قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ :اللَّهُمَّ إِنَّ حَدَبَةً سَوْدَاءَ بَذِيئَةً يَعْنِي امْرَأَتَهُ فَزَوِّجْنِي الْيَوْمَ مَكَانَهَا مِنَ الْحُورِ الْعِيْنِ .فَمَرُّوا عَلَيْهِ وَهُوَ مُعَانِقٌ فَارِسًا يَذْكُرُ مِنْ عِظَمِهِ، وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ :﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾]الأحزاب :٢٣ [حَتَّى خَتَمَ الْآيَةَ، فَمَاتَا جَمِيعًا«

١٣٣ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مِسْعَرٍ قَالَ :حَدَّثَنِي سَعْدٌ أَنَّهُ مَرَّ يَوْمَ الْجِسْرِ يَوْمَ أَبِي عُبَيْدٍ بِرَجُلٍ قَدْ قُطِعَتْ يَدَاهُ وَرِجْلَاهُ، وَهُوَ يَقُولُ :﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾]النساء :٦٩ [فَقَالَ بَعْضُ مَنْ مَرَّ عَلَيْهِ :مَنْ أَنْتَ؟ فَقَالَ :أَنَا امْرُؤٌ مِنَ الْأَنْصَارِ "

١٣٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ :أَخْبَرَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : حَدَّثَنِي عَاصِمُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ حَدَّثَهُ قَالَ» :خَرَجْتُ مَعَ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ نُفَيْلٍ، حَتَّى إِذَا هَبَطَ مِنْ ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ أَنْتَجَتْ لَهُ نَاقَةٌ، فَرَكِبَهَا، فَلَمَّا انْبَعَثَتْ بِهِ قَالَ :عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا مَدِينَا، شَأْنُكِ تَأْوِينَا«

١٣٥ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي عُتْبَةَ الْكِنْدِيُّ قَالَ» :كُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَى نَوْفٍ الْبِكَالِيِّ، إِذْ أَتَاهُ رَجُلٌ وَأَنَا عِنْدَهُ، فَقَالَ :يَا أَبَا يَزِيدَ، رَأَيْتُ لَكَ رُؤْيَا .فَقَالَ :اقْصُصْهَا .فَقَالَ :رَأَيْتُ أَنَّكَ تَسُوقُ جَيْشًا، وَمَعَكَ رُمْحٌ طَوِيلٌ فِي سَنَانِهِ شَمْعَةٌ تُضِيءُ لِلنَّاسِ .فَقَالَ نَوْفٌ :لَئِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ لَأَسْتَشْهِدَنَّ .فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ خَرَجَتِ الْبُعُوثُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى الصَّائِفَةِ، فَلَمَّا حَضَرَ خُرُوجُهُ، ذَهَبْتُ أُوَدِّعُهُ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ :اللَّهُمَّ أَرْمِلِ الْمَرْأَةَ، وَأَيْتِمِ الْوَلَدَ، وَأَكْرِمْ نَوْفًا بِالشَّهَادَةِ . قَالَ :فَغَزُوا، فَلَمَّا انْصَرَفُوا فَكَانُوا بِقَبَاقِبَ، خَرَجَ الْعَدُوَّ عَلَى السُّرُحِ، فَكَانَ أَوَّلَ مِنْ رَكِبَ، فَلَمَّا رَآهُمْ، شَدَّ عَلَيْهِمْ، فَقَتَلَ رَجُلًا، ثُمَّ رَجُلًا، ثُمَّ قُتِلَ .فَقَالَ بَعْضُ مَنْ مَعَهُ :فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَقَدِ اخْتَلَطَ دَمُهُ بِدَمِ فَرَسِهِ قَتِيلَيْنِ«

١٣٦ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ، عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ» :خَرَجَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ فِي غَزْوَةٍ، وَاشْتَرَى فَرَسًا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَصَفَّقُوهُ يَسْتَغْلُونَهُ، فَقَالَ«: مَا مِنْ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا، يَتَقَدَّمُهَا إِلَى عَدُوٍّ لِي إِلَّا هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ "(أخرجه أبو نعيم في الحلية)

١٣٧ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيْدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، قَالَ: وَأَخْبَرَنِي أَيْضًا، عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ» :خَرَجَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ فِي غَزَاةٍ كَانَ فِيهَا أَبُوهُ، فَلَبِسَ جُبَّةً مِنْ قِهْزٍ، وَهِيَ ثِيَابٌ بَيَاضٌ، فَقَالَ :أَيُّ شَيْءٍ عَلَى هَذَا أَحْسَنُ؟ قَالَ مُطَرِّفٌ :خَزٌّ كَذَا وَكَذَا .فَقَالَ:
مَا مِنْ شَيْءٍ عَلَيْهَا أَحْسَنُ فِي نَفْسِي مِنْ دَمٍ" «(أخرجه أبو نعيم في الحلية)

١٣٨ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ :قَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ فَرْقَدٍ :سَأَلْتُ اللَّهَ ثَلَاثًا، فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الثَّالِثَةَ .سَأَلْتُهُ أَنْ يُزَهِّدَنِي فِي الدُّنْيَا، فَمَا أُبَالِي مَا أَقْبَلَ مِنْهَا وَمَا أَدْبَرَ، وَسَأَلْتُهُ أَنْ يُقَوِّيَنِي عَلَى الصَّلَاةِ، فَرَزَقَنِي مِنْهَا، وَسَأَلْتُهُ الشَّهَادَةَ، فَأَنَا أَرْجُوهَا"(أخرجه أبو نعيم في الحلية)«

١٣٩ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدُ اللهِ بْنُ المبَارَكِ، عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ، عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ :حَدَّثَنِي ابْنُ عَمٍّ لِعَمْرِو بْنِ عُتْبَةَ قَالَ» :نَزَلْنَا فِي مَرْجٍ حَسَنٍ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ «:مَا أَحْسَنَ هَذَا الْمَرْجَ

، وَمَا أَحْسَنَ هَذَا الْآنَ لَوْ أَنَّ مُنَادِيًا نَادَى :يَا خَيْلَ اللَّهِ، ارْكَبِي، فَخَرَجَ رَجُلٌ فَكَانَ فِي أَوَّلِ مَنْ لَقِيَ ، فَأُصِيبَ، ثُمَّ نُحِّيَ ، وَدُفِنَ فِي هَذَا الْمَرْجِ .قَالَ :فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أَنْ نَادَى الْمُنَادِي :يَا خَيْلَ اللَّهِ، ارْكَبِي، كَفَّرْتُ الْمَدِينَةَ لِمَدِينَةٍ كَانُوا صَالَحُوهَا وَخَرَجَ عَمْرٌو، وَسَرَعَانُ النَّاسِ فِي أَوَّلِ مَنْ خَرَجَ أَتَى عُتْبَةَ، فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ أَبُوهُ، فَقَالَ :عَلَيَّ عَمْرًا، فَأَرْسَلَ فِي طَلَبِهِ، فَمَا أَدْرَكَ حَتَّى أُصِيبَ قَالَ :فَمَا أُرَاهُ دُفِنَ إِلَّا فِي مَرْكَزِ رُمْحِهِ، وَعُتْبَةُ يَوْمَئِذٍ عَلَى النَّاسِ "وَقَالَ غَيْرُ السُّدِّيِّ :أَصَابَهُ جُرْحٌ فَقَالَ :وَاللَّهِ إِنَّكَ لَصَغِيرٌ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبَارِكُ فِي الصَّغِيرِ، دَعُونِي فِي مَكَانِي هَذَا حَتَّى أُمْسِيَ، فَإِنْ أَنَا عِشْتُ فَارْفَعُونِي .فَمَاتَ فِي مَكَانِهِ ذَلِكَ("(أخرجه أبو نعيم في الحلية)

١٤٠ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ :أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى قَالَ» :كَانُوا فِي غَزْوَةٍ عَلَيْهِمْ يَحْيَى، فَقَالَ عَمْرٌو :مَا أَحْسَنَ حُمْرَةَ الدَّمِ عَلَى الْبَيَاضِ، فَسَمِعَ أَبُوهُ ذَلِكَ، فَقَالَ :أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ لَتَنْزِلَنَّ .قَالَ :فَنَزَلَ، ثُمَّ اعْتَزَلَ عَنِ الصَّفِّ، فَقَامَ يُصَلِّي، فَجَعَلَ يَدْعُو، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ عُتْبَةُ، فَقَالَ لِمَنْ مَعَهُ، هَذَا عَمْرٌو، يُسْتَشْفَعُ عَلَيَّ بِرَبِّهِ، ارْكَبْ يَا بَنِي إِنْ شِئْتَ .فَرَكِبَ، فَاسْتُشْهِدَ .قَالَ :فَجِيءَ بِقَاتِلِهِ، فَقَالَ عُتْبَةُ لِرَجُلٍ قَالَ السَّرِيُّ: أَرَاهُ مَسْرُوقًا :قُمْ، فَاقْتُلْ قَاتِلَ أَخِيكَ .فَقَتَلَهُ«

١٤١ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ أَبِي عَوَانَةَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ حُمَيْدٍ]ص :١١٥[بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ» :كَانَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ حُمَمَةُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَ إِلَى أَصْبَهَانَ غَازِيًا فِي خِلَافَةِ عُمَرَ قَالَ :وَفُتِحَتْ أَصْبَهَانُ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَقَالَ :اللَّهُمَّ إِنَّ حُمَمَةَ يَزْعُمُ أَنَّهُ يُحِبُّ لِقَاءَكَ، فَإِنْ كَانَ حُمَمَةُ صَادِقًا، فَاعْزِمْ لَهُ عَلَيْهِ بِصِدْقِهِ، وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاعْزِمْ لَهُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَرِهَ .اللَّهُمَّ لَا تَرُدَّ حُمَمَةَ مِنْ سَفَرِهِ هَذَا .قَالَ :فَأَخَذَتْهُ بَطْنُهُ، فَمَاتَ بِأَصْبَهَانَ «قَالَ :فَقَامَ أَبُو مُوسَى، فَقَالَ» :أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا وَاللَّهِ مَا سَمِعْنَا فِيمَا سَمِعْنَا مِنْ نَبِيِّكُمْ ﷺ وَفِيمَا بَلَغَ عِلْمَنَا إِلَّا أَنَّ حُمَمَةَ شَهِيدٌ«الطيالسي وأبو نعيم وبن المبارك في الجهاد)

١٤٢ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ :حَدَّثَنِي نُسَيْرُ بْنُ ذَعْلُوقٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ قَالَ :لَقَدْ رَأَيْتُنِي خَرَجْتُ فِي غَزَاةٍ لَنَا، فَدُعِيَ النَّاسُ إِلَى مَصَافِّهِمْ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الرِّيحِ، وَالنَّاسُ يَثُوبُونَ إِلَى مَصَافِّهِمْ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ لَهُ، وَرَأْسُ فَرَسِي عِنْدَ عَجُزِ فَرَسِهِ، كَأَنَّهُ يَقُولُ :لَا يَشْعُرُنِي وَهُوَ يَقُولُ :يَا نَفْسُ، أَلَمْ أَشْهَدْ مَشْهَدَ كَذَا وَكَذَا .فَقُلْتِ لِي :وَلَدَكَ وَأَهْلَكَ .فَأَطَعْتُكِ، وَرَجَعْتُ .أَلَمْ أَشْهَدْ مَشْهَدَ كَذَا وَكَذَا .فَقُلْتِ لِي :عِيَالَكَ وَأَهْلَكَ .فَأَطَعْتُ وَرَجَعْتُ .أَمَا وَاللَّهِ لَأَعْرِضَنَّكِ الْيَوْمَ عَلَى اللَّهِ ، أَخَذَكِ أَوْ تَرَكَكِ قَالَ :قُلْتُ :لَأَرْمُقَنَّ هَذَا، فَرَمَقْتُهُ، فَصَفَّ النَّاسَ، ثُمَّ حَمَلُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ، فَكَانَ فِي أَوَائِلِهِمْ،

ثُمَّ إِنَّ الْعَدُوَّ حَمَلَ عَلَى النَّاسِ، فَانْكَشَفُوا، فَكَانَ فِي حُمَاتِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ حَمَلُوا، فَكَانَ فِي أَوَائِلِهِمْ، ثُمَّ إِنَّ الْعَدُوَّ حَمَلَ، فَانْكَشَفَ النَّاسُ فَكَانَ فِي حُمَاتِهِمْ .قَالَ :فَوَاللَّهِ مَا زَالَ دَأْبَهُ حَتَّى مَرَرْتُ بِهِ، فَعَدَدْتُ بِهِ وِبِدَابَتِهِ سِتِّينَ طَعْنَةً، أَوْ قَالَ :أَكْثَرَ مِنْ سِتِّينَ طَعْنَةً«

١٤٣ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُطَرِّفٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ قَالَ» :قَالَ رَجُلٌ وَنَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ :أَخْبِرْ أَبَا حَازِمٍ شَأْنَ صَاحِبِنَا الَّذِي رَأَى فِي الْعِنَبِ مَا رَأَى .قَالَ الرَّجُلُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ :أَخْبِرْهُ أَنْتَ، فَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ الَّذِي سَمِعْتَ .قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ :فَمَرَرْنَا بِكَرْمٍ، فَقُلْنَا لَهُ:

خُذْ هَذِهِ السَّفَرَةَ فَامْلَأْهَا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ، ثُمَّ أَدْرِكْنَا بِهِ فِي الْمَنْزِلِ .قَالَ :فَلَمَّا دَخَلَ الْكَرْمَ، نَظَرَ إِلَى امْرَأَةٍ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ مِنَ الْحُورِ الْعِيْنِ، فَغَضَّ عَنْهَا بَصَرَهُ، ثُمَّ نَظَرَ فِي نَاحِيَةِ الْكَرْمِ، فَإِذَا هُوَ بِأُخْرَى مِثْلِهَا، فَغَضَّ عَنْهَا، فَقَالَتْ لَهُ :انْظُرْ، فَقَدْ حُلَّ لَكَ النَّظَرُ، فَإِنِّي وَالَّذِي رَأَيْتَ زَوْجَتَاكَ مِنَ الْحُورِ الْعِيْنِ، وَأَنْتَ آتِينَا مِنْ يَوْمِكَ هَذَا، فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَلَمْ يَأْتِهِمْ بِشَيْءٍ .فَقُلْنَا لَهُ، مَا لَكَ أَجُنِنْتَ؟ وَرَأَيْنَا بِهِ حَالًا غَيْرَ الْحَالِ الَّتِي فَارَقْنَا عَلَيْهَا مِنْ نُورِ وَجْهِهِ وَحَسَنِ حَالِهِ، فَسَأَلْنَاهُ مَا مَنَعَكَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَاعْتَجَمَ عَلَيْنَا، حَتَّى أَقْسَمْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ :إِنِّي لَمَّا دَخَلْتُ الْكَرْمَ .فَقَصَّ الْقِصَّةَ، فَمَا أَدْرِي أَكَانَ ذَلِكَ أَسْرَعَ أَنِ اسْتَنْفَرَ النَّاسَ لِلْغَزْوِ، فَأَمَرْنَا بِهِ إِنْسَانًا يُمْسِكُ دَابَّتَهُ عَلَيْنَا حَتَّى أَسْرَجْنَا جَمِيعًا، ثُمَّ رَكِبَ وَرَكِبْنَا رَجَاءَ أَنْ يُصِيبَ الشَّهَادَةَ، فَتَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَكَانَ أَوَّلَ النَّاسِ اسْتُشْهِدَ يَوْمَئِذٍ«

١٤٤ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُطَرِّفٍ قَالَ :حَدَّثَنِي أَبُو الْأَحْدَلِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى قَوْمٍ، مَسْجِدَهُمْ بِسَاحِلٍ مِنَ السَّوَاحِلِ، فَلَمَّا رَأَوْهُ اسْتَشْرَفُوا، فَقَالُوا لَهُ :مَا أَشْبَهَ هَذَا بِفُلَانٍ فَقُلْتُ :إِنْ شَبَّهْتُمُونِي فَشَبِّهُونِي بِرَجُلٍ صَالِحٍ .قَالُوا :فَإِنَّهُ كَانَ عِنْدَنَا رَجُلٌ فِي رَكَائِبَ يَعْلِفُهَا، فَاسْتُنْفِرَ النَّاسُ لِلْغَزْوِ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَدُفِنَ وَمَعَهُ نَفَقَةٌ لَهُ، فَكُلِّمَ أَمِيرُ النَّاسِ أَنْ يَنْبِشُوا عَنْهُ، فَيَأْخُذُوا نَفَقَتَهُ، فَأَذِنَ لَهُمْ .قَالَ :فَخَرَجْنَا إِلَى قَبْرِهِ، فَكَشَفْنَا عَنْهُ التُّرَابَ، فَاسْتَقْبَلَنَا رِيحَ الْمِسْكِ وَالْعَنْبَرِ، فَلَمْ نَزَلْ نَكْشِفُ عَنْهُ حَتَّى بَلَغْنَا لَحْدَهُ، فَلَمْ نَجِدْ فِيهِ شَيْئًا "

١٤٥ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سُفْيَانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمِصْرِيِّ قَالَ :حَدَّثَنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ الْحَارِثِ الْحَضْرَمِيُّ قَالَ :حَدَّثَنِي أَبُو إِدْرِيسَ]ص :١١٩[قَالَ» :قَدِمَ عَلَيْنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يُقَالَ لَهُ زِيَادٌ قَالَ :فَغَزَوْنَا صِقِلِّيَّةَ مِنْ أَرْضِ الرُّومِ، فَحَاصَرْنَا مَدِينَةً قَالَ :وَكُنَّا ثَلَاثَةً مُتَرَافِقِينَ :أَنَا، وَزِيَادٌ، وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ .قَالَ :فَإِنَّا لَمُحَاصِرُونَ يَوْمًا، وَقَدْ وَجَّهْنَا أَحَدَنَا الثَّالِثَ؛ لِيَأْتِيَنَا بِطَعَامٍ، إِذْ أَقْبَلَتْ

مَنْجَنِيقَةٌ، فَوَقَعَتْ قَرِيبًا مِنْ زِيَادٍ، فَشَظِيَتْ مِنْهَا شَظِيَّةٌ، فَأَصَابَتْ رُكْبَةَ زِيَادٍ، فَأُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَاجْتَرَرْتُهُ، وَأَقْبَلَ صَاحِبِي، فَنَادَيْتُهُ، فَجَاءَنِي فَبَرَزْنَا بِهِ حَيْثُ لَا يَنَالُهُ الْقَتْلُ وَالْمَنْجَنِيقُ، فَمَكَثْنَا طَوِيلًا مِنْ صَدْرِ نَهَارِنَا لَا يَتَحَرَّكُ مِنْهُ شَيْءٌ، ثُمَّ أَفْتَرَ ضَاحِكًا حَتَّى تَبَيَّنَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ خَمَدَ، ثُمَّ بَكَى حَتَّى سَالَتْ دُمُوعُهُ، ثُمَّ خَمَدَ، ثُمَّ ضَحِكَ مَرَّةً أُخْرَى، ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً، فَأَفَاقَ، فَاسْتَوَى جَالِسًا، فَقَالَ :مَا لِي هَاهُنَا؟ فَقُلْنَا :أَمَا عَلِمْتَ مَا أَمْرُكَ؟ قَالَ :لَا .قَالَ :أَمَا تَذْكُرُ الْمَنْجَنِيقَ حِينَ وَقَعَ إِلَى جَنْبِكَ؟ قَالَ :بَلَى .فَقُلْنَا :فَإِنَّهُ أَصَابَكَ مِنْهَا شَيْءٌ، فَأُغْمِيَ عَلَيْكَ، وَرَأَيْنَاكَ صَنَعْتَ كَذَا وَكَذَا .قَالَ: نَعَمْ، أُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ أُفْضِيَ بِي إِلَى غُرْفَةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ أَوْ زَبَرْجَدَةٍ، وَأُفْضِيَ بِي إِلَى فُرُشٍ مَوْضُونَةٍ]ص :١٢٠ [بَعْضِهَا إِلَى بَعْضٍ، فَبَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ سِمَاطَانِ مِنْ نَمَارِقَ، فَلَمَّا اسْتَوَيْتُ قَاعِدًا عَلَى الْفِرَاشِ، سَمِعْتُ صَلْصَلَةَ حُلِيٍّ عَنْ يَمِينِي، فَخَرَجَتِ امْرَأَةٌ، فَلَا أَدْرِي أَهِيَ أَحْسَنُ، أَوْ ثِيَابُهَا، أَوْ حُلِيُّهَا؟ فَأَخَذَتْ إِلَى طَرَفِ السِّمَاطِ، فَلَمَّا اسْتَقْبَلَتْنِي، رَحَّبَتْ، وَسَهَّلَتْ، وَ قَالَتْ :مَرْحَبًا بِالْجَافِي، الَّذِي لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُنَا اللَّهَ ، وَلَسْنَا كَفُلَانَةَ امْرَأَتِهِ، فَلَمَّا ذَكَرَتْهَا بِمَا ذَكَرَتْهَا بِهِ ضَحِكْتُ، وَأَقْبَلَتْ حَتَّى جَلَسَتْ عَنْ يَمِينِي، فَقُلْتُ :مَنْ أَنْتِ؟ قَالَتْ :أَنَا خَوْدُ زَوْجَتُكَ .فَلَمَّا مَدَدْتُ يَدَيَّ، قَالَتْ :عَلَى رِسْلِكَ، إِنَّكَ سَتَأْتِينَا عِنْدَ الظُّهْرِ، فَبَكَيْتُ، فَحِينَ فَرَغَتْ مِنْ كَلَامِهَا، سَمِعْتُ صَلْصَلَةً عَنْ يَسَارِي، فَإِذَا أَنَا بِامْرَأَةٍ مِثْلِهَا فَوَصَفَ نَحْوَ ذَلِكَ فَصَنَعَتْ كَمَا صَنَعَتْ صَاحِبَتُهَا، فَضَحِكْتُ حِينَ ذَكَرْتُ الْمَرْأَةَ، وَقَعَدَتْ عَنْ يَسَارِي، فَمَدَدْتُ يَدَيَّ، فَقَالَتْ :عَلَى رِسْلِكَ، إِنَّكَ تَأْتِينَا عِنْدَ الظُّهْرِ فَبَكَيْتُ .قَالَ :فَكَانَ قَاعِدًا مَعَنَا يُحَدِّثُنَا، فَلَمَّا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ مَالَ، فَمَاتَ «قَالَ عَبْدُ الْكَرِيمِ» :كَانَ رَجُلٌ يُحَدِّثُنِي عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْمَدَنِيِّ، ثُمَّ قَدِمَ، فَقَالَ لِيَ الرَّجُلُ :هَلْ لَكَ فِي أَبِي إِدْرِيسَ الْمَدَنِيِّ تَسْمَعُهُ مِنْهُ؟ فَأَتَيْتُهُ فَسَمِعْتُهُ«

١٤٦ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا، وَمَعَنَا مَكْحُولٌ أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَكْرٍ مَرَّ بِأَرْضِ الرُّومِ، فَقَالَ لِغُلَامِهِ:أَعْطِنِي مِخْلَاتِي حَتَّى آتِيَكُمْ مِنْ هَذَا الْعِنَبِ، فَأَخَذَهَا، ثُمَّ دَفَعَ فَرَسَهُ، فَبَيْنَمَا هُوَ فِي الْكَرْمِ، فَإِذَا هُوَ بِامْرَأَةٍ عَلَى سَرِيرٍ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مِثْلِهَا قَطُّ، فَلَمَّا رَآهَا، صَدَّ عَنْهَا، فَقَالَتْ :لَا تَصُدَّ عَنِّي، فَإِنِّي زَوْجَتُكَ، وَامْضِ أَمَامَكَ فَسَتَرَى مَا هُوَ أَفْضَلَ مِنِّي، فَمَضَى، فَإِذَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ."قَالَ :وَأَظُنُّهُ أَبُو مَخْرَمَةَ

١٤٧ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ :أَخْبَرَنِي عَطَاءُ بْنُ قُرَّةَ السَّلُولِيُّ قَالَ :كُنَّا مَعَ أَبِي مَحْذُورَةَ قُعُودًا، إِذْ جَاءَنَا بِذَلِكَ الْعِنَبِ، فَوَضَعَهُ، فَدَعَا بِقِرْطَاسٍ وَدَوَاةٍ، فَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو كَرِبٍ، كَتَبَ وَصِيَّتَهُ، ثُمَّ قَامَ مُقَاتِلٌ النَّبَطِيُّ، فَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ، ثُمَّ قَامَ عَمَّارُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، فَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ، ثُمَّ قَامَ عَوْفٌ اللَّخْمِيُّ، فَكَتَبَ وَصِيَّتَهُ، ثُمَّ لَقِينَا بِرِحَانَ، فَمَا بَقِيَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ أَحَدٌ إِلَّا قُتِلَ .قَالَ :وَلَمْ نَكْتُبْ نَحْنُ وَصَايَانَا، فَلَمْ نُقْتَلْ«

١٤٨ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أَيْضًا حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي زَكَرِيَّا يَوْمَئِذٍ قَالَ :حَدَّثَنِي بَعْضُ إِخْوَانِنَا »أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَكُنْ رَأَى الْحُورَ الْعِينِ عِيَانًا، حَتَّى كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، لَقِيَهُ جِبْرِيلُ، فَقَالَ :أَتُحِبُّ أَنْ تَرَى الْحُورَ الْعِينَ؟ قَالَ «:نَعَمْ .»قَالَ :فَادْخُلِ الصَّخْرَةَ، ثُمَّ اخْرُجْ إِلَى الصُّفَّةِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ، فَقُلْنَ :وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ .قَالَ «:مَنْ أَنْتُنَّ رَحِمَكُمُ اللَّهُ »؟ قُلْنَ :خَيْرَاتٌ حِسَانٌ أَزْوَاجُ أَقْوَامٍ أَبْرَارٍ، مَاتُوا، فَلَمْ يُطْعِنُوا، وَشَبُّوا فَلَمْ يَكْبُرُوا، وَ نُقُّوا فَلَمْ يَدْرَنُوا«

١٤٩ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى، عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ أَنَّ فَتًى غَزَا زَمَانًا، وَتَعَرَّضَ لِلشَّهَادَةِ، فَلَمْ يُصِبْهَا، فَحَدَّثَ نَفْسَهُ، فَقَالَ :وَاللَّهِ مَا أَرَانِي إِلَّا لَوْ قَفَلْتُ إِلَى أَهْلِي، فَتَزَوَّجْتُ قَالَ :ثُمَّ قَالَ فِي الْفُسْطَاطِ، ثُمَّ أَيْقَظَهُ أَصْحَابُهُ لِصَلَاةِ الظُّهْرِ قَالَ :فَبَكَى حَتَّى خَافَ أَصْحَابُهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَهُ شَيْءٌ، فَلَمَّا]ص :١٢٣[رَأَى ذَلِكَ قَالَ :إِنِّي لَيْسَ بِي بَأْسٌ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي آتٍ، وَأَنَا فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ :انْطَلِقْ إِلَى زَوْجَتِكَ الْعَيْنَاءِ .قَالَ :فَقُمْتُ مَعَهُ، فَانْطَلَقَ بِي فِي أَرْضٍ بَيْضَاءَ نَقِيَّةٍ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مَا رَأَيْتُ رَوْضَةً قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا، فَإِذَا فِيهَا عَشْرُ جِوَارٍ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُنَّ قَطُّ، وَلَا أَحْسَنَ مِنْهُنَّ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُنَّ .فَقُلْتُ :أَفِيكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَ :هِيَ بَيْنَ أَيْدِينَا، وَنَحْنُ جَوَارِيهَا قَالَ :فَمَضَيْتُ مَعَ صَاحِبِي فَإِذَا رَوْضَةٌ أُخْرَى يُضَعَّفُ حُسْنُهَا عَلَى حُسْنِ الَّتِي تَرَكْتُ، فِيهَا عِشْرُونَ جَارِيَةً، يُضَاعَفُ حُسْنُهُنَّ عَلَى حُسْنِ الْجَوَارِي اللَّاتِي خَلَّفْتُ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُنَّ، فَقُلْتُ: أَفِيكُنَّ الْعَيْنَاءُ؟ قُلْنَ :هِيَ بَيْنَ أَيْدِينَا، وَنَحْنُ جَوَارِيهَا .حَتَّى ذَكَرَ ثَلَاثِينَ جَارِيَةً قَالَ :ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى قُبَّةٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مُجَوَّفَةٍ، قَدْ أَضَاءَ لَهَا مَا حَوْلَهَا، فَقَالَ لِي صَاحِبِي :ادْخُلْ .فَدَخَلْتُ، فَإِذَا امْرَأَةٌ لَيْسَ لِلْقُبَّةِ مَعَهَا ضَوْءٌ، فَجَلَسْتُ، فَتَحَدَّثْتُ سَاعَةً، فَجَعَلَتْ تُحَدِّثُنِي، فَقَالَ صَاحِبِي :اخْرُجِ انْطَلِقْ .قَالَ :وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَعْصِيَهُ .قَالَ :فَقُمْتُ، فَأَخَذَتْ بِطَرْفِ رِدَائِي، فَقَالَتْ :أَفْطِرْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ .فَلَمَّا أَيْقَظْتُمُونِي رَأَيْتُ أَنَّمَا هُوَ حُلْمٌ، فَبَكَيْتُ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ نُودِيَ فِي الْخَيْلِ قَالَ :فَرَكِبَ النَّاسُ، فَمَا زَالُوا يَتَطَارَدُونَ حَتَّى إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ، وَحَلَّ لِلصَّائِمِ الْإِفْطَارُ، أُصِيبَ تِلْكَ السَّاعَةَ، وَكَانَ صَائِمًا، وَظَنَنْتُ أَنَّهُ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَظَنَنْتُ أَنَّ ثَابِتًا كَانَ يَعْلَمُ نَسَبَهُ "

١٥٠ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْعُودِيُّ قَالَ» :غَزَوْنَا مَعَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ الْبَرَّ أَرْضَ الرُّومِ، وَلَمْ يَغْزُ فَضَالَةُ فِي الْبَرِّ غَيْرَهَا، فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ، إِذْ يُسْرِعُ فَضَالَةُ، وَهُوَ أَمِيرُ النَّاسِ، وَكَانَتِ الْوُلَاةُ إِذْ ذَاكَ يَسْمَعُونَ مِمَّنِ اسْتَرْعَاهُمُ اللَّهُ قَالَ لَهُ قَائِلٌ :أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّ النَّاسَ قَدْ تَقَطَّعُوا، فَقِفْ حَتَّى يَلْحَقُوكَ .فَوَقَفَ فِي مَرْجٍ فِيهِ تَلٌّ، عَلَيْهِ قَلْعَةٌ، فِيهَا حِصْنٌ قَالَ :فَمِنَّا الْوَاقِفُ، وَمِنَّا النَّازِلُ، إِذْ نَحْنُ بِرَجُلٍ أَحْمَرَ ذِي شَوَارِبَ، بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَأَتَيْنَا بِهِ فَضَالَةَ، فَقُلْنَا :إِنَّ هَذَا

هَبَطَ مِنَ الْحِصْنِ بِلَا عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ .فَسَأَلَهُ :مَا شَأْنُهُ؟ فَقَالَ :إِنِّي أَكَلْتُ الْبَارِحَةَ لَحْمَ خِنْزِيرٍ، وَشَرِبْتُ خَمْرًا، وَأَتَيْتُ أَهْلِي، فَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَغَسَلَا بَطْنِي، وَزَوَّجَانِي امْرَأَتَيْنِ لَا تَغَارُ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى، وَقَالَا لِي :أَسْلِمْ .فَإِنِّي لَمُسْلِمٌ، فَمَا كَانَتْ كَلِمَتُهُ أَسْرَعَ مِنْ أَنْ رُمِينَا، فَأَقْبَلَ يَهْوِي، حَتَّى أَصَابَهُ فَوْقَ عُنُقِهِ مِنْ بَيْنِ النَّاسِ، فَقَالَ فَضَالَةُ :اللَّهُ أَكْبَرُ عَمِلَ قَلِيلًا، وَأُجِرَ كَثِيرًا، صَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ .فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَفَنَّاهُ فِي مَوْقِفِنَا، وَسِرْنَا «قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ :يَقُولُ الْقَاسِمُ يَذْكُرُ هَذَا » :فَهَذَا شَيْءٌ رَأَيْتُهُ أَنَا«

١٥١ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ حَفْصٍ الْعُمَرِيِّ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ قَالَ» :لَمَّا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ «:مَنْ يُنْتَدَبُ لِسَدِّ هَذِهِ الثَّغْرَةِ اللَّيْلَةَ »؟ أَوْ كَمَا قَالَ .قَالَ :فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ يُقَالُ لَهُ ذَكْوَانُ بْنُ عَبْدِ قَيْسٍ أَبُو السَّبْعِ، فَقَالَ :أَنَا .فَقَالَ «:مَنْ أَنْتَ »؟ قَالَ :ابْنُ عَبْدِ قَيْسٍ .قَالَ «:اجْلِسْ .»ثُمَّ دَعَا، فَقَالَهَا، فَقَامَ ذَكْوَانُ، فَقَالَ «:مَنْ أَنْتَ »؟ فَقَالَ :أَنَا أَبُو السَّبْعِ .فَقَالَ «:كُونُوا مَكَانَ كَذَا وَكَذَا .»فَقَالَ ذَكْوَانُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا هُوَ إِلَّا أَنَا، وَلَمْ نَأْمَنْ أَنْ يَكُونَ لِلْمُشْرِكِينَ عَيْنٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «:مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ يَطَأُ خُضْرَةَ الْجَنَّةِ بِقَدَمَيْهِ غَدًا، فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذَا .»فَانْطَلَقَ ذَكْوَانُ إِلَى أَهْلِهِ يُوَدِّعُهُنَّ، فَأَخَذَتْ نِسَاؤُهُ بِثِيَابِهِ، وَقُلْنَ :يَا أَبَا السَّبْعِ، تَدَعُنَا وَتَذْهَبُ فَاسْتَلَّ ثَوْبَهُ حَتَّى إِذَا جَاوَزَهُنَّ، أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ : مَوْعِدُكُنَّ يَوْمُ الْقِيَامَةِ .ثُمَّ قُتِلَ«رواها بن المبارك في الجهاد)

١٥٢ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ صِلَةَ قَالَ :رَأَيْتُنِي فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي فِي رَهْطٍ وَخَلْفَنَا رَجُلٌ مَعَ السَّيْفِ شَاهِرَهُ، فَجَعَلَ لَا يَأْتِي عَلَى أَحَدٍ مِنَّا إِلَّا ضَرَبَ رَأْسَهُ، ثُمَّ يَعُودُ كَمَا كَانَ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ مَتَى يَأْتِي عَلَيَّ، فَيَصْنَعُ بِي مَا صَنَعَ بِهِمْ، فَأَتَى عَلَيَّ، فَضَرَبَ رَأْسِي، فَوَقَعَ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ حِينَ أَخَذْتُ رَأْسِي أَنْفُضُ عَنْ شَفَتَيَّ التُّرَابَ، ثُمَّ أَعَدْتُهُ، فَعَادَ كَمَا كَانَ«

١٥٣ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ صِلَةَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي جَيْشٍ، وَمَعَهُ ابْنُهُ وَأَعْرَابِيٌّ مِنَ الْحَيِّ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :رَأَيْتُ كَأَنَّكَ أَتَيْتَ عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ فَأَصَبْتَ تَحْتَهَا ثَلَاثَ شَهَادَاتٍ، فَأَعْطَيْتَنِي وَاحِدَةً، وَأَمْسَكْتَ اثْنَتَيْنِ، فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي أَلَا تَكُونُ قَاسَمْتَنِي الْأُخْرَى . فَلَقُوا الْعَدُوَّ، فَقَالَ لِابْنِهِ :تَقَدَّمْ .فَقُتِلَ ابْنُهُ، وَقُتِلَ صِلَةُ، ثُمَّ قُتِلَ الْأَعْرَابِيُّ«

١٥٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى قَالَ :حَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ هِلَالٍ الْبَاهِلِيُّ أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ صِلَةَ قَالَ لِصِلَةَ :يَا أَبَا الصَّهْبَاءِ، إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أُعْطِيتُ شَهَادَةً، وَأُعْطِيتَ أَنْتَ شَهَادَتَيْنِ .فَقَالَ لَهُ صِلَةُ :خَيْرًا رَأَيْتَ، تَسْتَشْهِدُ، وَأَسْتَشْهِدُ أَنَا وَابْنِي قَالَ :فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ يَزِيدَ بْنِ زِيَادٍ، لَقِيَهُمُ التُّرْكُ بِسِجِسْتَانَ، فَكَانَ أَوَّلَ جَيْشٍ انْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ الْجَيْشُ، فَقَالَ صِلَةُ لِابْنِهِ :يَا بُنَيَّ إِلَى أُمِّكَ. فَقَالَ :يَا أَبَتِ، أَتُرِيدُ الْخَيْرَ لِنَفْسِكَ، وَتَأْمُرَنِي بِالرَّجْعَةِ؟ أَنْتَ وَاللَّهِ كُنْتَ خَيْرًا لِأُمِّي مِنِّي .قَالَ أَمَا إِذَا قُلْتَ هَذَا، فَتَقَدَّمْ .قَالَ :فَتَقَدَّمَ، فَقَاتَلَ حَتَّى أُصِيبَ، فَرَمَى صِلَةُ عَنْ جَسَدِهِ، وَكَانَ رَجُلًا رَامِيًا، حَتَّى تَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ، فَدَعَا لَهُ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ "

-155

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ مُعَاذَةَ، امْرَأَةِ صِلَةَ قَالَتْ لَمَّا جَاءَهَانَعْيُ زَوْجِهَا وَابْنِهَا قُتِلَا جَمِيعًا قَدَّمَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ لِابْنِهِ :تَقَدَّمْ، فَأَحْتَسِبُكَ .فَقُتِلَ، ثُمَّ قُتِلَ الْأَبُ .فَلَمَّا جَاءَهَا نَعْيُهُمَا، جَاءَ النِّسَاءُ، فَقَالَتْ :إِنْ كُنْتُنَّ جِئْتُنَّ لِتُهَنِّئْنَنِّ بِمَا أَكْرَمَنَا اللَّهُ بِهِ فَذَلِكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْنَ]« ص :١٢٨ [قَالَ ثَابِتٌ «:وَكَانَ صِلَةُ، يَأْكُلُ يَوْمًا، فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: مَاتَ أَخُوكَ .فَقَالَ :هَيْهَاتَ، قَدْ نُعِيَ إِلَيَّ، اجْلِسْ .فَقَالَ الرَّجُلُ :مَا سَبَقَنِي إِلَيْكَ أَحَدٌ فَقَالَ :قَالَ اللَّهُ :﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾]الزمر :30 (**أخرجه أبو نعيم في الحلية**)

١٥٦ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ» :كَانَالْأَسْوَدُ بْنُ كُلْثُومٍ إِذَا مَشَى نَظَرَ إِلَى قَدَمَيْهِ، أَوْ أَطْرَافَ أَصَابِعِهِ، لَا يَلْتَفِتُ، وَجُدُرُ النَّاسِ إِذْ ذَاكَ فِيهَا تَوَاضُعٌ، فَعَسَى أَنْ يَفْجَأَ النِّسْوَةَ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُنَّ وَاضِعًا، فَيُرَوِّعَهُنَّ الرَّجُلُ، حِينَ يَرَيْنَهُ يَنْظُرُ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضٍ، فَقُلْنَ :كَلَّا إِنَّهُ الْأَسْوَدُ بْنُ كُلْثُومٍ .قَدْ عَرَفُوهُ، إِنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِنَّ قَالَ :فَلَمَّا قَدِمَ غَازِيًا قَالَ «:اللَّهُمَّ إِنَّ هَذِهِ نَفْسِي تَزْعُمُ فِي الرَّخَاءِ أَنَّهَا تُحِبُّ لِقَاءَكَ، فَإِنْ كَانَتْ صَادِقَةً، فَارْزُقْهَا ذَاكَ، وَإِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً، فَاحْمِلْهَا عَلَيْهِ وَإِنْ كَرِهَتْ، فَاجْعَلْهُ قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ، وَأَطْعِمْ لَحْمِي سِبَاعًا وَطَيْرًا .قَالَ :فَانْطَلَقَ فِي طَائِفَةٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ، حَتَّى دَخَلُوا حَائِطًا فِيهِ ثُلْمَةٌ، وَجَاءَ الْعَدُوُّ، حَتَّى قَامُوا عَلَى الثُّلْمَةِ، فَخَرَجَ أَصْحَابُهُ وَلَمْ يَخْرُجْ، حَتَّى كَثُرُوا عَلَى الثُّلْمَةِ قَالَ :فَنَزَلَ مِنْ فَرَسِهِ، فَضَرَبَ وَجْهَهُ، فَانْطَلَقَ غَابِرًا، حَتَّى خَلُّوا وَجْهَهُ، وَخَرَجَ وَعَمَدَ إِلَى مَكَانٍ فِي الْحَائِطِ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ، ثُمَّ صَلَّى قَالَ :يَقُولُ الْعَدُوُّ :هَكَذَا اسْتِسْلَامُ الْعَرَبِ إِذَا اسْتَسْلَمُوا، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ، قَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ قَالَ :فَمَرَّ عَظِيمُ ذَلِكَ

الْجَيْشِ عَلَى الْحَائِطِ، وَفِيهِمْ أَخُوهُ، فَقِيلَ لِأَخِيهِ :أَلَا تَدْخُلُ إِلَى الْحَائِطِ، فَتَنْظُرَ مَا أَصَبْتُ مِنْ عِظَامِ أَخِيكَ، فَتُجِنَّهُ قَالَ :مَا أَنَا بِفَاعِلٍ شَيْئًا دَعَا بِهِ أَخِي فَاسْتُجِيبَ لَهُ .قَالَ :فَمَا عَانَاهُ **(أخرجه أبو نعيم في الحلية)**"

١٥٧ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ» :كَانَ أَبُو رِفَاعَةَ، إِذَا صَلَّى وَفَرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ وَدَعَا، كَانَ فِي آخِرِ مَا يَدْعُو بِهِ «:اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَإِذَا كَانَتْ خَيْرًا لِي فَتَوَفَّنِي وَفَاةً طَاهِرَةً طَيِّبَةً يَغْبِطُنِي بِهَا مَنْ سَمِعَ بِهَا مِنْ إِخْوَانِي الْمُسْلِمِينَ مِنْ عِفَّتِهَا وَطَهَارَتِهَا وَطِيبِهَا، وَاجْعَلْهُ قَتْلًا فِي سَبِيلِكَ، وَاجْدَعْنِي عَنْ نَفْسِي قَالَ :فَخَرَجَ فِي جَيْشٍ عَلَيْهِمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ سَمُرَةَ، فَخَرَجَتْ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ سَرِيَّةٌ، عَامَّتُهُمْ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ، فَقَالَ :إِنِّي مُنْطَلِقٌ مَعَ هَذِهِ السَّرِيَّةِ، قَالَ أَبُو قَتَادَةَ :لَيْسَ هَهُنَا أَحَدٌ مِنْ بَنِي . . .لَيْسَ فِي رَحْلِكَ أَحَدٌ قَالَ :إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ قَدْ عُزِمَ لِي عَلَيْهِ، إِنِّي لَمُنْطَلِقٌ، فَانْطَلَقَ مَعَهُمْ، فَأَطَافَتِ السَّرِيَّةُ بِقَلْعَةٍ فِيهَا الْعَدُوُّ لَيْلًا، وَبَاتَ يُصَلِّي حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ، تَوَسَّدَ تُرْسَهُ فَنَامَ، فَأَصْبَحَ أَصْحَابُهُ يَنْظُرُونَ مِنْ أَيْنَ يَأْتُونَ مُقَابَلَتَهَا مِنْ أَيْنَ يَأْتُونَهَا، وَنَسُوهُ نَائِمًا حَيْثُ كَانَ، فَبَصُرَ بِهِ الْعَدُوُّ، وَأَنْزَلُوا عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَعْلَاجٍ مِنْهُمْ، فَأَتُوهُ، فَأَخَذُوا سَيْفَهُ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ :أَبُو رِفَاعَةَ نَسَيْنَاهُ حَيْثُ كَانَ .فَرَجَعُوا إِلَيْهِ، فَوَجَدُوا الْأَعْلَاجَ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْلُبُوهُ، فَأَزَاحُوهُمْ عَنْهُ، وَاجْتَرُّوهُ »فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَمُرَةَ «:مَا شَعَرَ أَخُو بَنِي عَدِيٍّ بِالشَّهَادَةِ حَتَّى أَتَتْهُ "

١٥٨ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ صِلَةَ قَالَ :رَأَيْتُ كَأَنِّي أَرَى أَبَا رِفَاعَةَ عَلَى نَاقَةٍ سَرِيعَةٍ، وَأَنَا عَلَى جَمَلٍ قَطُوفٍ، فَيَرُدُّهَا عَلَيَّ حَتَّى حِينَ أَقُولُ الْآنَ أُسْمِعُهُ الصَّوْتَ، ثُمَّ يُرْسِلُهَا،فَيَنْطَلِقُ، وَأَتْبَعُهُ قَالَ :فَتَأَوَّلْتُ أَنَّهُ طَرِيقُ أَبِي رِفَاعَةَ آخُذُهُ، وَأَنَا أَكُدُّ الْعَمَلَ بَعْدَهُ كَدًّا«

١٥٩ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ قَالَ :قَالَ أَبُو رِفَاعَةَ :انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَخْطُبُ، فَقُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ غَرِيبٌ يَسْأَلُ عَنْ دِينِهِ ، لَا يَدْرِي مَا دِينُهُ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ، وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ خِلْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا، فَقَعَدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ، فَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ اللَّهُ ، ثُمَّ أَتَى خُطْبَتَهُ، فَأَتَمَّ آخِرَهَا «قَالَ :وَكَانَ أَبُو رِفَاعَةَ يَقُولُ : مَا عَزَبَتْ عَنِّي سُورَةُ الْبَقَرَةِ مُنْذُ عَلَّمَنِيهَا اللَّهُ ، أَخَذْتُ مَعَهَا مَا أَخَذْتُ مِنَ الْقُرْآنِ، وَمَا رَفَعْتُ ظَهْرِي مِنْ قِيَامِ لِيلِي قَطُّ قَالَ :وَكَانَ يُسَخِّنُ لِأَصْحَابِهِ الْمَاءَ فِي السَّفَرِ، فَيَقُولُ :أَحْسِنُوا الْوُضُوءَ مِنْ هَذَا، وَسَأُحْسِنُ أَنَا مِنْ هَذَا . فَيَتَوَضَّأُ بِالْبَارِدِ

١٦٠ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ الْجُرَيْرِيُّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَبْدِيِّ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ» :قَالَ لِي صَاحِبٌ لِي وَأَنَا بِالْكُوفَةِ :هَلْ لَكَ فِي رَجُلٍ تَنْظُرُ إِلَيْهِ؟ قُلْتُ :نَعَمْ .قَالَ :أَمَا أَنَّ هَذِهِ مَدْرَجَتُهُ، وَأَظُنُّهُ سَيَمُرُّ بِنَا الْآنَ .فَجَلَسْنَا لَهُ، فَمَرَّ، فَإِذَا رَجُلٌ عَلَيْهِ سَمَلُ قَطِيفَةٍ قَالَ: وَالنَّاسُ يَطَئُونَ عَقِبَهُ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمْ، فَيُغْلِظُ لَهُمْ، وَيُكَلِّمُهُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا يَنْتَهُونَ عَنْهُ، فَمَضَيْنَا مَعَ النَّاسِ حَتَّى دَخَلَ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ، وَدَخَلْنَا مَعَهُ، فَنَحَّى إِلَى سَارِيَةٍ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْنَا بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ :يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَالِي وَلَكُمْ ، تَطَئُونَ عَقِبِي فِي كُلِّ سِكَّةٍ، وَأَنَا إِنْسَانٌ ضَعِيفٌ، تَكُونُ لِيَ الْحَاجَةُ فَلَا أَقْدِرُ عَلَيْهَا مَعَكُمْ، فَلَا تَفْعَلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ، مَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ إِلَيَّ حَاجَةٌ، فَلْيَقْلْ لِي هَاهُنَا .ثُمَّ قَالَ :إِنَّ هَذَا الْمَجْلِسَ يَغْشَاهُ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ مُؤْمِنٍ :فَقِيهٌ، وَمُؤْمِنٌ لَمْ يُفَقَّهُ، وَمُنَافِقٌ، وَلِذَلِكَ مَثَلٌ فِي الدُّنْيَا :مَثَلُ الْغَيْثِ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، فَيُصِيبُ الشَّجَرَةَ الْمُورِقَةَ الْمُونِعَةَ الْمُثْمِرَةَ، فيُزِيدُ وَرَقَهَا حُسْنًا، وَيُزِيدُهَا إِينَاعًا، وَيُزِيدُ ثَمَرَهَا طِيبًا .وَيُصِيبُ الشَّجَرَةَ الْمُورِقَةَ الْمُونِعَةَ الَّتِي لَيْسَ لَهَا ثَمَرَةٌ، فَيُزِيدُهَا إِينَاعًا، وَيَزِيدُ وَرَقَهَا حُسْنًا، وَيَكُونُ لَهَا ثَمَرَةٌ فَتَلْحَقُ بِأُخْتِهَا .وَيُصِيبُ الْهَشِيمَ مِنَ الشَّجَرِ، فَيُحَطِّمُهُ، فَيَذْهَبُ بِهِ .ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ :﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾]الإسراء :٨٢ [اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَهَادَةً يَسْبِقُ بُشْرَاهَا آذَاهَا، وَأَمْنُهَا فَزَعَهَا، تُوجِبُ لِي بِهَا الْحَيَاةَ وَالرِّزْقَ .ثُمَّ سَكَتَ «قَالَ أُسَيْرٌ :قَالَ لِي صَاحِبِي :كَيْفَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ؟ قُلْتُ :مَا ازْدَدْتُ فِيهِ إِلَّا رَغْبَةً، وَمَالَنَا بِالَّذِي أُفَارِقُهُ .فَلَزِمْنَاهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى ضَرَبَ عَلَى النَّاسِ بَعْثٌ، فَخَرَجَ صَاحِبُ الْقَطِيفَةِ فِيهِ، وَخَرَجْنَا مَعَهُ قَالَ :فَكُنَّا نَسِيرُ مَعَهُ، وَنَنْزِلُ مَعَهُ حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ

١٦١ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنِ الْجُرَيْرِيِّ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ ، عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ» :فَنَادَى مُنَادٍ :يَا خَيْلَ اللَّهِ، ارْكَبِي، وَأَبْشِرِي .قَالَ :فَجَاءَ مُرْفَلًا، فَصَفَّ النَّاسَ لَهُمْ .قَالَ: وَانْتَضَى صَاحِبُ الْقَطِيفَةِ سَيْفَهُ، وَكَسَرَ جَفْنَهُ، فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ :تَمَنَّوْا، تَمَنَّوْا، لِتَمُتْ وُجُوهٌ، ثُمَّ لَا تَنْصَرِفْ حَتَّى تَرَى الْجَنَّةَ، يَا أَيُّهَا النَّاسُ، تَمَنَّوْا، تَمَنَّوْا .فَجَعَلَ يَقُولُ ذَلِكَ وَيَمْشِي وَالنَّاسُ مَعَهُ، وَهُوَ يَقُولُ ذَلِكَ وَيَمْشِي، إِذْ جَاءَتْهُ رَمْيَةٌ، فَأَصَابَتْ فُؤَادَهُ، فَبَرَدَ مَكَانَهُ، كَأَنَّمَا مَاتَ مُنْذُ دَهْرٍ «قَالَ حَمَّادٌ فِي حَدِيثِهِ» :فَوَارَيْنَاهُ بِالتُّرَابِ«

١٦٢ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ :أَخْبَرَنِي ثُمَامَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ أَنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ تَوَجَّهَ بِالنَّاسِ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، فَأَتَوْا عَلَى نَهَرٍ، فَجَعَلُوا أَسَافِلَ أَمْتِعَتِهِمْ فِي حُجَزِهِمْ، فَعَبَرُوا النَّهَرَ، فَاقْتَتَلُوا سَاعَةً، فَوَلَّى الْمُسْلِمُونَ مُدْبِرِينَ، فَنَكَّسَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ سَاعَةً يَنْظُرُ فِي الْأَرْضِ، وَأَنَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَرَاءِ بْنِ مَالِكٍ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ سَاعَةً، فَكَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ نَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ سَاعَةً، ثُمَّ يَفْرُقُ لَهُ رَأْيُهُ .قَالَ وَاحِدٌ :الْبَرَاءُ اتَّكَلَ .فَجَعَلْتُ . ..فَحَدَّهُ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ :يَا أَخِي، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْظُرُ .فَلَمَّا رَفَعَ خَالِدٌ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَفَرَقَ لَهُ رَأْيُهُ قَالَ :يَا ابْنِ، أَقِمْ .قَالَ :الْآنَ؟ قَالَ :نَعَمْ، الْآنَ.

فَرَكِبَ الْبَرَاءُ فَرَسًا لَهُ أُنْثَى، فَحَمِدَ اللَّهَ ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ :أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهَا وَاللَّهِ الْجَنَّةُ، وَمَالِي إِلَى الْمَدِينَةِ مِنْ سَبِيلٍ .فَحَضَّهُمْ سَاعَةً، ثُمَّ مَضَغَ فَرَسُهُ مَضْغَاتٍ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا تَمْصَعُ بِذَنَبِهَا، فَكَبَسَ عَلَيْهِمْ، وَكَبَسَ النَّاسُ، فَهَزَمَ اللَّهُ الْمُشْرِكِينَ "

١٦٣ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ» :كَانَ بِالْمَدِينَةِ ثُلْمَةٌ، فَوَضَعَ مُحَكَّمُ الْيَمَامَةِ رِجْلَيْهِ عَلَى الثُّلْمَةِ، وَكَانَ رَجُلًا عَظِيمًا، فَجَعَلَ يَرْجُزُ وَيَقُولُ: أَنَا مُحَكَّمُ الْيَمَامَةِ أَنَا .أَنَا سَدَّادُ الْخَلَّةِ .أَنَا كَذَا، أَنَا كَذَا .فَأَتَاهُ الْبَرَاءُ، فَقَتَلَهُ، وَكَانَ فَقِيرًا، فَلَمَّا أَمْكَنَهُ مِنَ الضَّرْبِ، ضَرَبَ الْبَرَاءَ، وَأَبْقَاهُ بِحَجَفَتِهِ، وَضَرَبَهُ الْبَرَاءُ، فَقَطَعَ سَاقَهُ، فَقَتَلَهُ، وَمَعَ الْمُحْكَمِ صَفِيحَةٌ عَرِيضَةٌ، فَأَلْقَى الْبَرَاءُ سَيْفَهُ، وَأَخَذَ صَفِيحَةَ الْمُحْكَمِ، فَضَرَبَ بِهَا حَتَّى انْكَسَرَتْ، وَقَالَ :قَبَّحَ اللَّهُ مَا بَقِيَ مِنْكَ، فَطَرَحَهُ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى سَيْفِهِ فَأَخَذَهُ«

١٦٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ :سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ» :قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ لِعُمَرَ «:يَا خَيْرَ النَّاسِ، يَا خَيْرَ النَّاسِ .فَقَالَ :مَا يَقُولُ؟ قِيلَ :يَقُولُ يَا خَيْرَ النَّاسِ .قَالَ :وَيْحَكُمْ، إِنِّي لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ .قَالَ :وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ خَيْرَ النَّاسِ .قَالَ :أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِخَيْرِ النَّاسِ؟ قَالَ :بَلَى .قَالَ :فَإِنَّ خَيْرَ النَّاسِ رَجُلٌ بَلَغَهُ الْإِسْلَامُ وَهُوَ فِي دَارِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَعَمَدَ إِلَى صِرْمَةٍ مِنْ إِبِلِهِ، فَحَدَرَهَا إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِ الْهِجْرَةِ، فَبَاعَهَا، فَجَعَلَ ثَمَنَهَا عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فَجَعَلَ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ، فَذَلِكَ خَيْرُ النَّاسِ .قَالَ :يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنِّي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَإِنَّ لِي أَشْغَالًا، وَإِنَّ لِي وَإِنَّ لِي . ..فَأْمُرْنِي بِأَمْرٍ يَكُونُ لِي ثِقَةً، وَأَبْلُغُ بِهِ، فَقَالَ :أَرِنِي يَدَكَ .فَأَعْطَاهُ يَدَهُ، فَقَالَ :تَعْبُدُ اللَّهَ ، وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ، وَتَعْتَمِرُ، وَتَسْمَعُ وَتُطِيعُ، وَعَلَيْكَ بِالْعَلَانِيَةِ، وَإِيَّاكَ وَالسِّرَّ، وَعَلَيْكَ بِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا ذُكِرَ وَنُشِرَ لَمْ تَسْتَحِ مِنْهُ، وَلَمْ يَفْضَحْكَ، وَإِيَّاكَ وَكُلَّ شَيْءٍ إِذَا ذُكِرَ وَنُشِرَ، اسْتَحْيَيْتَ مِنْهُ وَفَضَحَكَ .فَقَالَ :يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفَأَعْمَلُ بِهَذَا، فَإِذَا لَقِيتُ رَبِّي، قُلْتُ :أَمَرَنِي بِهِنَّ عُمَرُ .قَالَ :خُذْهُنَّ، فَإِذَا لَقِيتَ رَبَّكَ، فَقُلْ مَا بَدَا لَكَ "

١٦٥ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عَمْرٍو الْفَزَارِيِّ، عَنْ فُلَانٍ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ» :كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدَهُ فَيْضٌ مِنَ النَّاسِ، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِأَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْبِيَائِهِ وَأَصْفِيَائِهِ؟ قَالَ «:الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، حَتَّى تَأْتِيَهُ دَعْوَةُ اللَّهِ وَهُوَ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ، أَوْ آخِذٌ بِعِنَانِهِ .»قَالَ :ثُمَّ مَنْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ :فَخَبَطَ بِيَدِهِ، وَقَالَ «:امْرُؤٌ بِنَاحِيَةٍ يُحْسِنُ عِبَادَةَ اللَّهِ ، وَيَدَعُ النَّاسَ مِنْ شَرِّهِ .»قَالَ :فَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ:

«الْمُشْرِكُ بِاللَّهِ .»قَالَ :ثُمَّ؟ قَالَ «:ذُو سُلْطَانٍ جَائِرٍ يَجُورُ عَنِ الْحَقِّ وَقَدْ مُكِّنَ لَهُ "(اخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده)

١٦٦ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ،قَالَتْ أُمُّ مُبَشِّرٍ :يَا رَسُولَ اللَّهِأَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ ؟ قَالَ «:رَجُلٌ عَلَى مَتْنِ فَرَسِهِ يُخِيفُ الْعَدُوَّ، وَيُخِيفُونَهُ .»ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ نَحْوَ الْحِجَازِ، فَقَالَ «:وَرَجُلٌ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُعْطِي حَقَّ اللَّهِ فِي مَالِهِ "

١٦٧ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَ بِيبٍ، عَنْ أَبِي الْخَيْرِ، عَنْ أَبِي الْخَطَّابِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ» :خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكٍ، وَهُوَ مُضِيفٌ ظَهْرَهُ إِلَى نَخْلَةٍ، فَقَالَ :أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ وَشَرِّ النَّاسِ؟ إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ رَجُلٌ عَمِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، أَوْ عَلَى ظَهْرِ بَعِيرِهِ، أَوْ قَدَمَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ وَهُوَ عَلَى ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ رَجُلًا فَاجِرًا جَرِيئًا، يَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ لَا يَرْعَوِي عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ«(النسائى والبيهقى والحاكم)

١٦٨ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ، أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ أَبِي هِلَالٍ قَالَ :قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ» :خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ «:إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ رَجُلٌ مُجَاهِدٌ "فَذَكَرَ نَحْوَهُ **(البخارى ومسلم و السنن الأربعة الا بن ماجة)**

١٦٩ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ خُلْدٍ الْقَارِظِيِّ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَيْهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي مَجْلِسٍ، فَقَالَ لَنَا :أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنْزِلًا «؟ قَالَ :قُلْنَا بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ .قَالَ» :رَجُلٌ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَمُوتَ أَوْ يُقْتَلَ . «قَالَ» :أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَلِيهِ «؟ قُلْنَا :نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ .قَالَ: » امْرُؤٌ مُعْتَزِلٌ فِي شِعْبٍ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ شُرُورَ النَّاسِ . «قَالَ» :أَفَأُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ «؟ قُلْنَا :نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ .قَالَ» :الَّذِي يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطِي بِهِ«(بن حبان والنسائئ والترمذى والموطأ)

١٧٠ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ الْمبَارَكِ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ » :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾]آل عمران : ٢٠٠[قَالَ :أَمَرَهُمْ أَنْ

يَصْبِرُوا عَلَى دِينِهِمْ، وَلَا يَتْرُكُوهُ لِشِدَّةٍ، وَلَا رَخَاءٍ، وَلَا سَرَّاءٍ، وَلَا ضَرَّاءٍ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُصَابِرُوا الْكُفَّارَ، وَأَنْ يُرَابِطُوا الْمُشْرِكِينَ«(**الطبرى في التفسير**)

١٧١ –حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: صَابِرُوا الْمُشْرِكِينَ، وَرَابِطُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ«(« **(الطبرى في التفسير**)

١٧٢ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ الْكَرِيمِ بْنَ الْحَارِثِ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنَّ شُرَحْبِيلَ بْنَ السِّمْطِ الْكِنْدِيَّ قَالَ» :طَالَ رِبَاطُنَا وَإِقَامَتُنَا عَلَى حِصْنٍ، فَاعْتَزَلْتُ مِنَ الْعَسْكَرِ أَنْظُرُ فِي ثِيَابِي لِمَا آذَانِي مِنْهُ قَالَ :فَمَرَّ بِي سَلْمَانُ، فَقَالَ :مَا تُعَالِجُ يَا أَبَا السِّمْطِ؟ فَأَخْبَرْتُهُ .فَقَالَ :إِنِّي لَأَحْسَبُكَ تُحِبُّ أَنْ تَكُونَ عِنْدَ أُمِّ السِّمْطِ، فَكَانَتْ تُعَالِجُ هَذَا مِنْكَ .قُلْتُ :أَيْ وَاللَّهِ قَالَ :لَا تَفْعَلْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ« :رِبَاطُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ –أَوْ يَوْمٍ أَوْ لَيْلَةٍ –كَصِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا، أُجْرِيَ عَلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ مِنَ الْأَجْرِ، وَأُجْرِيَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ، وَأَمِنَ مِنَ الْفَتَّانِ .وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا. ..﴾]الحج :٥٨ [إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ "(مسلم والترمذى)

١٧٣ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ :أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ مَالِكٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :مَنْ مَاتَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْمَرَاتِبِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . «قَالَ حَيْوَةُ» :رِبَاطٌ وَحَجٌّ وَنَحْوُ ذَلِكَ«(الحاكم في المستدرك وسعيد بن منصور في سننه)

١٧٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ،عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ الَّذِي مَاتَ عَلَيْهِ، إِلَّا الْمُرَابِطُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَأْمَنُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ«(الحاكم وابوداود والترمذى وبن حبان وأحمد)

١٧٥ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، قَالَ :حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ، عَنْ أَبِي هَانِئٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ، عَنْ فَضَالَةَ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ» :الْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ«(الترمذى وبن حبان)

١٧٦ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنِي بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ اسْتَعْمَلَ فَضَالَةَ بْنَ عُبَيْدٍ، عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِهِ، فَكَتَبَ مَعَهُ رِجَالًا يَسْتَعِينُ بِهِمْ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يُصَافِيهِ الْإِخَاءَ وَالْمَحَبَّةَ، فَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ كَتَبَهُ فِي أَوَّلِ مَنْ ذَكَرَ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ :أَكُنْتَ كَتَبْتَنِي مَعَكَ؟ قَالَ :لَا .قَالَ :أَجَلْ قَالَ :أَجَلْ، إِنَّمَا تَرَكْتُ اسْمَكَ لِلَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ :أَيُّمَا عَبْدٍ مُؤْمِنٍ مَاتَ وَهُوَ عَلَى مَرْتَبَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَعْمَالِ، بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ «فَأَحْبَبْتُ أَنْ يَبْعَثَكَ اللَّهُ مِنْ مَرْتَبَةِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .فَانْصَرَفَ وَهُوَ مَسْرُورٌ "(أحمد والحاكم)

١٧٧ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ بْنِ رُوَيْمٍ قَالَ : »أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رِجَالٌ، فَقَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَإِنَّا كُنَّا نُصِيبُ مِنَ الْآثَامِ وَالزِّنَا، وَإِنَّا أَرَدْنَا أَنْ نَحْبِسَ أَنْفُسَنَا فِي بُيُوتٍ، نَعْبُدُ اللَّهَ فِيهَا حَتَّى نَمُوتَ .قَالَ :فَتَهَلَّلَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ «:إِنَّكُمْ سَتَجْنِدُونَ أَجْنَادًا، وَتَكُونُ لَكُمْ ذِمَّةٌ، وَخَرَاجٌ، وَسَيَكُونُ لَكُمْ عَلَى سَيْفِ الْبَحْرِ مَدَائِنُ وَقُصُورٌ، فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ فَاسْتَطَاعَ أَنْ يَحْبِسَ نَفْسَهُ فِي مَدِينَةٍ مِنْ تِلْكَ الْمَدَائِنِ، أَوْ قَصْرٍ مِنْ تِلْكَ الْقُصُورِ حَتَّى يَمُوتَ فَلْيَفْعَلْ "

١٧٨ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنُ المبَارَكِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ خُنَيْسٍ، حَدَّثَنَا ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو، عَنْ يَزِيدَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيِّ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي حُسَيْنٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا يُخِيفُ فِيهِ الْمُشْرِكِينَ، وَيُخِيفُونَهُ، حَتَّى يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ، كُتِبَ لَهُ كَأَجْرِ سَاجِدٍ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَجْرِ قَائِمٍ لَا يَقْعُدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَجْرِ صَائِمٍ لَا يُفْطِرُ«

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ رَبِيعَةَ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ هُبَيْرَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ» :لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ يُخْرِجُ نَفْسَهُ إِلَّا رَأَى مَنْزِلَهُ قَبْلَ أَنْ يُخْرِجَ نَفْسَهُ، غَيْرَ الْمُرَابِطِ يَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُهُ أَوْ قَالَ :
رِزْقُهُ مَا كَانَ مُرَابِطًا«قَالَ :وَأَخْبَرَنِي أَيْضًا قَالَ :أَخْبَرَنِي أَبُو مُصْعَبٍ قَالَ :سَمِعْتُ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

» :كُلُّ مَيِّتٍ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ إِلَّا الَّذِي يَمُوتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ يَجْرِي عَلَيْهِ أَجْرُ عَمَلِهِ حَتَّى يُبْعَثَ«(الدارمى وأحمد والطبرانى)

١٨٠ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ :سَمِعْتُ صَاعِدًا مَوْلَى عَبْدِ الْمَلِكِ يُحَدِّثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ رَبَاحٍ، أَبِي فِرَاسٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ »فِيمَنْ يَمُوتُ مُرَابِطًا :أَنَّهُ يَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ«

١٨١ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ بَشَّارِ بْنِ سَعِيدٍ، أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ الْحِمْصِيُّ،

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقْوَامًا يَمُرُّونَ عَلَى الصِّرَاطِ كَهَيْئَةِ الرِّيحِ، لَيْسَ عَلَيْهِمْ حِسَابٌ وَلَا عَذَابٌ . «قَالُوا .وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ» :أَقْوَامٌ يُدْرِكُهُمْ مَوْتُهُمْ فِي الرِّبَاطِ«

١٨٢ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْغَازِيِّ قَالَ :أَخْبَرَنِي مَكْحُولٌ أَنَّ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ، كَانَ مُرَابِطًا بِأَرْضِ فَارِسَ، فَمَرَّ بِهِ سَلْمَانُ، فَقَالَ :مَا لَكَ هَهُنَا؟ قَالَ :قَدِمْتُ مُرَابِطًا. قَالَ :أَفَلَا أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَكُونُ لَكَ عَوْنًا عَلَى رِبَاطِكَ؟ قَالَ :قُلْتُ بَلَى رَحِمَكَ اللَّهُ .قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صِيَامِ شَهْرٍ وَقِيَامِهِ، وَمَنْ مَاتَ مُرَابِطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُجِيرَ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَجَرَى عَلَيْهِ عَمَلُهُ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ«(مسلم والنسائئ والترمذى)

١٨٣ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ بَعْجَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَدْرٍ الْجُهَنِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، خَيْرُ النَّاسِ فِيهِ مَنْزِلًا رَجُلٌ أَخَذَ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، كُلَّمَا سَمِعَ هَيْعَةً، اسْتَوَى عَلَى فَرَسِهِ، ثُمَّ طَلَبَ الْمَوْتَ مَظَانَّهُ، وَرَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ فِي شِعْبٍ مِنْ هَذِهِ الشِّعَابِ، يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيَعْتَزِلُ النَّاسَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ حَتَّى يَأْتِيَهُ الْمَوْتُ«(مسلم والبيهقى)

١٨٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَشِيطٍ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ الزُّبَيْدِيِّ، صَاحِبِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ» :دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالَ :مَرْحَبًا بِكُمَا .فَنَزَعَ وِسَادَةً كَانَ مُتَّكِئًا عَلَيْهَا، فَأَلْقَاهَا إِلَيْهِمَا، فَقَالَا :لَا نُرِيدُ هَذَا، إِنَّمَا جِئْنَا لِنَسْمَعَ مِنْكَ شَيْئًا نَنْتَفِعُ بِهِ .قَالَ :إِنَّهُ مَنْ لَمْ يُكْرِمْ

ضَيْفَهُ، فَلَيْسَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَلَا إِبْرَاهِيمَ، طُوبَى لِعَبْدٍ أَمْسَى مُتَعَلِّقًا بِرَأْسِ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَفْطَرَ عَلَى كِسْرَةٍ وَمَاءٍ بَارِدٍ ، وَوَيْلٌ لِلَّوَّاثِينَ الَّذِينَ يَلُوثُونَ مِثْلَ الْبَقَرِ، ارْفَعْ يَا غُلَامُ، ضَعْ يَا غُلَامُ وَفِي ذَلِكَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ «ابن مبارك في الزهد وسنن سعيد بن منصور)

١٨٥ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ :حَدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ يَزِيدَ الْعُكْلِيِّ، أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ» :إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي قَوْمٌ يُسَدُّ بِهِمُ الثُّغُورُ، تُؤْخَذُ مِنْهُمُ الْحُقُوقُ، وَلَا يُعْطَوْنَ حُقُوقَهُمْ، أُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ، أُولَئِكَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ«

١٨٦ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ :أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، أَخْبَرَنِي مَنْ، سَمِعَ ابْنَ مُحَيْرِيزٍ يَقُولُ :

مَنْ حَرَسَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَ لَهُ مِنْ كُلِّ إِنْسَانٍ وَدَابَّةٍ قِيرَاطٌ قِيرَاطٌ(أبو نعيم في الحلية)«

١٨٧ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَمْرٍو الْغِفَارِيُّ، وَقَيْسُ بْنُ الْحَجَّاجِ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ :لَأَنْ أَبِيتَ حَارِسًا وَخَائِفًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِمِائَةِ رَاحِلَةٍ«

١٨٨ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ الْخَثْعَمِيِّ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْأَنْصَارِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ :ثَلَاثَةُ أَعْيُنٍ لَا تَحْرِقُهُمُ النَّارُ أَبَدًا :عَيْنٌ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ سَهِرَتْ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَعَيْنٌ حَرَسَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «(الحاكم وأبو نعيم)

١٨٩ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : حَدَّثَنِي صَدَقَةُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ عَقِيلِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ :خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ذَاتِ الرِّقَاعِ، فَأَصَابَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ امْرَأَةَ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، فَلَمَّا أَنْ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَافِلًا، وَجَاءَ زَوْجُهَا، وَكَانَ غَائِبًا، فَحَلَفَ أَنْ لَا يَنْتَهِيَ حَتَّى يُهْرِيقَ دَمًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَخَرَجَ يَتْبَعُ أَثَرَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْزِلًا، فَقَالَ «:مَنْ رَجُلٌ يَكْلَؤُنَا لَيْلَتَنَا هَذِهِ »؟ فَانْتُدِبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَا :نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ .قَالَ «:

فَكُونَا بِفَمِ الشِّعْبِ .»قَالَ :فَكَانُوا نَزَلُوا إِلَى شِعْبٍ مِنَ الْوَادِي، فَلَمَّا خَرَجَ الرَّجُلَانِ إِلَى فَمِ الشِّعْبِ، قَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِلْمُهَاجِرِيِّ :أَيُّ اللَّيْلِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أَكْفِيكَهُ، أَوَّلَهُ أَوْ آخِرَهُ؟ قَالَ :اكْفِنِي أَوَّلَهُ .قَالَ :فَاضْطَجَعَ الْمُهَاجِرِيُّ، فَنَامَ، وَقَامَ الْأَنْصَارِيُّ يُصَلِّي قَالَ :وَأَتَى الرَّجُلُ، فَلَمَّا رَأَى شَخْصَ الرَّجُلِ، عَرَفَ أَنَّهُ رَبِيئَةُ الْقَوْمِ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَانْتَزَعَهُ، فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا، ثُمَّ رَمَاهُ بِسَهْمٍ آخَرَ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَنَزَعَهُ، فَوَضَعَهُ، وَثَبَتَ قَائِمًا، ثُمَّ عَادَ لَهُ بِثَالِثٍ، فَوَضَعَهُ فِيهِ، فَانْتَزَعَهُ، فَوَضَعَهُ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ أَهَبَّ صَاحِبَهُ، فَقَالَ :اجْلِسْ، فَقَدْ أُثْبِتُّ .فَوَثَبَ، فَلَمَّا رَآهُمَا الرَّجُلُ ، عَرَفَ أَنَّهُ قَدْ نَذِرُوا بِهِ فَهَرَبَ، فَلَمَّا رَأَى الْمُهَاجِرِيُّ مَا بِالْأَنْصَارِيِّ مِنَ الدِّمَاءِ قَالَ :سُبْحَانَ اللَّهِ، أَلَا أَنْبَهْتَنِي أَوَّلَ مَا رَمَاكَ، قَالَ كُنْتُ فِي سُورَةٍ أَقْرَؤُهَا، فَلَمْ أُحِبَّ أَنْ أَقْطَعَهَا حَتَّى أُنْفِذَهَا، فَلَمَّا تَابَعَ عَلَيَّ الرَّمْيَ، رَكَعْتُ، فَأَذَنْتُكَ وَايْمُ اللَّهِ، لَوْلَا أَنِّي خَشِيتُ أَنْ أُضَيِّعَ ثَغْرًا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِهِ لَقُطِعَ نَفَسِي قَبْلَ أَنْ أَقْطَعَهَا أَوْ أُنْفِذَهَا«(البيهقى والدارقطنى وبن خزيمة وأبو داوود)

١٩٠ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :إِنَّكُمْ سَتُجَنَّدُونَ أَجْنَادًا :جُنْدًا بِالشَّامِ، وَجُنْدًا بِالْعِرَاقِ، وَجُنْدًا بِالْيَمَنِ . «فَقَالَ ابْنُ الْحَوْلَانِيِّ :أَخْبِرْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ .فَقَالَ» :وَعَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَمَنْ أَبَى فَلْيَلْحَقْ بِيَمَنِهِ، وَلْيَسْتَقِ بِغُدْرِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَكَفَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهَا«

(أبو داوود والطبرى والطبرانى والحاكم)

١٩١ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَسَارٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ

(أخرجه بن عساكر في تاريخ دمشق)

١٩٢ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ :أَخْبَرَنِي صَفْوَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ :اللَّهُمَّ الْعَنْ أَهْلَ الشَّامِ .فَقَالَ عَلِيٌّ :لَا تَسُبُّوا أَهْلَ الشَّامِ جَمًّا غَفِيرًا، فَإِنَّ فِيهِمْ قَوْمًا كَارِهُونَ لِمَا تَرَوْنَ، وَإِنَّ فِيهِمُ الْأَبْدَالُ«

(الحاكم في المستدرك وبن عساكر في تاريخ دمشق)

١٩٣ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ خَيْثَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ» :لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ إِلَّا لَحِقَ بِالشَّامِ«

(الحاكم في المستدرك وبن عساكر في تاريخ دمشق)

١٩٤ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي عَمْرٍو السَّيْبَانِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِرٍ الْكِنَانِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُفْيَانَ الْقَارِيِّ قَالَ :قَالَ عُثْمَانُ :النَّفَقَةُ فِي أَرْضِ الْهِجْرَةِ مُضَاعَفَةٌ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَأَنْتُمُ الْمُهَاجِرُونَ أَهْلُ الشَّامِ، لَوْ أَنَّ رَجُلًا اشْتَرَى بِدِرْهَمٍ مِنَ السُّوقِ، فَأَكَلَهُ، وَأَطْعَمَ أَهْلَهُ، كَانَ لَهُ بِسَبْعِ مِائَةٍ »

(الحاكم في المستدرك وبن عساكر في تاريخ دمشق والبيهقى في السنن وأحمد في المسند)

١٩٥ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :لَا يَزَالُ فِي أُمَّتِي سَبْعَةٌ لَا يَدْعُونَ اللَّهَ بِشَيْءٍ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَهُمْ، بِهِمْ تُنْصَرُونَ، وَبِهِمْ تُمْطَرُونَ . «وَحَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ» :وَبِهِ يُدْفَعُ عَنْكُمْ«

١٩٦ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ :أَخْبَرَنِي عَلْقَمَةُ بْنُ شِهَابٍ الْقُشَيْرِيُّ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :مَنْ لَمْ يُدْرِكِ الْغَزْوَ مَعِي فَلْيَغْزُ فِي الْبَحْرِ، فَإِنَّ قِتَالَ يَوْمٍ فِي الْبَحْرِ خَيْرٌ مِنْ قِتَالِ يَوْمَيْنِ فِي الْبِرِّ، وَإِنَّ أَجْرَ الشَّهِيدِ فِي الْبَحْرِ كَأَجْرِ شَهِيدَيْنِ فِي الْبِرِّ، وَإِنَّ خِيَارَ الشُّهَدَاءِ عِنْدَ اللَّهِ أَصْحَابُ الْكَفْءِ . «قِيلَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ أَصْحَابُ الْكَفْءِ؟ قَالَ» :قَوْمٌ تُكْفَأُ عَلَيْهِمْ مَرَاكِبُهُمْ فِي الْبَحْرِ«(أخرجه عبد الرزاق في مسنده)

١٩٧ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ، أَنَّهُ بَلَغَهُ عَنِ ابْنِ حُجَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ» :مَنْ لَمْ يُدْرِكِ الْغَزْوَ مَعِي فَعَلَيْهِ بِغَزْوِ الْبَحْرِ«(الطبرانى في الأوسط)

١٩٨ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شُرَيْحٍ قَالَ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ ثَعْلَبَةَ الْحَضْرَمِيَّ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ ابْنَ حُجَيْرَةَ الْأَكْبَرَ قَائِمًا يَوْمَ الْجُمُعَةِ يَذْكُرُ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَذْكُرُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ :خَمْسٌ مَنْ قُبِضَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ فَهُوَ شَهِيدٌ :الْقَتِيلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْغَرِيقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَطْعُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالْمَبْطُونُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ، وَالنُّفَسَاءُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ شَهِيدٌ«(البخارى ومسلم والنسائى والطبرانى والدارمى)

١٩٩ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :حَدَّثَنِي أَبُو الْأَسْوَدِ قَالَ :غَزَوْتُ الْبَحْرَ زَمَانَ مُعَاوِيَةَ، وَمَعَنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ عَامَ الْمَدِّ«فَقَالَ ابْنُ لَهِيعَةَ، وَحَدَّثَنِي أَبُو قَبِيلٍ أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَانَ بِرُودِسَ فِي زَمَنِ عُثْمَانَ رضى الله عنه ، وَمَعَهُ كَعْبُ الْأَحْبَارِ "

٢٠٠ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الزِّنَادِ، أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ قَالَ» :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَثِيرًا مَا يَزُورُ أُمَّ حَرَامٍ، فَيَقِيلُ عِنْدَهَا، فَنَامَ عِنْدَهَا يَوْمًا، فَفَزِعَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَتْ لَهُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِيمَ ضَحِكْتَ؟ قَالَ «:عَجِبْتُ مِنْ أُنَاسٍ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ آنِفًا عَلَى سُرُرٍ أَمْثَالِ الْمُلُوكِ، يَرْكَبُونَ هَذَا الْبَحْرَ الْأَخْضَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .»قُلْتُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ .قَالَ «:إِنَّكِ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَلَسْتِ مِنَ الْآخَرِينَ »وَكُنْتُ لَا أَدْرِي كَيْفَ كَانَ مَبِيتُهَا، وَقَدْ بَلَغَنِي هَذَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَهِيَ خَالَتُهُ، أُخْتُ أُمِّهِ، قُلْتُ :لَعَمْرِي، لأن كَانَ . ..ذَلِكَ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ :فَجِئْتُهُ، فَسَأَلْتُهُ، عَنْ أُمِّ حَرَامٍ، كَيْفَ كَانَ مَبِيتُهَا؟ قَالَ :عَلَى الْجَنَّةِ سَقَطَتْ .قَالَ :كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا تَزَوَّجَتِ ابْنَ عَمِّهَا عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، فَذَهَبَ بِهَا إِلَى الشَّامِ فَلَمَّا غَزَا مُعَاوِيَةُ الْبَحْرَ غَزَا، فَخَرَجَ بِهَا مَعَهُ، حَتَّى لَمَّا قَضَوْا غَزْوَهُمْ، خَرَجَتْ، فَلَمَّا كَانَتْ بِالسَّاحِلِ، أُتِيَتْ بِدَابَّتِهَا، وَرَكِبَتْ، فَسَارَتْ قَلِيلًا ثُمَّ وَقَعَتْ بِهَا الدَّابَّةُ، فَخَرَّتْ، فَمَاتَتْ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ أَهْلَهَا]ص :١٥٧[(البخارى ومسلم وأصحاب السنن)

٢٠١ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ :كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ قُبَاءَ يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ، فَتُطْعِمُهُ، وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا يَوْمًا، فَأَطْعَمَتْهُ، وَجَلَسَتْ تُصَلِّي، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَتْ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ«: أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي ." وَذَكَرَ الْحَدِيثَ(البخارى ومسلم)

٢٠٢ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ يَعْلَى بْنِ عَطَاءٍ، عَنْ خالد بْنِ أَبِي مُسْلِمٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ» :غَزْوَةٌ فِي الْبَحْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قِنْطَارٍ مُتَقَبَّلًا«(سنن سعيد بن منصور)

٢٠٣ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ قَالَ :أَخْبَرَنَا ابْنُ هُبَيْرَةَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ ، كَتَبَ إِلَى عُمَرَ ، يَسْتَأْذِنُهُ فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قُبْرُسَ فِي الْبَحْرِ إِلَّا مَسِيرَةَ يَوْمَيْنِ، فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُغْزُوَهَا، فَيَفْتَحَهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، فَسَأَلَ عَنِ اعْرَفِ النَّاسِ بِرُكُوبِ الْبَحْرِ، فَقِيلَ لَهُ :عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ، كَانَ يَخْتَلِفُ فِيهِ إِلَى الْحَبَشَةِ .فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ :يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ صَاحِبَهُ مِنْهُ بِمَنْزِلَةِ دُودٍ عَلَى عُودٍ، إِنْ ثَبَتَ يَغْرَقْ، وَإِنْ يَمِلْ يَغْرَقْ .فَقَالَ عُمَرُ »: وَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَحْمِلَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى هَذَا مَا بَقِيتُ«

٢٠٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدُ بْنُ رَحْمَةَ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَيُّوبَ الْغَافِقِيِّ قَالَ :حَدَّثَنِي رَجُلٌ أَنَّ مَوْلًى لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، فَقَالَ :إِنِّي أُرِيدُ غَزْوَ الْبَحْرِ، فَأَوْصِنِي .قَالَ :عَلَيْكَ بِالْبِرِّ، لَا تُؤْذِي، وَلَا تُؤْذَى .قَالَ :إِنِّي أَرَدْتُ الْبَحْرَ .قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :إِنْ حَفِظْتَ سِتًّا اسْتَوْجَبْتَ ثَمَانِيًا مِنَ الْحُورِ الْعِينِ.، لَا تَغُلْ، وَلَا تُخْفِ غُلُولًا،وَلَا تُؤْذِ جَارًا، وَلَا ذِمِّيًّا، وَلَا تَسُبَّ إِمَامًا، وَلَا تَفِرَنْ، وَخِفَّ«

٢٠٥ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ نَافِعٍ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يَقُولُ» :لَأَنْ أَغْزُوَ عَلَى نَاقَةٍ ذَلُولٍ صَمُوتٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رُكُوبِ الْبَحْرِ«

٢٠٦ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُلَيِّ بْنِ رَبَاحٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُصَلِّي عَلَى الرَّجُلِ الَّذِي يَرَاهُ يَخْدُمُ أَصْحَابَهُ "

٢٠٧ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ» :سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ فِي السَّفَرِ«(الحاكم في تاريخ نيسابور والبيهقى في الشعب والسير الكبير لمحمد بن الحسن الشيبانى)

٢٠٨ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عِمْرَانَ قَالَ :سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ» :صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ لِأَخْدُمَهُ فَكَانَ يَخْدُمُنِي«(أبو نعيم في الحلية)

٢٠٩ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، حَدَّثَنَا مُسَافِعُ بْنُ حَنْظَلَةَ، عَنْ أَبِي الْأَكْدَرِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ :تَعَلَّمُوا الْمِهَنَ، فَإِنِ احْتَاجَ الرَّجُلُ إِلَى مِهْنَتِهِ، انْتَفَعَ بِهَا «قَالَ :وَحَدَّثَنَا أَشْيَاخُنَا أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ كَانَ يَقُولُ» :لِيَرْقَعْ أَحَدُكُمْ ثَوْبَهُ، وَلِيُصْلِحْهُ، فَإِنَّهُ لَا جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَلَقَ لَهُ«

٢١٠ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عِيسَى بْنِ عُمَرَ قَالَ :حَدَّثَنِي حَوْطُ بْنُ رَافِعٍ، أَنَّ عَمْرَو بْنَ عُتْبَةَ، كَانَ يَشْتَرِطُ عَلَى أَصْحَابِهِ أَنْ يَكُونَ خَادِمَهُمْ قَالَ :فَخَرَجَ فِي الرَّعْيِ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، فَأَتَاهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ، فَإِذَا هُوَ بِالْغَمَامَةِ تُظِلُّهُ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ :أَبْشِرْ يَا عَمْرُو .فَأَخَذَ عَلَيْهِ عَمْرٌو أَلَّا يُخْبِرَ بِهِ "(أبو نعيم في الحلية وبن المبارك في الزهد)

٢١١ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ لَهِيعَةَ، عَنْ أَبِي قَبِيلٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ» :مَنْ خَدَمَ أَصْحَابَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُضِّلَ عَلَى كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِقِيرَاطٍ مِنَ الْأَجْرِ«

٢١٢ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، حَدَّثَنَا بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ عَمَّنْ رَأَى عَامِرَ بْنَ عَبْدِ قَيْسٍ بِأَرْضِ الرُّومِ عَلَى بَغْلَةٍ يَرْكَبُهَا عُقْبَةً، وَحَمَلَ الْمُهَاجِرِينَ عُقْبَةً، وَقَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ، وَكَانَ إِذَا فَصَلَ غَازِيًا، وَقَفَ يَتَوَسَّمُ الرِّفَاقَ، فَإِذَا رَأَى رُفْقَةً تُوَافِقُهُ قَالَ :يَا هَؤُلَاءِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَصْحَبَكُمْ عَلَى أَنْ تُعْطُونِي مِنْ أَنْفُسِكُمْ ثَلَاثَ خِصَالٍ .فَيَقُولُونَ :مَا هِيَ؟ قَالَ :أَكُونُ لَكُمْ خَادِمًا، لَا يُنَازِعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمُ الْخِدْمَةَ، وَأَكُونُ مُؤَذِّنًا لَا يُنَازِعُنِي أَحَدٌ مِنْكُمُ الْأَذَانَ، وَأُنْفِقُ فِيكُمْ بِقَدْرِ طَاقَتِي .فَإِذَا قَالُوا نَعَمْ، انْضَمَّ إِلَيْهِمْ، فَإِنْ نَازَعَهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، رَحَلَ عَنْهُمْ إِلَى غَيْرِهِمْ "(رواه المصنف في كتاب الزهد)

٢١٣ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ حُسَيْنٍ الْمُكْتِبِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ سَالِمٍ قَالَ،كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَيَشْتَرِطُ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا سَافَرَ مَعَهُ عَلَى أَنْ لَا يُسَافِرَ مَعَهُ بِجِلَالِهِ، وَلَا يُنَازِعُهُ فِي الْأَذَانِ، وَلَا الذَّبِيحَةِ«طبقات بن سعد)

٢١٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُرَافِقُ أَصْحَابَهُ فِي السَّفَرِ رِفْقًا، فَجَعَلَتْ رُفْقَةٌ مِنْهُمْ يَهْرِفُونَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ قَالُوا :يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ، إِنْ نَزَلَ فَصَلَاةٌ، وَإِنِ ارْتَحَلْنَا فَقِرَاءَةٌ وَصِيَامٌ لَا يُفْطِرُ .فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» :مَنْ كَانَ يَكْفِيهِ كَذَا . « قَالُوا :نَحْنُ .قَالَ» :كُلُّكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ«

٢١٥ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ جَبَلَةَ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ، أَنَّ سَلْمَانَ، قَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ :أَوْصِنَا .قَالَ :مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَمُوتَ حَاجًّا، أَوْ مُعْتَمِرًا، أَوْ غَازِيًا، أَوْ فِي نَقْلِ الْغَزَاةِ فَلْيَفْعَلْ، وَلَا يَمُوتَنَّ تَاجِرًا، وَلَا جَابِيًا«(الطبقات والحلية)

216حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، أَخْبَرَنَا شُرَحْبِيلُ بْنُ شَرِيكٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا عَبْدِ.الرَّحْمَنِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ يَزِيدَ الْحُبُلِيَّ يَقُولُ :سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : »خَيْرُ الْأَصْحَابِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِصَاحِبِهِ، وَخَيْرُ الْجِيرَانِ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُهُمْ لِجَارِهِ«_المستدرك وسنن سعيد بن منصور)

قَالَ :وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَقُولُ» :لَخَيْرٌ أَعْمَلُهُ الْيَوْمَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِثْلَيْهِ فِيمَا مَضَى، لِأَنَّا كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهِمَّتُنَا الْآخِرَةُ، وَلَا تُهِمُّنَا الدُّنْيَا، وَإِنَّا الْيَوْمَ قَدْ مَالَتْ بِنَا الدُّنْيَا«(أبو نعيم في الحلية)

قَالَ :وَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ يَقُولُ :طُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ هُمْ صَالِحُونَ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ.قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيُّ، وَحَدَّثَنِي الصُّنَابِحِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ يَقُولُ» :إِنَّ دَعْوَةَ الْأَخِ فِي اللَّهِ مُسْتَجَابَةٌ«(صحيح مسلم)

٢١٧ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ هِشَامِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ :سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ، يَذْكُرُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :بَلَغَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ حُصِرَ بِالشَّامِ، وَتَأَلَّبَ عَلَيْهِ الْعَدُوُّ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ :سَلَامٌ .أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ بِعَبْدٍ مُؤْمِنٍ مِنْ مَنْزِلَةِ شِدَّةٌ إِلَّا جَعَلَ اللَّهُ بَعْدَهَا فَرَجًا، وَلَأَنْ «:لَا يَغْلِبُ عَسْرٌ يُسْرَيْنِ »﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾]آل عمران : ٢٠٠[قَالَ :فَكَتَبَ إِ لَيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ :سَلَامٌ .أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ. ..﴾]الحديد : ٢٠[إِلَى ﴿مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾]الحديد : ٢٠[قَالَ :فَخَرَجَ عُمَرُ بِكِتَابِهِ مِنْ مَكَانِهِ، فَقَعَدَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَقَرَأَهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ :يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، إِنَّمَا يُعَرِّضُ بِكُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ، أَوْ أَنِ ارْغَبُوا فِي الْجِهَادِ«(ابن عساكر في تاريخ دمشق)

٢١٨ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ قَالَ سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ، يُخْبِرُ الْقَوْمَ بِالْحِيرَةِ يَقُولُ» :لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ مُؤْتَةَ انْدَقَّ بِيَدِي تِسْعَةُ أَسْيَافٍ، فَصَبَرَتْ فِي يَدِي صَفِيحَةٌ يَمَانِيَةٌ«(البخارى والحاكم وبن سعد)

٢١٩ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ قَتَادَةَ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ حَدِيثِ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ، عَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ قَالَ» :حَاصَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَصْرَ الطَّائِفِ، فَسَمِعْتُ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ«:مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فَبَلَّغَهُ، فَلَهُ دَرَجَةٌ فِي الْجَنَّةِ .»قَالَ رَجُلٌ :يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ رَمَيْتُ فَبَلَغْتُ، فَلِي دَرَجَةٌ؟ قَالَ «:نَعَمْ .»قَالَ :فَرَمَى، فَبَلَغَ .قَالَ: فَبَلَغْتُ يَوْمَئِذٍ سِتَّةَ عَشَرَ سَهْمًا«(أبو داود والنسائى والحاكم والبيهقى)

٢٢٠ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ حَدِيثِ مَعْدَانَ عَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : »مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ«(البيهقى والنسائى والترمذى)

٢٢١ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، عَنْ حَدِيثِ مَعْدَانَ، عَنْ أَبِي نَجِيحٍ السُّلَمِيِّ قَالَ :أَيُّمَا رَجُلٍ مُسْلِمٍ أَعْتَقَ رَجُلًا مُسْلِمًا، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهِ عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرِّرِهِ مِنَ النَّارِ، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ مُسْلِمَةٍ أَعْتَقَتِ امْرَأَةً مُسْلِمَةً، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ وِقَاءَ كُلِّ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِهَا عَظْمًا مِنْ عِظَامِ مُحَرِّرِهَا مِنَ النَّارِ «(أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وبن ماجة والحاكم)

٢٢٢ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ جَعْدَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ :لَوْلَا ثَلَاثٌ :لَوْلَا أَنْ أَسِيرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ يُغَبَّرَ جَبِينِي فِي السُّجُودِ، أَوْ أُقَاعِدَ قَوْمًا يَنْتَقُونَ طَيِّبَ الْكَلَامِ، كَمَا يُنْتَقَى طَيِّبُ الثَّمَرِ؛ لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَكُونَ قَدْ لَحِقْتُ بِاللَّهِ «الحلية وسنن سعيد بن منصور)

٢٢٣ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ الْفُضَيْلِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ :أُغْمِيَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، فَبَكَى، فَاشْتَدَّ بُكَاؤُهُ، فَقَالُوا لَهُ :إِنَّ اللهَ رَحِيمٌ، إِنَّهُ غَفُورٌ، وَإِنَّهُ. . فَقَالَ :أَمَا وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ بَعْدِي شَيْئًا أَبْكِي عَلَيْهِ إِلَّا ثَلَاثَ خِصَالٍ :ظَمَأَ هَاجِرَةٍ فِي يَوْمٍ بَعِيدٍ مَا بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، أَوْ لَيْلَةً يَبِيتُ الرَّجُلُ يَرُوحُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ وَقَدَمَيْهِ، أَوْ غَدْوَةً، أَوْ رَوْحَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ عز وجل «

٢٢٤ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ حَيْوَةَ بْنِ شُرَيْحٍ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :غَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَغَرَبَتْ «(البخارى ومسلم والنسائى)

٢٢٥ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ آدَمَ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ» :لَسَفْرَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ خَمْسِينَ حَجَّةً«(سنن سعيد بن منصور ومصنف عبد الرزاق)

٢٢٦ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَمْرِو بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :
لَأَنْ أُمَتِّعَ (أأتصدق)بِسَوْطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ فِي إِثْرِ حَجَّةٍ«

٢٢٧ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَجِّ، عَنِ ابْنِ مِكْرَزٍ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا .فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» :لَا أَجْرَ لَهُ . «فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ :عُدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَعَلَّكَ لَمْ تُفْهِمْهُ .فَقَالَ الرَّجُلُ :يَا رَسُولَ اللَّهِ، رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَهُوَ يَبْتَغِي مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا .فَقَالَ» :لَا أَجْرَ لَهُ . «فَأَعْظَمَ ذَلِكَ النَّاسُ، فَقَالُوا لِلرَّجُلِ :عُدْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .فَقَالَ لَهُ الثَّالِثَةَ :رَجُلٌ يُرِيدُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَهُوَ يَبْتَغِي عَرَضَ الدُّنْيَا .قَالَ» :لَا أَجْرَ لَهُ«(أبو داود والبيهقى والحاكم)

228أخبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنَا مَكْحُولٌ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» :أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ . «قَالُوا :بَلَى .قَالَ» :فَاغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ «قَالَ :وَأَخْبَرَنَا أَيْضًا، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ» :اغْزُوا، فَصِحُّوا«قَالَ :وَأَخْبَرَنَا أَيْضًا، عَنْ مَكْحُولٍ، حَدَّثَنَا الضَّحَّاكُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَرْزَبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ الْأَشْعَرِيُّ، أَنَّهُ قَالَ» :حَجَّةٌ قَبْلَ غَزْوَةٍ خَيْرٌ مِنْ عَشْرِ غَزَوَاتٍ، وَغَزْوَةٌ بَعْدَ حَجَّةٍ خَيْرٌ مِنْ ثَمَانِينَ حَجَّةً«(الطبراني والبيهقي)

٢٢٩ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ :سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ وَهُوَ بِحَضْرَةِ الْعَدُوِّ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: »إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ «فَقَامَ رَجُلٌ رَثُّ الْهَيْئَةِ فَقَالَ :يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ؟ قَالَ :نَعَمْ .قَالَ :فَجَاءَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ :أَقْرَأُ عَلَيْكُمُ السَّلَامَ، ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ، فَأَلْقَاهُ، ثُمَّ مَضَى بِسَيْفِهِ قُدُمًا يَضْرِبُ بِهِ حَتَّى قُتِلَ "(أخرجه مسلم والترمذى والبيهقى والحاكم)

٢٣٠ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا أَبُو عِمْرَانَ الْجَوْنِيُّ قَالَ» :بَيْنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ مَصَافُّ الْعَدُوِّ بِأَصْبَهَانَ، إِذْ قَالَ :سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ«: إِنَّأَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ »فَقَامَ شَابٌّ قَدْ،. .، فَقَالَ :كَيْفَ قُلْتَ يَا أَبَا مُوسَى؟ فَأَعَادَ عَلَيْهِ الْحَدِيثَ، فَالْتَفَتَ الشَّابُّ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ دَخَلَ تَحْتَهَا، أَيْ تَحْتَ السُّيُوفِ«

٢٣١ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ قَالَ» :كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنْ قَوْلِهِ :﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾]الأنفال :١٦ [قَالَ «:ذَلِكَ يَوْمُ بَدْرٍ "(الطبرى في التفسير)

٢٣٢ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ الْمُبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ، عَنِ الْحَسَنِ » ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾]الأنفال :١٦ [قَالَ :ذَلِكَ يَوْمُ بَدْرٍ، فَأَمَّا الْيَوْمُ فَيَنْحَازُ إِلَى فِئَةٍ، أَوْ مِصْرٍ«(الطبرى في التفسير)

أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: » لَمَّا بَلَغَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَبَرُ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ «:إِنْ كُنْتُ لَهُ لَفِئَةٌ، لَوِ انْحَازَ إِلَيَّ "قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ، عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ» :لَمَّا قُتِلَ أَبُو عُبَيْدٍ قَالَ :جَاءَ الْخَبَرُ عُمَرَ، فَقَالَ :يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنَا فِئَتُكُمْ«(الطبرى في التفسير ومصنف عبد الرزاق)

٢٣٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ حَمَّادٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ أَنَّ أُنَاسًا صَبَرُوا حَتَّى قُتِلُوا .فَقَالَ عُمَرُ، » :رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَوْ فَاءُوا إِلَيَّ لَكُنْتُ لَهُمْ فِئَةً«

٢٣٥ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ » :﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾]الأنفال :٦٥ [إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ قَالَ: إِنْ فَرَّ رَجُلٌ مِنْ ثَلَاثَةٍ، لَمْ يَفِرَّ، وَإِنْ فَرَّ مِنَ اثْنَيْنِ، فَقَدْ فَرَّ«(البيهقى وسعيد بن منصور)

٢٣٦ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ، قَالَ حَدَّثَنِي قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ :سَأَلْتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ، عَنْ قَوْلِهِ :﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ﴾]الأنفال :١٦ [قَالَ :هَذِهِ مَنْسُوخَةٌ بِالْآيَةِ الَّتِي فِي الْأَنْفَالِ :﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قَالَ :فَلَيْسَ لِقَوْمٍ أَنْ يَفِرُّوا بِمِثْلَيْهِمْ، نَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ هَذِهِ الْعِدَّةَ"(تفسير الطبرى)

٢٣٧ –حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ جَرِيرِ بْنِ حَازِمٍ قَالَ :حَدَّثَنِي الزُّبَيْرُ بْنُ خِرِّيتٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ :نَزَلَتْ :﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَفِرَّ وَاحِدٌ مِنْ عَشَرَةٍ قَالَ :ثُمَّ إِنَّهُ جَاءَ التَّخْفِيفُ، فَقَالَ :﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ قَالَ :فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ مِنَ الْعِدَّةِ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدْرِ مَا خُفِّفَ عَنْهُمْ«(أخرجه البخارى والبيهقى والطبرى في التفسير)

٢٣٨ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ الْمُبَارَكِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ حُمَيْدٍ، عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ رَجُلًا كَانَ فِي شُرْبٍ أَصَابَ حَدًّا، فَلَمْ يُقَمْ عَلَيْهِ بَيْنَهُمْ ذَلِكَ الْحَدُّ، ثُمَّ بَدَا لَهُ لِيُقِيمَهُ عَلَيْهِ، فَامْتَنَعَ عَلَيْهِ،

فَبَعَثَ النَّبِيُّ الْجُنُودَ، فَهُزِمَتْ جُنُودُهُ، فَقَالَ» :يَا رَبِّ، أَبْعَثُ الْجُنُودَ إِلَى رَجُلٍ امْتَنَعَ مِنْ حَدٍّ لِأُقِيمَهُ عَلَيْهِ، فَتُهْزَمُ جُنُودِي . «فَقَالَ :إِنَّكَ أَخَّرْتَ، وَلَكِنِ ابْعَثِ الْآنَ، فَسَتُنْصَرَ "أَوْ نَحْوَ هَذَا

بَابٌ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ

٢٣٩ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، حَدَّثَنَا ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ :صَلَاةُ الْخَوْفِ .قَالَ :يَقُومُ الْإِمَامُ مَعَهُ طَائِفَةٌ مِنَ النَّاسِ، وَتَكُونُ طَائِفَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ، فَيَسْجُدُ سَجْدَةً وَاحِدَةً وَمَنْ مَعَهُ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ الَّذِينَ قَدْ سَجَدُوا سَجْدَةً وَاحِدَةً، فَيَكُونُوا مَكَانَ أَصْحَابِهِمُ الَّذِينَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْعَدُوِّ، وَتَقُومُ الطَّائِفَةُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوا، فَيُصَلُّوا مَعَ الْإِمَامِ سَجْدَةً، ثُمَّ يُسَلِّمُ الْإِمَامُ، وَتُصَلِّي الطَّائِفَتَانِ، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا لِنَفْسِهِ سَجْدَةً .كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُخْبِرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا«متفق عليه)

٢٤٠ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ :صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ بِإِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ رَكْعَةً، وَالْأُخْرَى مُقْبِلَةٌ عَلَى الْعَدُوِّ، ثُمَّ انْصَرَفَتْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الَّتِي صَلَّتْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ رَكْعَةً، وَقَامُوا فِي مَقَامِ أَصْحَابِهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى الْعَدُوِّ، وَانْصَرَفَتِ الطَّائِفَةُ الْأُولَى الَّتِي كَانَتْ مُقْبِلَةً عَلَى الْعَدُوِّ، فَصَلَّى بِهِمُ النَّبِيُّ ﷺ رَكْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَامَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَقَضَوْا رَكْعَتَهُمْ. «(أخرجه البخارى ومسلم)

٢٤١ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ نَافِعٍ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ قَالَ :لَا أَرَى عَبْدَ اللَّهِ، حَدَّثَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(أخرجه البخارى ومالك في الموطأ)

٢٤٢ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بَأَصْبَهَانَصَفَّ أَصْحَابَهُ صَفَّيْنِ، وَمَا بِهِمْ يَوْمَئِذٍ كَبِيرُ خَوْفٍ، وَلَكِنَّهُ أَحَبَّ أَنْ يُعَلِّمَهُمْ دِينَهُمْ، فَصَلَّى بِطَائِفَةٍ رَكْعَةً، وَطَائِفَةٌ مَعَهَا السِّلَاحُ، مُقْبِلَةٌ عَلَى عَدُوِّهِمْ، فَتَأَخَّرُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ حَتَّى قَامُوا مَقَامَ أَصْحَابِهِمْ، وَأَقْبَلَ الْآخَرُونَ يَتَخَلَّلُونَ حَتَّى صَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً أُخْرَى، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَامَ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ

فَصلُّوا رَكْعَةً رَكْعَةً فُرَادَى، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ فُرَادَى، فَتَمَّتْ لِلْإِمَامِ رَكْعَتَانِ فِي الْجَمَاعَةِ وَلِلنَّاسِ رَكْعَةٌ رَكْعَةٌ فِي الجَمَاعَةِ "(الطبرانى في الأوسط وأبو نعيم في تلريخ أصبهان)

٢٤٣ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ خُصَيْفٍ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَصَفَّ خَلْفَهُ صَفًّا، وَصَفٌّ مُوَازِي الْعَدُوِّ، وَهُمْ فِي صَلَاةٍ كُلُّهُمْ، فَكَبَّرَ وَكَبَّرُوا جَمِيعًا، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ ذَهَبَ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ أُولَئِكَ، وَجَاءَ أُولَئِكَ، فَصَلَّى بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ سَلَّمَ، ثُمَّ قَضَى الَّذِينَ خَلْفَهُ مَكَانَهُمْ رَكْعَةً، ثُمَّ ذَهَبُوا إِلَى مَصَافِّ أُولَئِكَ، وَجَاءَ أُولَئِكَ، فَقَضَوْا الرَّكْعَةَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ . «قَالَ سُفْيَانُ» :وَنَأْخُذُ بِقَوْلِ حَمَّادٍ، يَقْضِي الْأَوَّلُ فَالْأَوَّلُ«(أبو داود البيهقى والدارقطنى)

٢٤٤ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ :يَصُفُّ صَفًّا مُوَازِيَ الْعَدُوِّ، وَلَيْسُوا فِي صَلَاةٍ، وَيَصُفُّ صَفًّا خَلْفَ الْإِمَامِ، فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ أُولَئِكَ، وَيَجِيءُ أُولَئِكَ، فَيُصَلِّي بِهِمْ رَكْعَةً، ثُمَّ يُسَلِّمُ، ثُمَّ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ أُولَئِكَ، وَيَجِيءُ أُولَئِكَ فَيَقْضُونَ رَكْعَةً ، ثُمَّ يَذْهَبُ هَؤُلَاءِ إِلَى مَصَافِّ أُولَئِكَ، وَيَجِيءُ أُولَئِكَ فَيَقْضُونَ رَكْعَةً«(مصنف عبد الرزاق)

٢٤٥ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ فِي قَوْلِهِ » :﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْرُكْبَانًا﴾]البقرة :٢٣٩[قَالَ :تُصَلِّي حَيْثُ تَوَجَّهْتَ رَاكِبًا وَمَاشِيًا، وَحَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِكَ دَابَّتُكَ تُومِيءُ إِيمَاءَ الْمَكْتُوبَةِ«(تفسير الطبرى)

٢٤٦ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ ابْنِ عَوْنٍ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ حَيْوَةَ قَالَ: » كَانُوا فِي جَيْشٍ، وَأَمِيرُهُمُ السِّمْطُ بْنُ ثَابِتٍ أَوْ ثَابِتُ بْنُ السِّمْطِ، فَكَانَ خَوْفٌ، فَصَلُّوا رُكْبَانًا، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ، فَرَأَى الْأَشْتَرَ قَدْ نَزَلَ يُصَلِّي، فَقَالَ :مَا أَنْزَلَهُ؟ قِيلَ :نَزَلَ يُصَلِّي .فَقَالَ :مَا لَهُ خَالَفَ، خُولِفَ بِهِ«

٢٤٧ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ الْغَسَّانِيِّ قَالَ : حَدَّثَنِي ضَمْرَةُ، وَمُهَاصِرٌ، ابْنَا حَبِيبٍ قَالَا» :خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَأَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ وَهُوَ عَلَى ظَهْرٍ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى ظَهْرٍ، وَنَزَلَ ابْنُ رَوَاحَةَ، فَصَلَّى بِالْأَرْضِ، ثُمَّ أَتَى إِلَى النَّبِيِّ، ﷺ، فَقَالَ «:يَا ابْنَ رَوَاحَةَرَغِبْتَ عَنْ

صَلَاتِي .»قَالَ :لَسْتُ مِثْلَكَ، أَنْتَ تَسْعَى فِي عَنَقٍ، وَنَحْنُ نَسْعَى فِي رِفْقٍ .فَلَمْ يَعِبْ عَلَيْهِ مَا صَنَعَ«قَالَ :وَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ، فَصَلَّى أَصْحَابُهُ عَلَى ظَهْرٍ، فَاقْتَحَمَ رَجُلٌ مِنَ النَّاسِ، فَصَلَّى عَلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ» :خَالَفَ اللَّهُ بِهِ . «فَمَا مَاتَ الرَّجُلُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْإِسْلَامِ "

٢٤٨ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المُبَارَكِ، عَنْ هِشَامٍ، عَنِ الْحَسَنِ فِي صَلَاةِ الْمُطَارَدَةِ قَالَ» :رَكْعَةً وَسَجْدَتَيْنِ يُومِئُ إِيمَاءً«(الطبرى في التفسير)

٢٤٩ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المُبَارَكِ، عَنِ الْفَضْلِ بْنِ دَلْهَمٍ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ :﴿فَرِجَالًا﴾]البقرة :٢٣٩ [قَالَ» :عِنْدَ الْمُسَايَفَةِ رَكْعَةٌ وَاحِدَةٌ، إِنَّمَا الرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ وَأَنْتَ تَمْشِي، أَوْ تَرْكُضُ فَرَسَكَ، أَوْ تُوضِعُ بَعِيرَكَ عَلَى أَيِّ وَجْهٍ كَانَتْ، أَوْ كُنْتَ« «(الطبرى في التفسير)

٢٥٠ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المُبَارَكِ، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، وَحَمَّادٍ، وَقَتَادَةَ سُئِلُوا عَنْ صَلَاةٍ عِنْدَ الْمُسَايَفَةِ قَالُوا :رَكْعَةٌ تِلْقَاءَ وَجْهِكَ «(الطبرى في التفسير)"

٢٥١ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :
عِنْدَ الْمُسَايَفَةِ تَجْرِي تَكْبِيرَةٌ «قَالَ سُفْيَانُ» :رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ يُومِئُ إِيمَاءً «أَوْ قَالَ عَنْ جُوَيْبِرٍ، عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ : »تَكْبِيرَتَيْنِ« «(الطبرى في التفسير)

٢٥٢ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المُبَارَكِ، عَنِ الْمَسْعُودِيِّ، عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ سُئِلَ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ فِي السَّفَرِ أَقَصْرُهُمَا؟ قَالَ :إِنَّمَا الْقَصْرُ وَاحِدَةٌ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَإِنَّ رَكْعَتَيْنِ لَيْسَتَا بِقَصْرٍ "

٢٥٣ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :حَدَّثنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ المبَارَكِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ حَمَّادٍ قَالَ :سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الرَّجُلِ يَطْلُبُ أَوْ يُطْلَبُ، فَتُدْرِكُهُ الصَّلَاةُ، قَالَ :يُصَلِّي حَيْثُ كَانَ وَجْهُهُ، يُومِئُ إِيمَاءً، وَيَجْعَلُ سُجُودَهُ أَخْفَضَ مِنْ رُكُوعِهِ، وَلَا يَدَعِ الْوضُوءَ وَلَا الْقِرَاءَةَ« «(الطبرى في التفسير)

٢٥٤ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا﴾]البقرة :٢٣٩ [قَالَ» :إِذَا طَلَبَ الْأَعْدَاءُ، فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يُصَلُّوا قِبَلَ أَيِّ وَجْهٍ كَانُوا، رِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا، رَكْعَتَيْنِ يُومِئُ إِيمَاءً «قَالَ قَتَادَةُ »وَتُجْزِئُ رَكْعَةٌ« «(الطبرى في التفسير)

٢٥٥ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَهُ عَنْ مَكْحُولٍ، أَنَّ شُرَحْبِيلَ بْنَ حَسَنَةَ، أَغَارَ عَلَى شِمَاسَةَ، وَذَلِكَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ، قَالَ :صَلُّوا عَلَى ظَهْرِ دَوَابِّكُمْ، فَمَرَّ بِرَجُلٍ قَائِمٍ يُصَلِّي بِالْأَرْضِ قَالَ :مَا هَذَا؟ يُخَالِفُ خَالَفَ اللَّهُ بِهِ، فَإِذَا هُوَ الْأَشْتَرُ «"(الطبرى في التفسير)

٢٥٦ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :حَدَّثنَا ابْنَ المبَارَكِ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، عَنْ سَابِقٍ الْبَرْبَرِيِّ قَالَ : »كَتَبَ مَكْحُولٌ إِلَى حَسَنٍ الْبَصْرِيِّ، فَجَاءَ كِتَابُهُ وَنَحْنُ بِدَابِقٍ فِي الرَّجُلِ يَطْلُبُ عَدُوَّهُ، وَهُمْ مُنْهَزِمُونَ، فَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، أَيُصَلِّي عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ؟ قَالَ :بَلْ يَنْزِلُ، فَيَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ، فَإِنْ كَانَ عَدُوُّهُمْ يَطْلُبُوهُمْ، فَلْيُصَلِّ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ إِيمَاءً«

٢٥٧ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثنَا سَعِيْدٌ، حَدَّثنَا ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ عَنْبَسَةَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي نَوْفٍ، عَنْ عَطَاءٍ قَالَ» :إِنْ كُنْتَ الطَّالِبُ فَانْزِلْ فَصَلِّ، وَإِنْ كُنْتَ الْمَطْلُوبَ فَأَوْمِئْ إِيمَاءً«

٢٥٨ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثنَا سَعِيْدٌ، حَدَّثنَا ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ .. ..إِسْمَاعِيلَ قَالَ » :رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ وَعَطَاءً يُومِئَانِ إِلَيْهِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ«

٢٥٩ -أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ، حَدَّثنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :حَدَّثنَا ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِي هَاشِمٍ الْوَاسِطِيِّ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ أَنَّهُ كَانَ يُومِئُ وَالْحَجَّاجَ يَخْطُبُ "

٢٦٠ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ أَنَّالْوَلِيدَ أَجْرَى الصَّلَاةَ بِالْخَيْفِ، فَقُلْتُ لِعَطَاءٍ :وَكَيْفَ صَنَعْتَ؟ قَالَ :أَوْمَأْتُ »قَالَ دَاوُدُ «:خَطَبَ يَوْمَئِذٍ بَعْدَ النَّحْرِ بِيَوْمٍ حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلَ يُلِيحُ بِثَوْبِهِ فَوْقَ الْجَبَلِ فَمَا تُرَى الشَّمْسُ .فَيَقُولُ :إِنَّكُمْ فِي صَلَاةٍ "

٢٦١ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :حَدَّثَنَا ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْحَجَّاجِ، عَنْ شَيْخٍ مِنْ قُرَيْشٍ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُوَيْطِبٍ قَالَ» :كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ مِنْ شُيُوخِ الشَّامِ، يُقَالُ لَهُ أَبُو بَحْرِيَّةَ، مُخْتَنِجٌ بَيْنَ شَابَّيْنِ، فَلَمَّا رَآهُ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ :مَرْحَبًا بِأَبِي بَحْرِيَّةَ، فَأَوْسَعَ لَهُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، وَقَالَ :مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَحْرِيَّةَ، أَتُرِيدُ أَنْ نَضَعَكَ مِنَ الْبَعْثِ؟ قَالَ :لَا أُرِيدُ أَنْ تَضَعَنِي مِنَ الْبَعْثِ، وَلَكِنْ تَقْبَلُ مِنِّي أَحَدَ هَذَيْنِ –يَعْنِي ابْنَيْهِ –ثُمَّ قَالَ :مَنْ هَذَا عِنْدَكَ؟ قَالَ :هُوَ يُخْبِرُكَ عَنْ نَفْسِهِ .فَقَالَ لِي :مَنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ :أَ نَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُوَيْطِبٍ .فَقَالَ :مَرْحَبًا بِكَ وَأَهْلًا يَا ابْنَ أَخِي أَمَا أَنِّي فِي أَوَّلِ جَيْشٍ، أَوْ قَالَ :فِي أَوَّلِ سَرِيَّةٍ دَخَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ، زَمَنَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَعَلَيْنَا ابْنُ عَمِّكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّعْدِيِّ، وَإِنَّ جُلَّ حَمُولَةٍ. …، وَإِنَّ جُلَّ مَا فِي رِمَاحِنَا الْقُرُونُ، وَإِنَّ جُلَّ مَا مَعَ أَمِيرِنَا مِنَ الْقُرْآنِ الْمُعَوِّذَاتُ، وَسُوَرٌ مِنَ الْمُفَصَّلِ قِصَارٌ، وَمَا نَلْقَى مِنَ النَّاسِ أَحَدًا فَيَظُنُّ أَنَّهُ يَقُومُ لَنَا، غَيْرَ أَنَّهُ يَا ابْنَ أَخِي، لَيْسَ فِينَا غَدْرٌ، وَلَا كَذِبٌ، وَلَا خِيَانَةٌ، وَلَا غُلُولٌ«

٢٦٢ –أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيْمُ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا سَعِيْدٌ، قَالَ :سَمِعْتُ ابْنَ المبَارَكِ، عَنْ مَعْمَرٍ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ :قَالَ عُمَرُ » :أَنَا فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ«(الطبرى في التفسير)

الخاتمة نسأل الله حسنها

إن المتأمل في أحوال المسلمين الآن وما هم فيه من ذلة وهوان ويقارن ما كان عليه إسلافهم من العزة والتمكين بسبب تمسكهم بذروة سنام الإسلام يعلم يقيناً أنه لا سبيل إلى التمكين ولا عز إلا بالجهاد فلا تنكر أيها الأخ ما بنا من فساد الأحوال وما إليه أمرنا من النقص بعد الكمال لأننا تركنا من الدين شعيرته العظمى وذروة سنامه الأعلى الجهاد في سبيل الله وأهملنا من أمور المشركين ما كلفنا الله به من تكفيرهم وإظهار عداوتهم وبيان فساد عقائدهم وجهادهم بالدعوة والسنان حتى يدخلوا في دين الإسلام طائعين أو يدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون أهملنا أصل دعوة الرسل من الدعوة إلى التوحيد والتحذير من الشرك وتكفير المشركين والبراءة منهم وإظهار عداواتهم وبغضهم وقتالهم وأقبلنا على دعوات بدعية مخالفة لدين رب البرية على غير منهاج النبوة فتركنا التوحيد وتحقيق مسألة وتفصيل مجمله , وأقبلنا على الزهد والرقائق والآداب والأخلاق ولم نربط قلوب العباد برب العباد ولم نبدأ بما بدأت به رسل الله صلوات الله عليهم أجمعين فكانت كما ترى هذه الغثائية من الدعوات الإرجائية والعشوائيات والضلالات ممن ينتسبون إلى الجهاد وظهرت بدعة الغلو في التكفير والإستحلال والتدمير بغير حكمة ولا وعي ولا تدبير وأساؤا إلى دعوة التوحيد المباركة النقية بكل نقيصة ردية حتى يصدوا الناس عنها وهيهات هيهات أن لهم هذا وقد سطع نورها في كل مكان والله متم نوره ولو كره الكافرون ولكن على المجاهدين أهل التوحيد أن يهتموا بدراسة العقيدة وتحقيق مسائلها وتفصيلها تفصيلاً دقيقاً حتى لا يدعوا شبهة لأهل الزيغ والضلال يلبسون على الناس بها وعليهم كذلك أن يهتموا بالدعوة إلى التوحيد وبيان حقيقة دعوة الرسل وهي الأصل الذي يبنى عليه دينهم وعليهم ألا يتسرعوا في العمليات ويدرسوها دراسة وافية من جميع الجوانب ويحددوا مكانها جيداً بعد تحقيق مناطها وكلما كانت بعيدة عن كل مطعن وفي مناط واضح متحقق غير ملتبس ولا مختلط كانت أفضل وأحسن وأثرها في الناس أوقع وأجمل فإياكم أيها المجاهدون والعشوائية فإنها مدمرة تهدم كل ما بنيتموه وتضيع كل ما جمعتموه وتهدر الطاقات وتفرق الجماعات وتنشط الحزبيات وتستعدي الطواغيت على الموحدين ويخترقوا الصف المسلم من خلالها بالإستمالة والإحتواء وينهدم الصرح بعد البناء ويكون أثراً بعد عين وتنتهي التجربة بلا إفادة ولا عبرة ولا دروس مستفادة وهكذا الحال من يوم سقوط الخلافة حتى الآن مع أن الأمة أكثر من مليار ولكنها غثاء إلا من رحم ربك وهم قليل من قليل من قليل نسأل الله أن يمكن لهم ويرد لهم عزهم فعلى كل مسلم أن يعرف قدره وإمكانياته وعليه أن يحدد هدفه جيدا ويعلم حقيقة ما يقوم به من عمل في سبيل الله ونصرة دين الله عليه أن يحدد ما يتقنه جيداً إن كان في التدريب أو في الدعوة خطيباً أو كاتباً أو معلماً أو في الإعداد بماله ودعائه وتخطيطه وتنسيقه المهم أن كل مسلم يحدد العمل الذي يجيده ويبرع فيه ويتخصص في تفاصيله وكل أصوله وتفريعاته حتى تكتمل منظومة العمل وتنطلق على نور من ربنا وهدى من نبينا صلى الله عليه وسلم خدمة لأمتنا ونصره لديننا مسترشدين بما كان عليه الصحابة الكرام

والسلف الأعلام فهم ثالث مصادر الإستدلال عند أهل الإعتدال فمن حاد عن طريقهم فهو من أهل الضلال ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فما لهم من دونه من وال.

اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم

اللهم ببابك أوقفنا ركائب الذل والإنكسار وبجنابك أنخنا نجائب العجز والإفتقار , ولعطائك مددنا يد الفاقة والإضطرار , وبفنائك وقفنا وأنت عالم الأسرار , فتقبل منا عملنا وأنفعنا والمسلمين به في الدنيا والأخرة رب فلا تجعل ما ألفته قرائحنا مردوداً إلينا بالطرد والإبعاد ولاما سطرته أناملنا شهيداً علينا يوم يقوم الأشهاد وارزقنا شهادة ننال بها أعلى رتب الزلفى لديك وبيض وجوهنا يوم تسود الوجوه وتبيض بين يديك فأنت ذو الطول العظيم والفضل العميم ولا حول ولا قوة إلا بك يا الله .

اللهم وصل أفضل صلاة وأكملها وأشرفها قدراً وأجزلها علي سيدنا محمد الذي أذهبتَ ظلم الشرك باجتهاده وأرهبت أمم الإفك بجهاده وجلاده , وعلى آله الأعيان والأمجاد , وعلى صحبه الشجعان الأنجاد وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً .0{خاتمة مشارع الأشواق ومصارع العشاق }

رحم الله ابن النحاس فقد صدق الله فصدقه وتقبل منه ومات شهيداً في ثغر دمياط سنة 814هـ فمن سأل الله الشهادة بصدق بلغه منازل الشهداء ولو مات على فراشه فالصدق الصدق وهو النجاة من الهموم والغموم والفتن والأهوال عند المنون وهو الطريق إلى العز والتمكين في جنات النعيم بجوار رب العالمين وسيد المرسلين , فاللهم ارزقنا الصدق والإخلاص وارزقنا الشهادة في سبيلك مقبلين غير مدبرين نكاية وذلا لأعدائك و نصرة لدينك وأوليائك وسنة نبيك وعبادك الموحدين المجاهدين , وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وكان الفراغ منه يوم الجمعة ليلة السبت غرة رجب والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , 1429/7/1هـ

أسأل الله أن يتقبله مني وينفع به المسلمين والمجاهدين وأن لايحرمني بذنوبي وفجراتي وغدراتي فإني والله مازلت أصحح إسلامي وأجاهد نفسي للإستقامة على الإيمان وأدعوا كل من يعرفني أن يسامحني ويدعوا لي بالستر والعفو والغفران والشهادة وحسن الختام ومن انتفع بشيئ مماكتبناه فليتوجه إلى الرحمن ويرفع اليدان ويقول باللسان وحضور الجَنَان رحمك الله ياأبا سلمان وزحزحك عن النيران0

أبوسلمان عبدالله بن محمد الغُلَيْفي